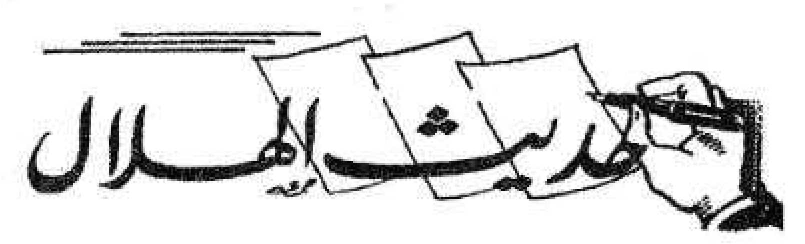



ماكالا ديفي

اسم غريب على القارىء ، وهو اسم لسيدة هندية ، هي زعيمة الحركة النسوية فى الهند · انها هدى شعراوى الهند · وتزعمت وفد الهند الى اليونسكو · ومرت بمصر فاحتفل بها العارفون لقدرها

وكان من عارفى فضلها صديق ، دعانا واياها الى حفلة شاى فى داره · واجتمع القوم وأخذت تجوس خلالهم · ويسألها من تلقى السؤال والسؤالين فتجيب · وتلقى غيره فيسألها ما سأل سابقه وتعيد نفس الجواب · وأكثر الاسئلة من الوزن الخفيف ، وهو للتحية أكثر منه للفائدة · ولا تتهيأ الفرصة لكثير من الحاضرين للقائها والتحدث اليها على قرب الخطى ·

واقترحت على صاحبة الدار ان تسألها ان تحدث الجمع جملة فى شيء وليكن الحركة النسائية فى الهند · وجلس الجمع وجلست · ثم تهيأت للحديث فقامت وقد توشحت بالسارى فكان منه لها ، فى حمرته وخضرته ، جمال ، وكان جلال ، زانه تاج المشيب

وتحدثت عن المرأة الهندية قالت فيما قالت :

« ان نصيب المرأة فى حياة الهند نصيب قديم · فالمرأة الهندية فى الزمن العتيق عرفت الأدب وعرفت الشعر وعرفت السياسة والحكم ، وكان لكثيرات من الهنديات مكان الصدارة بين الرجال · ولكن تدهورت الهند واختل حالها ، فتدهورت معها المرأة كما تدهور الرجال · واليوم اذ يريد الرجال النهوض ، فقد نهضت المرأة الهندية معهم · ومشوا يطلبون الاستقلال صفوفا فمشت فى صفوفهم · وشردوا فشردت معهم ، وسجنوا فسجنت معهم »

وهنا تلاحظت العيون ، فقد ذكر السامعون ان المتحدثة كانت ممن ذقن السجن ، وقضت به ست سنين · وقالت :

« فلما انفكت أزمة الهند حفظ الرجال للنساء جهادهن ، فأعطوهن من المراكز ، حتى السياسية

ما استأهلن . فبرلمان الهند ثالث برلمانات العالم حظا من النساء . فالهنـد في ذلك تأتى من بعـد الولايات المتحدة وروسيا . ووزير الصحة فى الهند امرأة ، وسفير الهند الى روسيا امرأة . وقائد وفد الهنـد الى هيئة الأمم المتحـدة امرأة . والدستور الهندى الجديد لا يفرق فى المعاملة بين رجل وامرأة ، فان هو ضيق على المرأة فانما هو ضيق عليها بمقدار ما ضيق على الرجل . وعندنا التعليم مختلط ، وزالت الأمية عن ٨ فى المائة من النساء »

وجاء أوان الأسئلة ، فظلت تجيب ساعة

سألناها فى لغة الهند من بعد اطراح الانجليزية جانبا . قالت: « فى الهند لغات عديدة ، ولما كان لابد لكل دولة من لغة واحدة، فقد اتخذنا الهندستانية لغة للهند » . قلنا : و « الباكستان ؟» . قالت : « والباكســتان ، ونكتب الهندســتانية بالحروف السنسكريتية والحروف العربية » . قلنا : « والباكستان ؟ » . قالت : قالت : « ستبقى اقليمية » . قلنا : « وهل ترين ان الهند قد ازدحمت بسكانها ؟ » . قالت : « سيكون للهند ما يكفيها من بعد تصنيعها، وعندنا للمستقبل برنامج صناعى هائل » . وهنا سألها خبيث : « ألست ترين أن موقف الهند من البقر يجعل أهلها تعتمد فى الغذاء على الحبوب وتحرم مصدر الغـذاء الأكبر أعنى اللحوم ؟ » . فأجابت فى غير تردد : « أنهم لو وجدوها لأكلوها، وما للجوعان أن يتعفف » . وسئلت فيما وردت به الأخبـار عصر ذلك اليوم ، من أن رئيس وزراء الهند ، البنديت نهرو، ذكر فى حديث أنه لا يعادي الشيوعية، ولكنه لا يسمح لها بأن تنتشر عن طريق القوة . قالت : « لا أدرى على البعد ماذا يريد ، ومع هذا فانا أرى أن ما يقوله الحق . انا لا نمنع الناس أن يختاروا لانفسهم، ولكن الشيوعيين لا يريدون للنـاس اختيـارا ، انهم يريدون فرض نظمهم اجبـارا ، والجبر عـدو الديمقراطيـة . وعـدا هـذا فالشيوعيـون ولاؤهم دائما لغير بلادهم . انى اشـتراكية ولست شيوعية، ولنا بالهند رفق بالفقير . ومن ذلك أننا نوزع الأرض على الفقراء ونعوض أصحابها مالا »

وهنا ظهر عليها الاجهاد فأقصرنا

وتفرق القوم وقد حملوا معهم ، لذة الطعام والشراب، وحملوا معهم، وحملن ، ما هو أشهى ، ذلك لذة الحديث من امرأة شيخة سمراء ، ذات عقل راجح

أدب الورد



أنا لا أحب ، ولا احسب أنك تحب، أن تشترك فى عراك يمسك

أحد فيه بخناقي . أو يمسك بخناقك،فنعود نعد أنفاسنا لنعلم كم بقي فيها من الهواء لمداومة الحياة

ولكن أظن أنه لا بأس عندي ولا عندك ان يقوم بهذا الدور غيرنا ، ونقوم نحن بدور الناظر الشاهد المستمتع بما يرى

ولقد حدث مثل هذا العراك بين رجال ثلاثة من رجال الأدب الكبيرين المعروفين ، وأحسب بذلك أني قد سميتهم أو كدت أفعل . وشهدناه وتلذذنا ، وكان مما زاد في لذاذتنا أنه عراك لم يخدش فيه جلد ، أو يجر بالدم فيه أنف . كان عراك مداعبة ومواثبة ، كما تتواثب الكلاب الأصيلة الفارهة اذا أنشطها وخف بها الشباب في الصباح الندى الباكر

كان جدول الأعمال يقول ، ان الموضوع تبسيط الاملاء ، أو لعله كان تبسيط النحو ، أو لعله كان غير هذا وذاك،ولكن ما أسرع ما انزلق الحديث الى الأدب،ما هو وما أغراضه

فتح المعركة أولهم حين قال : « ان الناس تفهم من الأدب أنه أدب الحب والعاطفة والجمال ،وأنا لا اعتراض لي على ان يتجه الأدب نحو الوجه الجميل والزهرة الجميلة والوردة الجميلة ، والى مالا غناء فيه وما فيه غناء . وهذا الأدب أسميه أدب الورد . ولكن يوجد الى جانب هذا الأدب، أدب الورد، أدب في العلم وفي المجتمع وفي السياسة وفي شئون الحياة الأخرى . وهو أدب حي جدير بكل اعتبار للذي فيه من حياة . وأنا أومن بأنه لابد من توجيهه الى أغراض هي أغراض ديمقراطية لا تتفق معها أرستقراطية الأدب الحاضرة . ثم هناك الأدب الشعبي، أدب الزجل والموال . هذا يجب أن نرفعه الى مرتبة التقدير والتسجيل . انه أدب المعاني الجميلة وان أعوزه اللفظ العربي السليم»

وماكاد يكف حتى لاحقه صاحبه بالرد . بعد أن أنذره أنه سيكون عنيفا

قال : « ان كان في الدنيا شيء يسمى الحرية ، وادعاها ألف زيد وألفا عمرو ، وادعاها أديب واحد ما ترددت برهة ولأعطيتها للأديب . ان الأديب قد يسعى الى الجمال في وجه ، وقد يسعى اليه في زهرة ، وقد يسعى اليه في الوجه أولا وفي الزهرة ثانيا ، وقد يسعى اليه في الزهرة أولا وفي الوجه ثانيا ، وقد يجمع بين الوجه الحلو والزهرة البليلة الناضرة ، ويكون في كل ذلك أديبا ما حمل اليك من حس الجمال مثل ما أحس ، أو فوق ما أحس ،وهو الحاضر وأنت الغائب

« ان الأدب حسن التعبير عما يختلج في النفس . وليس يهمني ما تختلج به النفس،وليس يهمني ما خلجها ، وليس يهمني أخلجها

عنيفا أم خلجها خفيفا ، أو لم يخلجها أبدا . ان الذى يهمنى أن يؤدى الأديب كل هذا الى ما كان وما لم يكن . فأحس بامتلائه اذا هو امتلأ ، وبفراغه اذا هو فرغ . ان الأديب يؤدى السكون كما يؤدى الحركة . وليس لأديب من غرض يتصل بهذا العلم أو ذاك ، أو بحاجة العيش هذه أو تلك .

وهو قد يجد وقد يعبث . وقد يقول ليثير صاحبه الى الضحك ، أو هو يثيره الى الغضب ، وهو لا يبالى الغاية ما أتقن الوسيلة . وهو قد يقول معابثة ومخابثة ، ويستملح منه الخبث لانه أدب رفيع . ان الكاتب فنان لا تحده الحدود ولا تقيده القيود

« أما عن الادب الشعبى العامى فاني أقول ما قاله فيلسوف الأغريق ارسطو في مثل ذلك . قال : «فليتعلموا لغة الأغريق أولا»

وما كاد يسكت أديبنا الكبير حتى قام ثالثهم يقول وفى صوته توتر التحدى

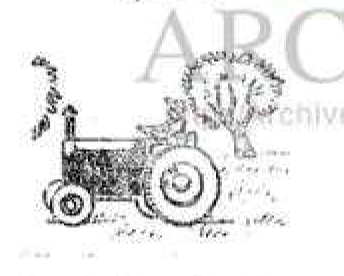
ـ من حق الكاتب والشاعر والأديب ان تترك له الحرية فلا يحدها شيء ، فهو كلما استقل كان أدبه أقرب الى القوة ، أما توجيه الأديب والتخطيط له فلا ينتج الا ضعفا . لقد نبغ في عهد قياصرة الروس كثير من الأدباء على رغم تفشى الأمية وانتشار الظلم ، فلما جاء عهد السوفييت ، فكان للأدباء فيه توجيه وتخطيط وكانت رقابة . اختنق الأدب وأعوز الروس الفحول القدماء .

أما عن أدب الورد فانه يكفيني من أدب الانسانية كلها ان يكون وردة ، لان الوردة رمز للجمال ، وليس للانسانية غرض أسمى من جمال . ولا أحسب أن الامم أسرفت في انفاقها على الأدب بعض اسرافها في الانفاق على الورد في البساتين . ولم ينكر أحد على الانسانية عنايتها بالبساتين ولا حبها للورد . بل نحن نطلب من ذلك المزيد »

ثم عادت كرة هذا الحوار يتلاقفها الثلاثة ، ومن دخل فى زمرتهم

وخطر لى ان أقول للادباء ان يقتدوا بالعلماء عندما قسموا العلم الى البحث والتطبيقى ، فيقسموا الأدب الى مثل ذلك . ولكن غلبت لذة الاستماع لذة الكلام فلم أقل شيئا

رخاء محزن



من المعروف ان الناس تفرح للكثرة ، ولكن من الناس من يحزن لها

ولقد حزن الزراع فى الولايات المتحدة من كثرة محاصيلهم فى عام ١٩٤٨ ، حتى صاروا لا يجمعونها ، وانما يحرثونها مع الارض حرثا ،

فان لم يأكلها الناس فلا أقل من أن تأكلها الارض سمادا

وكان هـذا أظهر ما يكون فى الخضراوات ، ففى واد سان لويس وحده ، بكولورادو ، حرثوا فى الارض من الخس ما يملأ ٢٥٠٫٠٠٠ قفص وحرثوا من الجزر ما يملأ ٥٢٠٫٠٠٠ قفص

وقامت حلقة الخضراوات بهذا الاقليم بتجربة يائسة ، كان مآلها الفشل الذريع . شحنت ثمانى عشرة عربة من عربات السكة الحديد بالخس ، وأطلقتها تجوب البلاد على لها شاريا . فلم تجد لها شاريا . وظلت تدفع بها من بلد الى بلد، وهى تتشبث بالأمل ثم يئست وكفت ، ولكن بعد أن كلفها النقل ثمانية آلاف دولار . وتركت الخس للسكة الحديدية تصنع به ما تريد

فهذا رخاء مما يحزن له الناس

بلغ الرخاء من الكثرة بحيث كفى الناس وفاض . ونزلت الاسعار ، ولكن عوضت الكثرة التى وجدت سوقا على الزراع نقص الاسعار ، فسيقبض هؤلاء فى الولايات عن جهدهم فى عام ١٩٤٨ ما يفوق الثلاثين بليون دولار ، وهو رقم قياسى بالنسبة للذى سبق فى سنين

فهذه أخبار طيبة يفرح لها كل ذى ضيق فى أى بلد كان ، تدل على أن الزمن أخذ يتحول ، وان اضطراب ما بعد الحرب صائر الى استقرار.

ورخاء كاذب



فهذا رخاء مصر ، ويتمثل فى أسعار القطن التى لا تكاد تهبط حتى تعود الى صعود . وان فرح الزارعون للقطن من زيادة أثمانه، وجب أن يحزن لها سائر السكان. هكذا قال لى من له فى المال رأى معروف

قال : « لو ان الذين يشترون القطن بأسعار عالية يرسلون الى مصر ما يقابل هذه الأموال من بضائع ، لكان الرخاء رخاء صادقا مما ينفع الناس. ولكنهم لا يفعلون. ومعنى هذا ان مصر تفقد قطنا ويعطى الجمهور بدلا منه ورقا . وكثرة الورق تهبط بقيمته فتزيد لا شك الاسعار ، اسعار كل شىء، الا سعر العمل . ويطلب العمال زيادة فى الأجور . وقد ينالونها من بعد اضطراب، وقد لا ينالونها أبدا . والنتيجة رخاء لقوم على حساب قوم ، أو زيادة بل زيادات متلاحقة فى سلعة وأجور ، يتبعه تضخم فى العملة لو تراكم لأصبحت الاموال لا تساوى الورق الذى هو رمزها. ان ضحكة صاحب القطن ، فى أمثال هذه الاحوال ، تقابلها دمعة العامل ودمعة الموظف ، حتى ودمعة الفالح للأرض ومن لا أرض له »

هؤلاء حادثتهم

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« تعودت أن أرى العظماء والمشهورين في غير هالتهم التي تثير في نفوس الناس حب الاستطلاع والغرابة ..! »

نشأت وليس احب الى من الاطلاع على تراجم العظماء ، ولكنني على فرط شغفي بالاطلاع على تراجمهم لم اشعر قط نحوهم بذلك الشعور الذى يغلب على كثير من الناس ، وهو شعور الميل الى رؤيتهم والاتصال بهم ، ان كانوا من الأحياء . وقد يتفق لى ان اقرا عن احدهم او اقرا له كثيرا من الأوصاف والآراء، ثم يصل الى مصر وتتاح لى فرصة لقائه ، فلا اكره لقاءه ولا اخف اليه ، ولكنني استطيع أن افرض انه لا يزال في بلاده دون ان يكلفني هذا الفرض اقل عناء



مختار الغازى

انني احب غاندى واكبره ، وقد عبر بمصر في طريقه الى لندن، وارادت صحيفة البلاغ أن تندبني للقائه والتحدث اليه ومصاحبته في السفر من السويس الى بورسعيد ، فلم انشط لهذه الرحلة ، ولم اشعر بأنني ازداد معرفة بالرجل أو اكبارا لقدره اذا قضيت معه هذه الساعات



سعد زغلول

ومرجع ذلك فيما اظن الى اسباب شتى : منها أنني تعودت ان أرى العظماء والمشهورين في غير « هالتهم » التي تضفي عليهم ما تضفي من الغرابة ، وتثير في نفوس الناس نحوهم حب



امل لودفيج

الاستطلاع او حب الاستشفاف من وراء الظواهر والمراسم . وقد تعودت ذلك لانني نشأت في أسوان حيث كنا نرى في كل شتاء زوارا من الملوك وأولياء العهود والنبلاء وكبار القادة والساسة ورجال الاعمال . ولكنا نراهم على أبسط ما يكونون من البساطة ، فيرتفع عن ابصارنا غشاء الغرابة الذى يحيط بهم ويغرى الانظار بالتطلع اليهم ، ونقدرهم من بعيد كما نقدرهم من قريب

□

كانت الصحف والانباء البرقية تتحدث عن ملنر وكتشنر ، وكان اهل اسوان يرون ملنر في قهوة بلدية اكثر روادها من الحمالين والتراجمة والاكارين ، ويرون كتشنر على دكة خشبية امام بيت من بيوت مشايخ العرب

وكان علماء الارض الذين تنقل مجلات العلوم آراءهم وبحوثهم وتعتمد عليهم الحكومات في بعوث الكشف والتحقيق يفدون الى اسوان احيانا فيزوروننا في المدرسة ونزورهم ، ونألف ان يكون كبار العلماء اناسا مألوفين

ذلك سبب من اسباب

اما الاسباب الاخرى فمنها حب العزلة الذى ورثته وطبعت عليه ، ومنها انني اتطلع الى معرفة العظمة حقيقة لاصورة ، واحسب ان رؤية لحظة او لحظات لا تعرفني بالعظيم ان لم تعرفني به قراءة يوم أو أيام

لهذا لم انشط كثيرا الى لقاء مشاهير العالم الذين تهيأت لى الفرص للقائهم ومحادثتهم ، ولم اتوسل بعملى في الصحافة الى محادثة أحد منهم ، الا لغرض غير حب الاستطلاع او حب التقرب من ذوى الاخطار

فحادثت احمد مختار الغازى ، وحادثت سعد زغلول ، وحادثت اميل لودفيج ، وكان باعث الحديث في كل مرة سببا غير حب الاستطلاع من جانبي أو ارضاء المستطلعين من جمهرة القراء

احمد مختار باشا الغازى

ومختار الغازى كما يعلم قراء التاريخ القريب بطل من الابطال العسكريين الذين اشتهروا في حروب روسيا والدولة العثمانية كانت له شهرة عالمية ومكانة موقرة ، وأرادت الدولة العثمانية أن تنيب عنها في مصر مندوبا ساميا ملحوظ المكانة ، ليستطيع بمكانته فقط ان يوازن مركز المندوب البريطاني بما في يديه من السيطرة والنفوذ ، فاختارت مختارا لهذا المنصب ، وعرف في مصر باسم القوميسير

ولم يكن له عمل في السياسة المصرية ، بل كانت كل اعماله من قبيل التشريفات وحضور الصلاة في يوم الجمعة مع امير البلاد

ولكنه كان يسأل : «ماذا تعمل في مصر ؟» . فكان يقول : «انني احتجاج حي على وجود الاحتلال»

ولما خطر لى ان احادثه كان هذا الخاطر فى الواقع « شيطنة شباب » .. لاننى اردت ان انقل باسم هذا الرجل الجرىء كلاما يسمع منه ولا يسمع من غيره ، وكان المحمل المصرى قد تعرض يومئذ لهجمة من هجمات الاعراب فى طريقه الى مكة ، وكانت الجزيرة العربية ولاية عثمانية . فليس اجدر من القوميسير العثمانى بان يسأل عما جرى فيها ، وبخاصة حين يجرى لاناس من الحجاج المصريين فى حماية فرقة مصرية

كان مختار الغازى ضئيل الجسم قصير القامة ، ولكنه كان مهيب الطلعة كانما تشتعل فى عينيه نار متوقدة . فلما تحدثت اليه لم يتحفظ ولم يبال ان يقول كل ما عن له ان يقوله عن اهمال الانجليز القوة العسكرية المصرية . ولا اذكر تفصيلات حديثه اليوم ولا يتيسر لى ان ابحث عنه فى مراجعه لنقله بنصه ، ولكننى اذكر انه قال : « ان الانجليز اهملوا جيش مصر ، واننى بقوة كقوة المحمل افتح الجزيرة العربية ! »

وكنت اكتب يومئذ فى صحيفة الدستور لصاحبها الاستاذ الجليل محمد فريد وجدى بك . فلما رويت له ما سمعت من الغازى ابتسم وقال : « انك لا تذكر حادثة الحدود .. فان كلاما اقل من هذا الكلام قد اثار الانجليز على امير البلاد . فكيف تظنهم يتلقون مثل هذا الحديث من رجل يتبرمون به وبمركزه فى الديار المصرية ؟ » .

ونشرنا ما تيسر نشره يومئذ ، ولكنه على خفته بالقياس الى ما قيل قد اقام الدنيا واقعدها فى الدوائر الانجليزية ، واحسبه كان من اسباب سعيهم الحثيث فى نقل الغازى والمساومة على مركزه فى الآستانة

سعد زغلول

وحديثى مع سعد زغلول خليق ان يشار اليه ، لانه فيما اعتقد كان اول حديث لصحفى مصرى مع احد الوزراء المصريين

ونحن فى العصر الحاضر نفتح الصحف اليومية والاسبوعية فلا يفوتنا حديث وزارى فى عدد من اعدادها المتلاحقة

لقد اصبحت محادثة الصحفيين المصريين لوزراء هذا البلد مادة صحفية دائمة ، وموردا ميسورا لكل قاصد

ولكن صحف مصر قد عبرت فى الجيل الماضى سنوات بعد سنوات ، دون أن يسمع فيها صوت « ناظر » من النظار كما كان الوزراء يسمون فى ذلك الحين

لان النظار كانوا فى عزلة عن الرأى العام ، وكان الراى العام فى عزلة عنهم ، فلا يجسر احد منهم على الافضاء بحديث عن سياسة « نظارته » الى جمهور المصريين

وعلمت ان سعدا رحمه الله ناظر ولا كالنظار ، وانه لايبالى ما يباليه زملاؤه من غضب قصر الدوبارة او غضب المستشار

فاردت ان أحطم هذا السد بين الوزارة المصرية والامة المصرية ، وهمنى ان احادث سعدا على الخصوص لانى كنت اعجب به واترقب لمصر نهضة وزارية على يديه ، وكان فى تلك الايام عرضة لحملة جائرة من بعض خصومه ، وكنت اعلم انها جائرة . لانهم زعموا انه حارب الجامعة وهو الذى رصد لها عشرة آلاف جنيه فى ميزانية الدولة ، وزعموا انه حارب التعليم باللغة العربية وهو الذى دفع الطلاب دفعا الى مدرسة المعلمين ، وجعل اهم مرتبات شهرية وهم فى سلك الدراسة ليخرج منهم اساتذة يعلمون الدروس باللغة العربية ، وزعموا انه مالأ الانجليز على تقييد التعليم وهو الذى كان يطوف البلاد من أسوان الى رشيد لمحاربة الأمية بتعميم المكاتب الاولية

فاتخذت من حديثى معه وسيلة لدفع هذه الشبهات بالأسانيد الرسمية ، وحصلت فعلا على تلك الاسانيد ، ورايت بعينى ما يثبت لى صدق ماظننته فى عزيمة سعد واحتفاظه بكرامته وكرامة منصبه ، لان المستشار العنيد ـ دانلوب ـ جاء يستأذن فى عرض أوراق عليه . ولم يكن مستشار انجليزى يستأذن فى عرض اوراق . بل كان ينظر فى كل مسالة بنفسه ويعرض ما يشاء من ذلك على الوزير للتوقيع

نشرت حديثى مع سعد فى شهر مايو سنة ١٩٠٨ بصحيفة الدستور ، ولم احادث سعدا باقتراح من الاستاذ الجليل صاحب الصحيفة ، ولكن الاستاذ الجليل من كتابنا القلائل الذين يعرفون حرية النشر ، وكثيرا ما خالفته فيما اكتب وانا يومئذ فى مطلع حياتى الصحفية ، وربما ذهب فى مسالة من المسائل الى راى وذهبت الى غيره ، فلا يرى حرجا فى نشر ما اكتب كما اراه

اميل لودفيج

اما اميل لودفيج فلم يكن لقائى له عملا صحفيا ، ولا انا اردت ان القاه لانشر ما يجرى بينى وبينه من الاحاديث ، ولكنه حضر الى القاهرة فأقامت له المفوضية الالمانية حفلة استقبال فى دار وزيرها ، واحب ان يتعرف لهذه المناسبة الى اناس من المشتغلين بالادب والدعوة الفكرية من المصريين ، فكنت احد المدعوين

وتصافحنا فى مزدحم من الاجانب والمصريين والرجال والسيدات . فقال لى انه يود لو تلاقينا فى فرصة اخرى

وكان صديقى الاستاذ محمود الدسوقى سكرتيرا شرقيا للمفوضية الالمانية ، فدعانا معا الى اللقاء فى حجرة من حجرات المفوضية وآثر لودفيج ان نتحدث على انفراد

واحسست من اسئلته الاولى انه ينزع فى مسائل المجتمع والسياسة نزعة اشتراكية معتدلة ، فقلت انني اوافق الاشتراكيين فى كل ما يؤدى الى تحسين احوال الفقراء والاجراء ، واخالفهم فى كل ما يؤدى الى حرمان الفرد حريته الفكرية والشخصية

فقال : « حسن . حسن » وكررها مرات

ثم احسست انه قد اطمأن الى بعد لحظات من الحديث وتبادل وجهات النظر ، لانه افضى الى باصرح ما دار بينه وبين المصريين والأجانب من الاحاديث العامة فى المسائل الوطنية والعالمية

ثم سألنى : « عندكم فى مصر قوة تقدم ، وقوة محافظة وجمود ، وقوة بريطانيا العظمى ، فايها يكون له التغلب فيما تظن ؟ »

قلت : « اتسأل عن المدى الطويل أم المدى القصير ؟ »

قال : « بل عن المدى الطويل »

قلت : « سيكون الغلب لا محالة لقوة التقدم »

قال : « يسرني أن أسمع منك ذلك »

▭

واستطردنا الى الكلام عن مؤلفاته فوجدته اقل ما يكون رضى عن قصصه ، واكثر ما يكون رضى عن تراجمه ولا سيما ترجمة نابليون فيما اذكر ، فقلت له ايضا : « يسرني أن أسمع منك ذلك ، لانه هو الصواب فيما أراه »

وتركته وفى نفسى أثر من لقائه يقارب الاثر الذى استخلصته من قراءة كتبه ، وهو انه صحفى راق ، وان تواريخه وادبياته اقرب الى تبليغات المجلات أو تعليقاتها ، وان كانت تفوق بعض ما يكتبه المتخصصون من البحوث والدراسات ، لانه يكسوها طلاوة لا نجدها كثيرا فى تلك البحوث والدراسات

عباس محمود العقاد

زاهد وازهد

يروى أن الفضيل بن عياض الزاهد كان فى أول امره من قاطعى الطريق ، وسبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يتسلق اليها الجدران فى ذات ليلة اذ سمع تاليا يتلو قول الله عز وجل : « الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله » . فقال : « يارب . لقد آن » . وحسنت توبته منذ ذلك الحين

وقد قال له الخليفة هرون الرشيد يوما : « ما ازهدك ! » فقال له الفضيل : « أنت أزهد مني لأنى أزهد فى الدنيا وهى فانية ، وأنت تزهد فى الآخرة وهى باقية ! »

الجمال

بين جيل وجيل



«الجمال» ـ موضوع هذا المقال ـ ليس بالجمال المتعارف عليه وحده : وهو جمال الوجه، والقد، والخصر، والنحر - وانما المقصود بالجمال في هذا المقال هو «الجمال العام» الذي يشمل البدن والروح، والخلال والخصال ، والعادات والتقاليد، أي ـ باختصار ـ جمال المجتمع المصري ، بأسره بين جيل وجيل

والطواف الذي يعتزم صاحب الامضاء ان يقوم به ، طواف حول صنع الله وصنع البشر ، وحول ما قدره الله وقدره الناس، وحول ما فقدناه وما ربحناه في مرحلة العمر الطويلة التي تصل بين « القديم » و « الحديث »

جمال البدن

وهنا يرجح الجيل الماضي الجيل الحاضر ويسبقه بفراسخ وأميال امتاز « جمال الجيل الماضي » في عالم الذكور والاناث بميزات في اللون ، والحجم ، والصحة

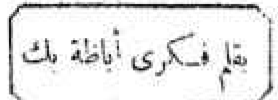
أما « اللون » ، فقد كان التراث التركي والجركسي الغالي النفيس ما زال يسري في الدم ، ويجري في الشرايين، ويترقرق بين حنايا الضلوع ، ويكسو اللحم والجلد والبشرة بطلاء أبيض مشرب بالحمرة التي تستهوي الابصار والالباب !

ولى هذا وهرب، وتوارى الدم التركي الجركسي واختفى بعد أن توارى الاستعمار التركي الذي كان امتزاجا وزواجا ، وبعد تسلسل التناسل والعودة الى اصل « الدم المحلي » فرعونيا أو عربيا كما تشاءون

أما « الحجم » ، فلا أدري كيف «انسخطت» مخلوقات الله في مصر، فدق حجمها ، وضؤل كيانها ، وشح عظمها ولحمها ، فانت لا تلمح اليوم الاحجام الطويلة الفارعة ، ولا الاجسام المنتشية البارعة ، ولا القدود المستوية الرائعة

أكان «الغذاء» في وفرته فيما مضى ، وندرته الآن هو السبب؟ أم كان تطور الدم بين ذاك الينبوع وهذا الينبوع هو السبب ؟ ، أم أن «متاعب الدنيا»

« جمال الجيل الماضي يرجح جمال الحاضر بفراسخ وأميال .. ! »





في هذه الايام هي السبب ؟

أنا لا أدري . ولعل علماء الأصول والفروع ، وأطباء المولد والتنشئة أدرى مني وأعلم

أما « الصحة » فقد كانت الأجسام والأبدان سليمة تتمتع بالمناعة والقوة . والصحة هي كل الجمال . وسر ذلك أن أبناء الجيل الماضي وبناته كانت تحول بينهم وبين «أعداء الصحة» ـ من خمر ، وسهر ، واندفاع ـ الحوائل . هذه الحماية لا توجد الآن في بيوتنا ، ولا في مدارسنا ومنتدياتنا ومجتمعاتنا ، ففقد الجيل الحاضر نعمة الصحة ، وفقد رونق الجمال

حقيقة ..

حقيقة .. خلع « التواليت الحديث » على بناتنا وسيداتنا جمالا لا شك فيه . ولكن شتان بين الجمال المصنوع ، والجمال المطبوع ، وشتان بين صنع الخلاق وصنع « الحلاق » !

جمال الزي

لم يقتصر الأمر على دور الطبيعة واصل الخلقة في المقارنة بين جمال الماضي وجمال الحاضر . وانما لعب « الزي » دوره في هذا أيضا . فقد كان «الشعر» الطويل الغزير المسترسل والمنساب من الرأس حتى القدمين ، بتموجاته ، وتعرجاته ، وثوراته ، واندلاعاته ذات اليمين وذات اليسار ، نعمة أي نعمة . ثم قضت عليه يد «الانتحار» وقصفت عمره فقصته وجذته وأضاعته ، فقتلت النعمة الكبرى غباوة ، وحماقة ، وبطرا ، وكفرا !

وكان « اليشمك » و «البرقع» الأبيض الشفاف يصونان الجمال عن الابتذال ، ويحميان الطلعة المنيرة عن متناول النظر . فلما قرر « الجيل الجديد » ألا يصون الجمال ، لم يكترث الناس بالجمال ، وهبط السعر في الجملة والقطاعي ، فقل الطلب وكثر العرض . وأين ؟ في الشوارع والميادين والمنتديات والمتنزهات وفي كل مكان

وأدى هذا « العرض » الكثير و « الطلب » القليل الى مساوىء ومآسي تنزه عنها ذاك الجيل ، وتردى فيها هذا الجيل

الخفر

انا من أشد أنصار « الخفر »، وانا من الذين يقولون دائما ان « الخفر » ـ أى الحياء ـ هو ثلاثة ارباع الجمال

الجمال الذى لا يحتشم ، ولا يخجل، ولا «ينعزز» ، ولا يتوارى، ليس فى نظرى جمالا

فالجمال له كرامته، وله صولته وله عزته ! فان ذل ولان ، أصبح فى خبر كان

جمال التقاليد

لم يتحصن جمال الجيل الماضى باللون ، وبالحجم ، وبالصحة ، وبالخفر فقط ، وانما تحصن أيضا بالتقاليد . وما كانت تلك التقاليد تفرض صارمة عنيفة متطرفة الا لتصون جمال الجمال ، وجمال الجلال ، وجمال الكمال

بذلك توافرت للجمال دعائمه وحصونه وقلاعه وكبرياؤه، فشمخ قمته ، ورفع هامته ، وحفظ مكانته ! . والجمال الشريف العفيف ، العزيز الغالى ، هو « الجمال المثالى »

□

عدت العوادى على ذلك كله ، فأنت ترى « الجميلة » بنت هذا الجيل تدخن السجاير وتشد النفس !

وأنت تراها تشرب الخمر علنا فى المطاعم والنوادى والحفلات والمجتمعات !

وأنت تراها ترقص وتتثنى وتتلوى . فى الظلام وفى النور ، مع غير ذوى قرباها !

وأنت تراها مرتفعة الصوت مدوية الضجيج والعجيج فى السهرات !

وأنت تراها تستقبل كل من هب ودب فى البيت وفى الطريق!

وأنت تراها تلف وتدور صباحا ومساء فى الحوانيت والدكاكين بغير حرس وبغير سند !

وأنت تراها قد « استرجلت » ففقدت فى دنيا جمالها طبيعة النساء !

هذه ثورة «الجيل الحاضر» التى سموها « ثورة التحرير » !

عصفت فيما عصفت بعنصر « الزعامة » فى البيوت والأسر فسقطت وانهارت حكومة «البيت والأسرة » وأفلت الزمام !

□

هذه الحياة المضطربة الثائرة أرهقت الاجسام والابدان بما أباحت لشعبها من مهازل ومساخر، فتأثرت بهذه «الاباحية» الصحة العامة ، ومرض القلب ، وارتبك الكبد ، وأنت الكلى ، واعتل الذهن ، وتداعت المعدة ، وأصيب « الابندسيت » ، وطفت المرارة ، وعلا الوجه تجعيد وشحوب . فمال « الجمال » الى الغروب !

واحسرتاه !

وأسفاه !

أذكر ـ والذكرى تثير الشجن ـ أننا فى شبابنا كنا لا نستطيع التسلل الى مداخل البيوت لنشهد الجمال ، اذ كان دون ذلك برق ورعد وخطر . فكنا نصل الى ذلك الجمال المصون بأهون الجرائم وهى

تحرير الخطابات » . تفرغ فيها كل عواطفنا الصادقة الساذجة البريئة ، ونملؤها بلاغة وبيانا وتبيانا . هدفنا لا العبث ، ولا الغواية ، ولا الافساد ، وانما هدفنا « الزواج » .

اما اليوم فقد استحدثت مدنية « الجيل الجديد » آلة « التليفون » الجهنمية ، فقضت قضاء مبرما على « عهد الخطابات » فرخص سعر الكلام ، وهزلت بضاعة العواطف ، وتلوثت أهداف الاتصالات !

وآلة « الجيل الجديد » الجهنمية ـ وهى «التليفون» ـ آلة مستقلة استقلالا كاملا لا تخضع لاحتلال ، ولا لحماية ، ولا لوصاية ، ولا لانتداب ، وانما يستعملها من يشاء ، ومن تشاء ، للعبث بالجمال ، وبالكمال ، وبالحلال !

تضخمت الأخلاق والأموال أثناء الحروب وبعد الحروب ، فطغى التضخم الخلقى ، والنقدى ، على «الجمال» : فاشتراه المشترى بعد أن كان ينشده ، واستذله بعد أن كان يعبده ، وغزاه بعد ان كان يستنجده !

أرأيت كيف دالت الدولة ، واهتز العرش ، وتبدد السلطان ؟!

فاذا حاولت أن تستدرك وأنت تصلح ، فقد ولت الفرصة ، وفات الاوان

أنا حزين ..

فياذكرياتى الحلوة : لم أعد أملك غير الوفاء !

ويا «جمال» : لم أعد أملك غير الرثاء !

فكرى أباظة



تقدير

ظن بعض الادباء انى اغمط فضل صديقى المرحوم الاستاذ مهدى خليل عندما جاء ذكره فى غضون حديثى عن السيد المنفلوطى ، والحق أن الاستاذ مهديا كان من الافراد القليلين الذين اعترف لهم بالفضل والسبق ، وهو من العاملين على بناء النهضة ببحوثه فى اللغة والادب ، ويعد فى الطبقة الاولى من رجال دار العلوم ، وكان ينحو فى شعره منحى الفحولة والجزالة . ولقد كان لى صديقا ملازما ، ولا أزال له صديقا وفيا . وكانت بيننا مداعبات ، ولعل هذه هى التى دفعت قلمى الى ما عودنيه ـ عليه الرحمة ـ من سجاحة الخلق واتساع افق الاخوة .

على الجارم

ندوة الهلال

التعاون بين الإسلام والمسيحية

ليس الدين مقصوراً على العبادات واسعاد الناس فى الحياة الآخرة، ولكنه قبل ذلك شرع لاصلاح الحياة الدنيا وتنظيم المعاملات فيما بين الأفراد والجماعات لكى يتم التعاون المؤدى الى تقدم البشرية جمعاء . وهذا ماحدا الى اختيار موضوع « التعاون بين الاسلام والمسيحية » ليكون محور البحث والنقاش فى هذا الاجتماع لندوة الهلال . وقد اشترك فيها ثلاثة من رجال الفكر والاجتماع فى مصر وهم :

حبيب المصرى باشا ـ أحمد أمين بك ـ الأستاذ أمين الخولى

كما شهده طائفة من رجال الدين ، مسلمين ومسيحيين، وجمهور من الطالبات والطلبة فى الأزهر ، وجامعة فؤاد ، والجامعة الأمريكية

الأستاذ أمين الخولى ـ اذا نظر الى ما وراء المظاهر التعبدية الخاصة فى الاسلام والمسيحية ، فان التعاون بينهما قائم بالفعل من قديم ، وما زال آخذا فى الزيادة والاتساع ، وعلى هذا أرى ان البحث بهذا الوضع « غير ذى موضوع »

حبيب المصرى باشا ـ اذا كان مسلمو مصر ومسيحيوها هم المقصودين بالحديث، فانى موافق على انه غير ذى موضوع· فالواقع انه ـ فيما عدا بعض مسائل الاحوال الشخصية والتعليم الدينى ـ لا يكاد يوجد فارق بين هؤلاء وهؤلاء

وقد كان رأيى ، وما زال ، ان المسيحية فى مصر قد تأثرت بالاسلام وأثرت فيه ، وأنه ليس لأحد عنصرى الأمة ـ الأقباط والمسلمين ـ مطلب وطنى لا يشاركه فيه العنصر الآخر · وكذلك كان من رأيى دائما أن الأقباط فى مصر ليسوا أقلية ، لأن ٦٠ فى المائة من اخوانهم المسلمين ينتمون الى أصل قبطى· ولأن مصر أم الجميع امتازت بأنها أقدر بلاد العالم على أقلمة من يهبطونها ويعيشون فيها من جميع الأجناس والأديان والالوان، فلا يلبثون أن يصبحوا جميعا مصريين قبل كل شىء

وانى أذكر اننى منذ عشرين سنة كتبت مسجلا هذه الفكرة ، مؤكدا أن لابد من زوال كل أثر للتفرقة بين عنصرى الأقباط والمسلمين

ومنذ الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ والتعاون بين العنصرين يبدو على أتمه في حياتنا السياسية والاجتماعية • فهما سواء فى الجهاد الوطنى • وفى التعليم ، وفى الأعمال الخيرية والخدمات العامة • ولا عجب فهما أولاد عمومة وخؤولة ، وفى السراء والضراء يشتركان قلبا وقالبا دون أن يكون للنسبة العددية أى دخل فى ذلك

ولعل فى مقدمة ما يبرز انسجام العنصرين وصدق أخوتهما وتعاونهما ، ما هو مشاهد من أمر الأقليات الأجنبية فى مصر ، فهذه الأقليات ليست منا ولا نحن منها فى شيء ، وشتان ما بين شعورها وشعورنا ازاء مصر ومصالح شعبها. وليس من شك فى أن مصير الأقليات الأجنبية السياسية الى الجلاء عن بلادنا كما ذكرت آنفا • ويا ليتنا فتحنا باب الجنسية المصرية لمن شاءها من المواليد الأجانب فى مصر ، ثم أغلقناه بعد ذلك • ويا حبذا لو أننا حرصنا على أن تكون لنا رياسة كل أقلية دينية أخرى فى بلادنا ، لكى نطمئن الى توجيه نشاط تلك الأقليات فيما لا يتعارض مع أهدافنا

وأخيرا ، أذكر اننى اجتمعت منذ حوالى عشر سنين فى منزل سابا حبشى باشا بانجليزى كبير من كبار رجال الدين والسياسة ، فأشار فى حديثه الى شكاوى كان الاقباط يرددونها حينئذ فى شأن مطالب لهم ، ثم تساءل : « لماذا لا يلجأ الاقباط بوصفهم أقلية الى جامعة الأمم أو الى السفير البريطانى لازالة أسباب شكواهم ؟ » فقلت له : « اننا قبل كل شيء أبناء مصر ، لاصقون بأرض مصر ، ولن نطلب الحماية الا من مصر ! »

ولا أقول انه ليس هناك ما يستحق أن يشكو منه الأقباط ، ولكنى أعتقد أن الزمن كفيل بازالة ما قد يكون فى الطريق من أشواك ، واذ ذاك يصبح كل شيء على ما يرام • بل انى لأذهب فى التفاؤل الى حد أن يأتى قريبا اليوم الذى يكتفى فيه بكلمة مصرى فى الأوراق الرسمية عن اثبات الانتساب الى المسيحية أو الاسلام

الاستاذ امين الخولى — ما زلت عند رأيى الذى أبديته من أن البحث بهذا الوضع غير ذى موضوع • وليست المسألة فى حاجة الى بحث ومناقشات ، ولعل الأولى أن تدار دفة الحديث الى ناحية البحث عن الوسائل التى يستطاع بها جعل الدين سبيلا لاسعاد الحياة ورفع مستواها عن طريق التدين ، وهذه المسألة كانت مجال بحث لمؤتمر عالمى دينى عقد فى لندن فى السنوات الأخيرة



حبيب المصري باشا يتكلم والى يمينه الدكتور احمد زكي بك وبعض الطلبة

وشاركت فيه مصر . وهو بحث ذو أفق واسع ومرمى نبيل

الاستاذ احمد امين بك ـ أما انا فاعتقد ان المسألة ذات موضوع . ذلك انه من قديم وهناك مشكلة الخلاف بين المسيحيين والمسلمين . وقد أرانا التاريخ صورا عدة من هذا الخلاف . ولعل الحروب الصليبية أوضح مثل لذلك . على انه كلما تقدمت البشرية وارتقت ،اختفت تلك النزعات العنيفة وحل محلها التفاهم لتحقيق المصالح المشتركة

وقد أتى على هذه المسألة حين من الدهر في مصر كانت شيئا مذكورا، وبلغ خطبها حدا مزعجا ضارا سنة ١٩١١ حين عقد المؤتمر القبطى ، والمؤتمر المسلم، وأثير الخلاف بين الفريقين بطريقة ملؤها الضغائن والاحقاد فاتسع الخرق ، وزادت النار اشتعالا ، وكادت العقبى تسوء . حتى اذا جاءت الثورة الوطنية المباركة ، أدرك الفريقان أخطاءهما وضرورة اتحادهما وتآزرهما فخبت نار تلك الفتنة العمياء ، وحلت محلها نار الحماسة للجهاد في سبيل الوطن

على ان تلك النزعات المضرة لم تختف تماما ، ولهذا قلت : ان المسألة ذات موضوع ، واذا كانت قد تحسنت عما قبل ، فلاشك في انها في حاجة الى مزيد من التحسن حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فلا يبقى في البلاد ما يذكرنا بتلك الفروق من أمثال الاسماء التى يطلقها كل فريق على بعض ما ينشىء من مؤسسات عامة، كالجمعية الخيرية الاسلامية ، ومدارس التوفيق

القبطية ، والمستشفى القبطي

وهناك أمثلة كثيرة أخرى ، ربما كان بعضها دقيقا . منها ما نلمسه في بعض المصالح الحكومية من مظاهر عدم التعاون بين المسلم والقبطي في مسائل التعيين أو الترقي ، ونحو ذلك فيتشيع فيها كل لأهل دينه . وما من شك في أن ذلك ضار وخطر ، ولا في أن ما خفي قد يكون أعظم ضررا وخطرا . ومن مصلحة الفريقين ، ومصلحة البلاد كلها أن يقضى على هذه النزعات

حبيب المصري باشا ـ لقد سرني أن سمعت هذا الذي صرح به الاستاذ احمد أمين بك ، ولاشك في أن الصراحة ضرورية لتشخيص الداء ووصف الدواء . واحب أن اذكر لهذه المناسبة ان اخواننا المسلمين ، بوصفهم أكثر عددا ، عليهم أن يبدأوا الخطوات الأولى في سبيل العلاج ونحن جميعا نعلم ان التسامح يولد التسامح ، والمحبة تولد المحبة . والزمن كفيل بمحو تلك الاختلافات والنزعات . وما دامت البلاد في تقدم مستمر ، وما دام وعيها الاجتماعي يزداد على الأيام ، بل ما دامت المحن والازمات تصهرها في بوتقة الرجولة والبطولة ، فلا بد لها من الوصول الى الغاية المنشودة . وكم أتمنى ويتمنى معي كل قبطي أن يأتي اليوم الذي توحد فيه المحاكم في مصر ، وأن يحاكم المصريون مسلمين وأقباطا بمقتضى قانون واحد عام

هذا ، وليس يخاف ان الاقلية العددية للأقباط من شأنها أن تجعل تعصبهم دفاعيا لاهجوميا . ففي اللحظة التي تخطو فيها الاكثرية خطوة في سبيل تنقية الجو وتصفيته ، فان الاقلية لن تحجم عن أن تخطو مقابل تلك الخطوة المباركة عشر خطوات

الاستاذ أمين الخولي ـ لا أزال أرى أن ننظر الى المسألة في أفق أوسع ومدى أبعد ، فننظر الى الدين على أنه نشاط يمكن أن نفيد منه في اصلاح المجتمع وفي حل مشكلاتنا الحيوية الكبرى ، وبذلك نرتفع على عوامل التفرق ، ونضفي على حياتنا العامة ألوانا من السعادة والاستقرار . فاذا ماحلقنا في هذا الأفق وبلغنا هذه الغاية ، فان من اليسير بعدها أن نناقش قضايانا الصغيرة ونجد لها أحسن الحلول ، ان لم تكن قد حلت من تلقاء نفسها

الاستاذ احمد أمين بك ـ لي كلمة صغيرة أحب أن أعقب بها على ما قاله سعادة المصري باشا من ان الاكثرية هي التي يجب أن تعمل أولا

ان مثل هذا عندي كمثل أن تقول الدول الصغرى اذا طلب نزع السلاح في العالم كله : «ان سلاحي قليل فلن أنزعه حتى تفرغ الدول الكبرى من نزع سلاحها» . في حين أن الأمر يقضي بأن تنزع كل الدول سلاحها لا فرق في ذلك بين دولة كبيرة ودولة صغيرة

اما ما ذكره الاستاذ الخولى من أن ننظر الى المسألة فى أفق أوسع ، فنحن متفقون على ان المثل العليا التى رسمها شيء عظيم مفيد . ولكن تجارب الانسان تقضي بان يبدأ بالنظر الى عيوبه ونقائصه ليصلحها ، ثم يصعد الى تلك المثل العليا درجة بعد درجة،اذ أنه لايستطاع الصعود الى السطح دون سلالم

علينا الآن أن نصلح مثلا برامج التعليم فلا نسمح لمدرسة ولا لمعلم ببث العصبية الدينية التي تثير الضغائن ، ولا نسمح لجهة مختصة أن تستغل الدين لتثير الخلافات

حبيب المصري باشا ـ احب أن أصحح ما ذكرته عن واجب الاكثرية والاقلية فأقول : ان التعاون بينهما فرض عن على كل منهما ، والتقصير لا يبرره التقصير وانما يبرره العدول عن التقصير . أما من ناحية المثل العليا التى تحدث عنها الاستاذ الخولى ، فان الاسلام والمسيحية يدعوان اليها بل هما من مظاهرها . وقد بدأ العالم بالفردية ، ثم تطور الى الاسرة فالقبيلة فالمدينة فالوطن . وعسى أن يواصل تطوره حتى يصبح العالم كله اخوانا متحابين متعاونين

الاستاذ الخولى ـ انني لا أتحدث فى أفق مثالى نظرى ، وانما أقصد الى الناحية العملية الصرفة ، فقد كان أصحاب الدين يعيشون حتى عهد غير بعيد ، متزمتين جامدين، ولكنهم مالبثوا أن تركوا تزمتهم وانطلقوا مدفوعين بأثر الجهاد العلمى فى كشف الحقائق ، وبالتقدم

من اليمين : احمد امين بك والاستاذ امين الخولى يستمعان الى المناقشة



الانساني المطرد ، يجاهدون لاسعاد الناس واسعاد أنفسهم في الدنيا والآخرة معا . وكلما تقدم العلم اتسع أفقهم وبعد نظرهم . وأدركوا من التدين أسمى معانيه وأنبل أغراضه في ترقية البشرية

وليس من شك في ان العلم سيدفعهم دائما الى افق أوسع ، وحينئذ يمكن أن يتركوا الجانب الاعتقادى المحض ليكون بين المرء وربه ، فتزول بذلك أسباب أكثر ما بين أصحاب الأديان والمذاهب المختلفة من تخالف وتباغض ، وينصرف نشاط الجميع الى اصلاح المجتمع بمكافحة البغضاء والبؤس والانحلال الخلقي ، وما الى هذه الأدواء التى يجد الدين والعلم جميعا في سبيل محاربتها وتمكين الانسان من قهرها . ولا أقول هذا قولا نظريا، ولا أتناوله تناولا مثاليا، بل أحدثكم عن تجربة اصلاحية مارستها في قريتنا، استطاع بها المسلمون والاقباط في تلك القرية ، أن يعملوا لهذه الغاية متعاونين . وكان الفضل في ذلك لسعة أفقهم اليوم بعض الشيء ، أثرا لحركة نشر التعليم وتقدم المواصلات وما الى ذلك . ومن أسس هذه التجربة ، جعل المواسم والأعياد والمناسبات الدينية ، سبيلا لاصلاح الحياة ماديا وخلقيا ، فمن ذلك مثلا جعل مولد الرسول عليه السلام ـ وهو اليتيم العظيم ـ عيدا لليتيم . يبذل فيه أهل القرية مسلمين وغيرهم بعض ما اعتادوا بذله في هذا الاحتفال ، ليكون مادة للترفيه عن يتامى القرية ، فيكسى بها صغارهم من المسلمين والمسيحين على السواء . كما يجعل يوم ميلاد المسيح ـ وهو الداعى الأعظم للسلام ـ مناسبة لفحص الخصومات واحلال الوئام محل الشقاق بين جميع أهل القرية، مسلمين وأقباطا على السواء . فبهذه النظرة البعيدة التى تهيأ لها حتى أولئك البسطاء ، متأثرين بما حولهم من ظواهر التقدم ، استطعنا أن نجعل الدين والتدين وسيلة للاصلاح العملى

فلو اننا جميعا أخذنا بذلك لاستطعنا أن نجعل هذا الدين وسيلة لإسعاد الحياة ، وصرفنا جهودنا فيما يفيد ، فصرفناها عن الخلافات المذهبية والتباغض ، وهذا ما ألفت اليه في غير مثالية مسرفة ، ولا ذهاب في النظريات الى بعيد ، ولا اكتراث بمظاهر الخلاف والتفرقة الصغيرة

الاستاذ أحمد أمين بك ـ اننا نهنىء الاستاذ أمين على ما وفق اليه في قريته ، ونرجو مخلصين أن يعمل كل منا على أن يكون محبا لخير الجميع سواء أكانوا من أبناء دينه ، أم من أبناء دين آخر . كما أرجو أن يعمل بمثل ذلك قراء الهلال وغيرهم فيحل الوئام والتعاون بدل الخصام والتنافر ، ونكون بذلك قد وصلنا الى غايتنا من هذه الندوة



« لولا أقوام تحدوا المآتم أن تكون ، ما كان في الدنيا تجديد ، ولا كان لبني الناس تقدم »

بقلم
الدكتور احمد زكى بك

انك تخشى دنياك . ولكنك تنسى دائما أنه يخشاها معك الناس طرا . انك تنظر الى هذا الضاحك فتحسب أنه يضحك للدنيا وأنت وحدك تبكيها . وتنظر الى هذا المستمهل في خطوه ، فتحسب أنك وحدك المستعجل في طلبها . وأنها أسعفته فاستأنى ، وحبست عنك أنت وحدك فتعجلتها .

ان الدنيا لا تختار عند ما تعطى ، ولا تختار عند ما تمنع ، ولا تختار عند ما تضحك ، ولا تختار عند ما تبكى . ولكنها على كل حال مصدر البلوى بسبب هذه الريبة التي يحملها لها الناس ، وبسبب الخشية التي تضمنتها منها القلوب

ان السارق يسرق ، فهل سألت يوما لم سرق السارق ؟ ان السارق يسرق في أكثر الأمر ، لا طمعا ، ولكن رهبا . وما الرهبة هنا الا رهبة الدنيا التي مالت أو انذرت بأنها توشك أن تميل

وان الحاسد يحسد ، فهل سألت يوما لم حسد الحاسد ؟ انه يحسد من سبق ، لأنه لا يكون سبق الا معه تخلف . والتخلف يورث الحسد ، لأن معناه التقهقر في أمور الدنيا . وهو تقهقر لو دام لاستقر بصاحبه في الموضع الأخير . حيث استقر العجز واستقر الشقاء

ولمثل ما سرق السارق ، وحسد الحاسد يتنافس المتنافس ، ويتكالب المتكالب ، ويتزاحم الناس بالمناكب ، وغايتهم مؤونة الدنيا التي يحسبون أنها لابد فارغة ، ما تكوكب القوم عليها

وحرص الحريص من بعد غنى ، بدأ كما يبدأ الحرص كله ، بالخوف من الدنيا . والغنى المستغنى من بعد فقر ، قد يذكر أيامه القديمة فيجود ، ويبالغ في الجود ، رحمة ومؤاساة لاشباه نفسه في الناس . ولكنه على الاكثر يذكر أيامه القديمة فيحرص غاية الحرص ، ويمسك أيما امساك ، لان خشية الدنيا تلاحقه ، ولأنه بالجود ، قد تعود — وان بعد المدى — أيامها السود

▭

ومن خشية الدنيا خوف الخائف أن يقوم في الدنيا بنفسه فردا

فتحت المذياع يوما فامتلأت حجرتي بأغنية فيها رقص وطرب . وغنت المطربة الشهيرة أغنية الرعاة فاذا بها تقول : « سلام الله على

الاغنام » . فما تمالكت ان قلت : « أى والله ، سلام (عليهم) وألف سلام »

ان الاغنام من أضعف خلق الله دفاعا . انه قرن لا ينفع ولا يدفع اذا نشب مخلب أو عض ناب، فهى لهـــذا ترى أمنهـا فى التجمع والتجمهر ، والتجمهـر يشعرها الأمن على الخطر ، ولو أمنا كاذبا. والبلية فى الجماعة على كل حال تهون

وفى الناس من خلق الأغنـام التحصن من الدنيـا ، فى التجمع والتجمهر . ان خشية الدنيا هى التى صنعت القـرى ، وصنعت المدن،وهى التى صنعت المجتمعات وصنعت التقاليد

ان الفرد منا فى المجتمع ، لابد أن ينسجم مع المجتمع ، والا انفرد فاكلته الذئاب كما تاكل الخراف الفريدة والنعاج

وخشية الدنيا هى التى خلقت من الرجال محافظين يحافظون دائما على ما درجت عليه الدنيا من قديم. حجتهم فى ذلك أنها أمور خبرناها، وطرق عبدناها وأمناها.ولا يدرى أحد ماذا يحيق به اذا هو خـرج عن الطريق المعبد الامين

☐

الزارع محافظ لأنه يخشى الدنيا .. انه يزرع كما يزرع آباؤه ، ويرضى من الحصاد ما رضى آباؤه. وزرعوا فأكلنا ، ونزرع ليأكل من بعدنا ، وعلى أنماط واحدة لاتتغير أبدا

والصانع يصنع كما يصنع أبوه لأنه يخشى الدنيا . انها بضاعة ألفتها السوق وألفت السوق،ولو أصابها تغيير أو تبديل ، لضلت اليها الطريق . ولو جاءتهـا فقد جاز أن ينكرها الناس ، فيحيق بصاحبها الضيق،أو لعله الخراب. وما أغناه عن ضيق ، وما أغنـاه عن خراب

والمدرس والمهذب، وبائع العلم وناقل الفكـر ، يخشى الدنيـا ، فيؤدى واجبه كما أداه السابقون. عمدته الكتب فهى ارث السنين ، وفيها حكمة القرون. ان قال قولا أرجعه اليها ، أو صدع برأى عمده بنصوص منهـا . والعقل عنـده قديم ، وليس عنـده فى الامكان أبدع مما كان . وكان أصدق فى التعبير عن نفسه لو قال، ان ليس فى الامكان آمن مما كان. ان العقل اذا أتى بجديد فعليه وزر جدته ، فالناس أعداء ما استجد . ففى الاستجداد الأذى،وضياع الدنيا، وقد يكون مع ضياعهـا ضـيـاع الدين . فالانسجام اذن خير .كن مع القطيع دائما تأمن وحشة الفرد وأذى الطريق

وأعدى الاستاذ طلابه فخشوا من أذى الطـريق ما خشى ، فهم يحبون ان يأخذوا الدروس تلقينا، ويحبون أن يعطوا نصوصها املاء

☐

ان الذى يترك الطريق المعبدة، الى طريق غير معبدة،أو الى صحراء لا طريق فيها،رغبة فيما هو خير، واعتقادا منه ان فى الامكان أبدع مما كان ، قد يطوف من صحرائه مطافا بعيدا،يرجو فى آخره ركائز

الذهب . فلا يجد الا العطب .
فاحتمال وقوع العطب هذا هو الذى أخذ بالناس الى السلامة . انها خشية الدنيا . وخشية ان تقلب الراحة تعبا. أو تنقلب الحياة ماتما

ومع هذا فلولا أقوام آثروا التعب على الراحة،وقلق الحياة على استقرارها . وتحدوا المآتم أن تكون . ما كان فى الدنيا تجديد، ولا كان لبنى الناس تقدم،ولبقيت لهم . من حيث النفع المحض ، رفاهية الجحور الاولى فى الصخور . ان الدنيا تقدمت بالمغامرة . وما غامر من خاف الدنيا . وللمغامر ثواب العالم . ومن أجرى العالم ، فى نجاح أو خيبة . ان ضحايا الفكر . وضحايا العلم ، وضحايا الخير، كفارات ، كالصدقة والصوم، تكفر بها الانسانية عن آثام من قعد وتخلف ، وخاف الحياة وخشى الدنيا

□

ولقيت صاحبى فى الطريق
قلت : « الى أين ؟ » . فابتسم وقال : « الى ما تحمد أو لا تحمد، فهل تصحبنى على الخير والشر؟ » .
قلت : « أفعل ، وليكن قضاء الله »
وسرت مع صاحبى، فاذا الغاية منزل لامرأة تكشف الحجب عن الغيب . وكانت ذات صيت وسمعة حسنة . ودخلت البيت وأنا أتمثل ببيت أبى تمام :

تخرص وأحاديث ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ووجدت فى البيت زحاما . أقواما عدة ينتظر كل فرد منها دوره . لم تشغل حسارة الرمل والحصى بالى . بمقدار ما تنغلق هذه الوجوه القلقة المترقبة . ترى علاها صفرة الجزع وشحوب الخوف . انهم يخشون دنياهم او يرجونها ، ومن اجل هذا جاءوا يستفتون . نظرة واحدة من طرف الستار تكفيهم . ولتطمئنهم على الغد المخوف

وساءلت نفسى . « اذا انكشف الغيب ، وشقت كل حجبه ، فماذا يكون بعد انشقاقها ؟ »

ينكشف اما مستقبل أسود حزين يتجرع المرء غصصه،ويحياه مرة قبل ان يكون ومرة حين يكون، أو مستقبل أبيض زاه يذهب انكشافه بالذى فيه من زهو والذى فيه من بياض . ان لذاذة الشىء اللذيذ يكون أكثرها فى ترقبه ، وهى ألذ اذا وقعت من بعد شك ، وهى أشد لذة اذا وقعت من بعد يأس . وكذلك مرارة الشىء المر، أكثرها فى ترقبه ، والبلاء تبكيه قبل وقوعه

□

غدك يا صاحبى لا تخف ولا تحذر ، فما يغنى حذر من قدر . اعط لساعتك نصيبها من عمل ، وخذ منها نصيبك من متعة،وأول المتع راحة البال بشفاء الضمير . فاشف ضميرك بأنك عملت أقصى ما قدرت عليه ، ثم تحد السماء من بعد ذلك أن تمطر الارض لؤلؤا او تمطرها حمما
ودنياك ، دنياك لا تخشها أبدا

أحمد زكى

المثال الفيلسوف رودان

اجمع اهل الفن ، على اننا اذا اصطفينا المثالين الثلاثة او الاربعة الأوائل الذين تفوقوا على كل من سواهم ، منذ بدء تاريخ الفن الى يومنا هذا ، لكان احدهم بلامنازع المثال الفرنسي فرانسوا أوغسط رودان (١٨٤٠ - ١٩١٧)

واول ما يتركه فنه من الاثر في نفوس الناظرين اليه ، انه شاذ ، متطرف ، مبالغ ، خشن ، فظ ، وهمي ، مسرف في الخيال . وهذا ما احدثه من الاثر أول تمثال عرضه في صالون باريس سنة ١٨٧٠ ، وقد سماه « الانف المكسور » . وقد دوت اصوات الناقدين في انحاء باريس ، حينما نقلت تماثيله الهائلة ، التي نحتها اثناء حصار باريس ، الى متحف حديقة لكسمبورج ، ومنها التمثال البالغ حد الضخامة الذي سماه «العصر النحاسي» . وقد كثر اللغط واشتد النقاد في هجائه ، عندما عرض تمثال « القبلة » وتمثال « يد الله » و«القديس يوحنا» و «المسحمة»

وله عدا التماثيل الكبيرة تماثيل نصفية عديدة أشهرها « فكتور هوجو » و « هنري روشفو » .

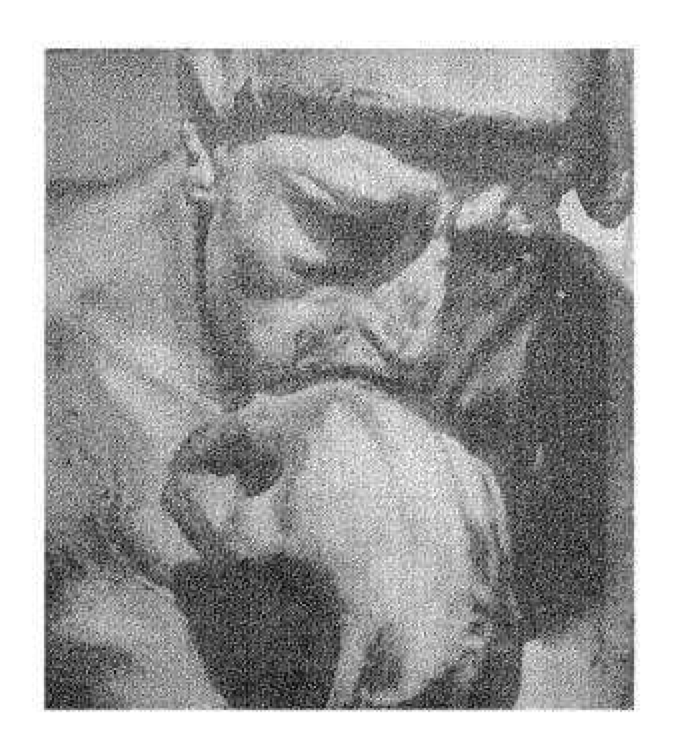
وله عدة تماثيل في المرتبة الثانية ، في متحف متروبوليتان بنيويورك

كان همه ان ينقل الى ذهن الناظر معنى أو صورة للنفس ، ويطبع في مخيلته فكرة فلسفية عميقة ، فهو بلا شك أحد هؤلاء الفنانين الذين يطلق عليهم اسم الانفعاليين Impressionists

كان رودان لا يقنع ازميله بنحت تمثال أيا كان ، أو باخراج قطعة من الجمال والرشاقة وحسب ، ولكنه كان يحاول ان يبين للفرنسيين ، وعشاق الفن في سائر البلدان ، معنى التعبير .

رودان بريشة رودان

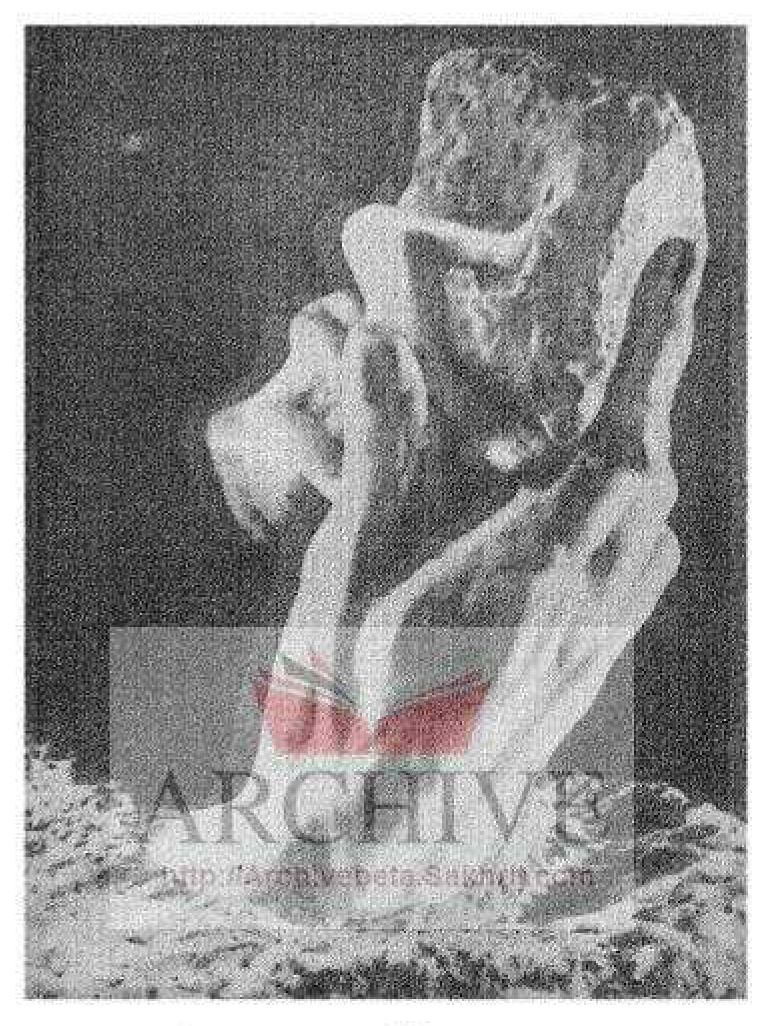




وكان يبذل جهده فى رفع مستوى الفن برفع مستوى التعبير ، فخرج بذلك عن تقاليد الفن المرعية ، التى كانت تتجه نحو الجمال ، وبرهن للملأ ان الشخصية والقوة والخلق لا تقل أهمية وجمالا عن الجمال ، ويمكن ان توجد فى الشكل القبيح ، كما توجد فى الشكل الوسيم

وهناك فكرة اخرى دافع عنها بكل قواه ، وهى ان المثال فى وسعه ان يعبر عن راى ، أو يجسم معنى نبيلا ، بالمبالغة والاسراف والتطرف ، كما يفعل الرسام الهزلى فى الصور « الكاريكاتور » . بيد ان رودان كان لا يعنى المزاح ولا يحاول الهزل ، ولكنه ، فى تطرفه ومبالغته ، كان يحاول اظهار الوجدان الانسانى ، والتعبير عن

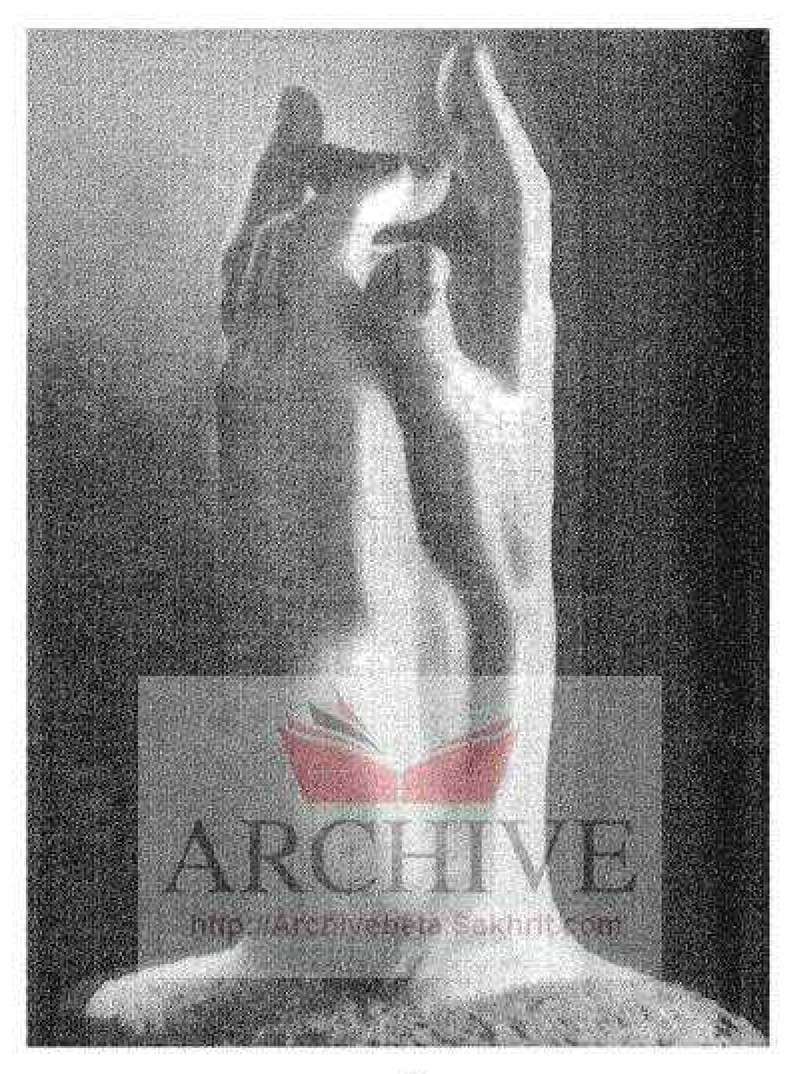




يد الله

عواطف البشر كما أرادتها الطبيعة أن تكون

ومما يدل على قوة شخصيته وصلابة شكيمته ، انه هز كتفيه لكل نقد عدائى ، فلم يعبأ بقدح او هجاء . وقد قيل انه لايوجد فى تاريخ الفن فنان مثله ، وجهت اليه أشد ضروب النقد فتغلب عليها جميعا ، لا بلسانه أو بقلمه بل بفنه وتماثيله . ومن نوادره الطريفة إن جماعة رجال الادب الفرنسى ، طلبت اليه مرة أن يصنع



السر

لها تمثالا للكاتب المشهور بلزاك . فما كان من رودان الا أن نحت له تمثالا بشعا فظا فى قميص نوم فضفاض مهلهل . فرفضت الجماعة قبوله ، وأناطت بالمثال « فليجير » القيام بهذه المهمة.

ولكى يبرهن رودان على روحه « الرياضى » ، صنع تمثالا من البرنز لغريمه ومنافسه « فليجير » ، وعرضه فى الصالون عينه الذى عرضت فيه جماعة رجال الادب الفرنسى تمثال بلزاك

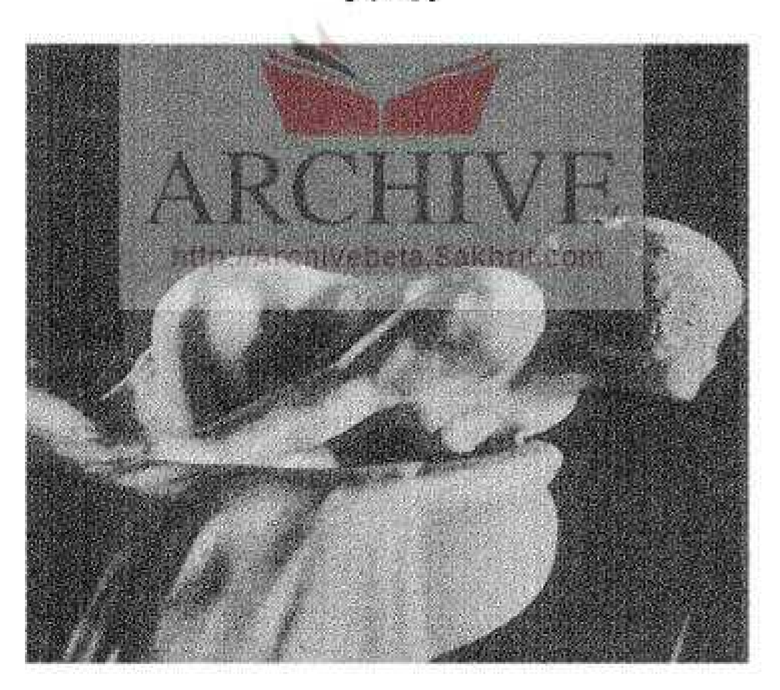
ودماعرف له فرنسا والعالم بأسره في أخريات أيامه بعظيم فضله، فانتخب في سنة ١٩٠٤ رئيسا للجمعية الدولية للنحاتين والرسامين والحفارين. وأمطر بوابل من أوسمة الشرف والالقاب، وبعدد وافر من درجات الشرف الجامعية. ولما أقيم معرض باريس العظيم سنة ١٩٠٠ خصص لتماثيله بناية كبيرة برمتها. وفضلا عن العدد الذي لا يحصى من تماثيله الرخامية والنحاسية، فان له صورا ورسوما يشار اليها بالبنان، وله مؤلفات ومقالات شتى، أهمها: «كاتدرائيات فرنسا». . واليك بعض أقواله التي تدل على خصوبة ذهنه وغرابة خياله:

▪ كلما زاد المرء بساطة، زاد كمالا، لان معنى البساطة الاندماج في الحق

▪ يستمتع المرء بالعيش على هامش أحلامه، ويهمل الحقائق التي هي أجمل من الاحلام

▪ ما أجمل المرأة وهي تخلع ثيابها، انها كالشمس تشق حجب السحاب فتبهر أشعتها العيون

جنية البحر





الأسى



الفجر

■ ان الجاهل والمستهتر يشوهان كل جميل بمجرد النظر اليه

■ العمل منفى سعيد ، فيه نتعلم أول دروس الصبر . والصبر يذكي فينا النشاط . والنشاط يبعث فى نفوسنا الفتوة والشباب الدائم الذى يجمع بين الذكرى والحماسة ، وفيه نتطلع الى الحياة ونعجب بجمالها .. ان عقولنا الشاردة هى وحدها التى تحجب جمال الحياة بما فيها من طبيعة وفن ، وا أسفاه ! اننا لا ندرك هذا الجمال لاننا كسالى خاملون ، برغم كثرة حركاتنا ونغمض عيوننا برغم ما حولها من الحسن الباهر

■ أنظر الى الفتاة فى ريعان الصبا ... لقد اجتمعت فيها كل رشاقة الكون وقوته . انها كلما مرت أمامك شعت بنورها فأضاءت الحياة ، وعلى قدر جبائها تكون قوتها . هى نعمة المدنية والمجتمع ، لانها تحمل فى أحشائها الحياة والامل والفرح . هى المادة الخام لكل شىء فى الحياة جميل ، ولكل قطعة فنية نادرة ، وهى أقرب الاشياء الى الطبيعة ، وليس فى حركاتها ما يشوب الهندسة الالهية .. فى خطراتها النسيم الذى ينعش كل نفس تفهمها

■ أيتها الصديقة ، الشيخوخة ، لقد جعلك قومى جميلة فى عينى . لقد غرست فى نفسى عقائد راسخة ، حبذا لو اقتسمتها مع كل شخص فى الوجود

ا ٠ س

أنا أنعم بحياة راضية لا لغو فيها ولا تأثيم . قوامها القراءة ، ومعاشرة هؤلاء الأصدقاء الذين لا يفسدون علينا الحياة . أتعرفهم .؟ انهم :

إخوان الصّفاء

بقلم الدكتور طه حسين بك

لم أضق بكتابك حين تلقيته ولا حين قراءته ، لأني تعودت في هذه الاعوام الاخيرة ان اتلقى امثاله في غير ضيق ، وأن اقرأها في غير ملل ، وأن انشد بعد قراءتها قول ابي العلاء رحمه الله :

واذا أضاعتني الخطوب فلن أرى
لوداد اخوان الصفاء مضيعا
خاللت توديع الاصادق للنوى
فمتى أودع خلى التوديعا

ولا يثقل عليك هذا البيت الثاني وما فيه من تكلف ، فلا بد من أن تقبل الشعراء على علاتهم ، وعلة ابي العلاء انه عاش في عصر تكلف وتصنع ، فلم يكن له بد من ان يتكلف ويتصنع . وقد أراد أن يذكر كثرة توديعه للأصدقاء وضيقه بفراقهم ، وأن يتمنى على الدهر ، لو أن الدهر يستجيب لمن يتمنى عليه ، ان يريحه من الوداع وما يثير في القلب من الحزن والاسى ، وما يغمر النفس به من اللوعة والاكتئاب ، فسلك الى معناه القريب طريقه هذه البعيدة ، وزعم ان توديع الاصدقاء قد اصبح له صديقا بغيضا ود لو يخلص من صداقته وعشرته

فاقبل لفظ ابي العلاء كما تيسر له وكما نقل اليك ، وقف عند معناه فانه خليق ان تقف عنده ، لأنه يصور نفسا كريمة وقلبا ذكيا وضميرا وفيا وحرصا أشد الحرص على الوفاء . وهو على ذلك يصور ذات نفسك وذات نفسي في شيء من القصور لا من التقصير . فكلانا حريص مهما تضعه الخطوب على الا يضيع ود الاصدقاء ، وكلانا يجد في استبقاء المودة والاحتفاظ بالاخاء راحة وروحا ولذة ومتاعا ، ولكن كلينا ممتحن ، لا بكثرة التوديع للأصدقاء للنوى ، ولكن بكثرة التوديع للأصدقاء للموت ، أو للقطيعة التي هي شر من الموت . فأنت لا تفقد صديقك الذي يستأثر به الموت من دونك ، أو قل انك لا تفقده كله ، وانما تفقد محضره ، وتحرم لقاءه ، وتبقى لك منه ذكرى فيها كثير من

حسرة واسى ، ولكن فيها كثيرا من دعة النفس ورضى القلب ، وراحة البال . تحزن لانك لاتلقاه ولا تنعم بعشرته ، وترضى لأنك تذكر صفاء مودته وصدق اخائه ، وانه قد وفى لك وانك قد وفيت له ، وانه قد فارقك راضيا عنك وانك قد فارقته راضيا عنه ، فتجد فى هذا الشعور شيئا من عزاء ، وتضيف هذه الذكرى الى هذا الكنز النفيس الذى يغنى به قلبك، وتنعم به نفسك، وتستريح اليه كلما ضاقت بك الدنيا أو كربتك الخطوب

فأما القطيعة فانها لا تترك فى قلبك الا الحسرة الخالصة واللوعة المصفاة . وويل للقلوب من الحسرة الخالصة ، فانها تلتهم الحياة كما تلتهم النار الحطب . وويل للنفوس من اللوعة المصفاة ، فانها افتك بها من السم الزعاف

●

وانت تشكو الى تنكر فلان لك وازوراره عنك وتأليبه عليك . وماذا تريد ان اصنع وقد تنكر لى قبل أن يتنكر لك ، وازور عنى قبل ان يزور عنك ، والب على قبل أن يؤلب عليك . وهلا سرت فيه سيرتى ولقيت قطيعته كما لقيتها ؟ فانى لم اشك اليك ولم اشك الى احد من تنكره وتنمره وازوراره ، وانما طويت عن هذا كله كشحا ، وضربت عنه صفحا ، واضفته الى هذه المحن التى يمتحن الناس بها فى هذه الايام ، والتى لاحاجة الى احصائها لأنها أكثر من الاحصاء ، ولا الى التفكير فيها لأنها قد كثرت وكثرت حتى أصبحت أهون من أن نفكر فيها او نقف عندها أو نضيع فى استعراضها ما بقى لنا من الوقت والجهد والنشاط . فاقبل على الناس ما اقبلوا عليك ، واعرض عنهم ما اعرضوا عنك ، وامنحهم من قلبك صفوه وعفوه . لا تضمر لهم كيدا ولا تبغهم شرا ولا تدخر عليهم موجدة ، وارح نفسك وارحنى ، وارح الناس من شكوى الزمان، والتبرم بالاخوان، والحزن لقطيعة الصديق ، والاسى لغدر الخليل . والق عن نفسك هذه الفكرة الخاطئة ، فان الزمان لم يتغير ، وان طبيعة الناس لم تتبدل ، وليس الزمان الذى تعيش فيه بشر من الزمان الذى عاش فيه اسلافك ، وليس الجيل الذى تعاشره بشر من الجيل الذى عاشره الاباء والاجداد . فالشمس تجرى لمستقر لها منذ كانت الشمس، والنهار والليل يستبقان منذ كان الليل والنهار، والانسان هلوع منذ كان الانسان، يجزع أن مسه الشر ، ويجزع ان ظن ان قد يمسه الشر ، ويبخل ان مسه الخير ، ويهيىء نفسه للبخل ان ظن ان قد يمسه الخير

وصاحبك هذا الذى جفاك بعد صفاء ، ونبا جانبه بك بعد لين : هلوع كغيره من الناس ، اشفق ان تجر عليه مودتك شرا فاتقاه بسد الذرائع كما يقول الفقهاء ، وخاف على ما فى يده من الخير أن ينقصه اتصاله بك فاستبقاه

بقطيعته لك وابتغى منه المزيد . ففيم تلومه وقد جرى مع طبعه وارسل نفسه على سجيتها . فاتقى الشر ما وجد الى اتقائه وسيلة ، وابتغى الخير ما وجد الى ابتغائه سبيلا !

●

وحضارة الناس متكلفة ، كانت بعد ان لم تكن ، واستحدثت شيئا فشيئا بعد ان عاش الناس دهرا لاحظ لهم منها ولا سهم لهم فيها . فليس غريبا ان تغلبها الغرائز بين حين وحين ، وليس غريبا الا تثبت لقوة الطبع . وسجية النفس ، وحب الحياة ، والتماس المنافع واستبقائها

والصداقة اثر من آثار هذه الحضارة المتكلفة المكتسبة . فهي تجري على وتيرتها وتسلك طريقها . وتتأثر بما تتأثر به من الخطوب والاحداث

وانت ترى الخوف يخرج الناس عن اطوارهم ، ويذهلهم عن اقدارهم ، وينسيهم ما يحسن وما لا يحسن ، ويخفى عليهم ما يجمل وما لا يجمل ، ويلبس عليهم ما يليق بما لا يليق . والقوانين المشروعة تغفر لهم ما يدفعهم اليه الهلع والفزع من المآثم والموبقات . وقد هلع صاحبك حين رأى الامر الى من لا يحبك ولا يدانيك ، فمال مع الريح ، وانعطف مع المنفعة ، وآثر نفسه بالخير ، وضحى بالود القديم ، فاغفر له واصفح عنه ، ولا تضع نفسك في موضعه ، ولا تقل انك قد امتحنت بمثل محنته فوفيت للصديق وضننت بالاخاء ، فليس كل الشجر يثبت للريح العاصفة ، وانما يثبت لها الشجر الضخم الذى رسخت اصوله في الارض وارتفعت فروعه في السماء . فقل انك شجرة تثبت للريح وان صاحبك هذا نجم يميل معها كل مميل

ولا تقل ان الناس يخطئون حين يسرفون في الصداقة ، ومن حقهم ان يبخلوا بها ، ويبذرون المودة ، ومن حقهم ان يحرصوا عليها ويقتصدوا فيها ، لان حياتهم قصيرة والصديق الوفي نادر قليل . فكل هذه خواطر وآراء لا تخطر الا للذين تأصلت في نفوسهم الحضارة ، ورسخت في قلوبهم المودة ، كما رسخت في الراحتين الاصابع على ما يقول قيس بن ذريح . وهؤلاء هم الصفوة القليلة التى لم تخلق لتشيع وتكثر ، وانما خلقت لتقل وتدخر ، وتكون مضربا للمثل ، وموضوعا لاحاديث الكتب ، ومسرحا لخيال الشعراء

●

وانت قد قرأت الكتب ، ورويت الاخبار ، ووعيت الآثار ، وحفظت الحكم النادرة والامثال السائرة ، وعلمت فيما علمت ان من حماقة الناس ان يبخلوا بالمال ومن حقه ان ينفق في وجوهه بغير حساب ، وان يسرفوا في الصداقة ومن حقها ان يبخل بها اصحابها اشد البخل واعظمه واقساه ، لان المال غاد ورائح يذهب عنهم اليوم وقد يعود اليهم غدا ، ولان

الصداقة ليس من طبيعتها الغدو والرواح ولا المجيء والذهاب ، وانما طبيعتها الثبات والاستقرار . فاذا رأيت من يبخل بالمال حين يجب انفاقه ، فاعلم انه احمق سفيه ، وامنحه من نفسك ازدراءها في غير هوادة ولا رفق . واذا رايت من يسرف في الصداقة ويبذرها تبذيرا ، فاعلم انه شرير من اخوان الشياطين ، وامنحه من نفسك مقتها وغضبها في غير مهل ولا اناة . وارفع نفسك على كل حال عن الاحتفال بمن يبخل بالمال ، والالتفات الى من يسرف في الصداقة ، وكلهما جميعا الى غرائزهما الجامحة وطبائعهما المنحرفة ، لا تقدر لهما قدرا ولا ترج لهما وقارا ولا تحسب لهما حسابا ، ولا تكلف نفسك في سبيلهما حزنا ولا الما ولا عناء ، فهما اهون من ذلك واقل شأنا

●

اما بعد فقد تلقيت كتابك وانا انعم بحياة راضية لا لغو فيها ولا تأثيم ، قوامها القراءة ومعاشرة هؤلاء الاصدقاء الذين لايملون ولا يثيرون في انفسنا الملل .. الذين يستجيبون لنا اذا دعوناهم ، ويمنحوننا الروح اذا استرحنا اليهم . لايمنون ، ولا يتجنون ، ولايتكلفون المعاذير، ولايتلمسون العلل ، وانما يستجيبون لنا هونا حين ندعوهم ، وينأون عنا هونا حين ننصرف عنهم . لايتعللون ولا يتعتبون ولايتكذبون ولا يفسدون علينا الحياة بالمكر والكيد والرياء والنفاق ، يظهروننا على ذات نفوسهم في اصرح الصراحة واصدق الصدق واوفى الوفاء

اتعرفهم ؟ انهم اخوان الصفاء حقا ، انهم جديرون بأن نمنحهم ودنا في غير تحفظ ، ونخلص لهم حبنا في غير اقتصاد . فلن نجني من ذلك الا خيرا . انهم الكتب ياسيدي . الكتب التي يكتبها الناس على اختلاف طبائعهم ، وتفاوت حظوظهم من نقاء القلوب وصفاء الطباع واعتدال الامزجة وطهارة الضمائر

اليس عجيبا انك تقرأ الكتاب فتجد فيه غذاء قلبك وعقلك وذوقك ؟ تجد هذا كله صفوا لايكدره مكدر ولايشوبه شائب ، فاذا بحثت عن كاتبه فعسى أن تعرف أنه كان انكد الناس حياة واكدرهم طبعا واسواهم مزاجا . فاعجب للخير المحض يستخلص من الشر المحض ، وللنقاء النقي يستخلص من الدنس الدنس . صدقني اذا ضقت بالناس فتعز عنهم بما يكتب الناس ، واحمد لهم بعد هذا كله انهم يسيئون كثيرا ولكن بينهم قوما يحسنون كثيرا ، وانهم يجرحون القلوب ولكن بينهم قوما يأسون الجراح

فاعرف لهم ذلك واغفر لمسيئهم شكرا لمحسنهم ، واقبلهم آخر الامر على علاتهم واذكر دائما قول ابي العلاء :

وهل يأبق الانسان من ملك ربه
فيخرج من ارض له وسماء ؟!

طه حسين

هل نثق بالأطباء ؟

يتحدث كاتب هذا المقال عن الأخطاء التى يقع فيها بعض الأطباء فى تشخيص الأمراض المختلفة أو طريقة علاجها ، مما قد ينجم عنه تفاقم علة المريض ، أو هلاكه فى بعض الأحيان . وقد عرضنا المقال على ثلاثة من أقطاب الطب فى مصر ، هم الدكاترة : سليمان عزمى باشا ، وعبد الرؤوف حسن بك ، ومحمد فطين ، فعلق كل منهم برأيه على ما جاء فيه

قامت احدى الهيئات الطبية المعروفة فى امريكا بدراسة واسعة النطاق لحالات مرضية عديدة ، للوقوف على نسبة اخطاء الاطباء ومعرفة اسباب هذه الاخطاء ووسائل تلافيها . فاستخلصت من دراستها ان الطبيب الامريكى يخطىء الآن فى تشخيص حالة من كل ثلاث حالات . ووجدت — بين ما وجدته من احصاءات غريبة — أن مائة وخمسين مريضا فى ولاية واحدة ، لم تكن حالاتهم سوى مظاهر لاضطرابات عصبية ونفسية ، وقد شخصت حالاتهم ٧٤٤ تشخيصا مختلفا — اى بمعدل خمسة تشخيصات متباينة للمريض الواحد — وأجريت لبعضهم عمليات جراحية لم يكن ثمة ما يدعو اليها مطلقا . ووجد القائمون بهذه الدراسة ان جراحات عدة لاستئصال الدودة الزائدة ، واستئصال اللوزتين عند الاطفال والرحم عند النساء ، تجرى يوميا فى المستشفيات الامريكية والعيادات الخاصة ، بغير مبرر !

وقد قام الدكتور « نورمان مولر » ، أحد كبار اطباء امراض النساء فى الولايات المتحدة ، بفحص ٢٤٦ امراة استؤصلت أرحامهن ، فوجد ان ٣٣٪ منهن ، لم تكن حالتهن تستدعى هذه العملية الجراحية ، اذ تبين بعد فحص الاعضاء التى بترت بالمجهر ، أن انسجتها سليمة . وفى خمس من هذه الحالات أصيبت المريضات — بسبب سوء التشخيص — بضرر كبير . وفى حالتين منها ، لم يفطن الطبيب الى أن المريضة حامل ،

وحسب الجنين عقدة مرضية فى الرحم تستلزم سرعة الاستئصال

وتبين انه ليس ثمة اساس للاتفاق بين الاطباء ، حتى على تقرير استئصال اللوزتين ، وقد دللت على ذلك رابطة رعاية الطفل الامريكية بدراستها لحالات الف طفل لا تتجاوز اعمارهم الحادية عشرة ، كانوا يشكون التهابا فى الحنجرة . فقد قرر الاطباء بعد فحصهم استئصال اللوزتين لستمائة طفل . ولما فحص فوج آخر من الاطباء الاربعمائة طفل الباقين ، راوا ان تستاصل لوزات مائتى طفل منهم . ولم تقف الرابطة عند ذلك ، بل عرضت الاطفال الباقين على لفيف آخر من الاطباء المتخصصين ، فقرروا ضرورة الاسراع باجراء العملية لنصفهم . واستدعى لفيف آخر من الاطباء لفحص المائة طفل ، فراوا ان لوزات ٣٥ طفلا منهم فى حاجة الى استئصال . وبذلك لم يتبق من الالف طفل ــ حسب التشخيص ــ سوى ٦٥ طفلا تقرر اعفاؤهم من العملية . ولا ريب فى انهم لو عرضوا على اطباء آخرين لتقرر استئصال لوزاتهم ايضا !

وقد قال اخيرا استاذ فى احدى كليات الطب ، فى مقال نشرته مجلة طبية امريكية : « ان كثيرين من الاطباء يعملون اليوم بعقليات متخلفة عن الزمن بعشرات السنين ، بحيث ينبغى الا يصرح لهم بالعلاج . وليس الذنب فى ذلك ذنبهم .. فالطب يتقدم الآن بسرعة كبيرة ، ولا يستطيع ان يدرك صعوبة مسايرة التقدم السريع المطرد فى المعارف الطبية سوى الأطباء انفسهم »

ويقول طبيب آخر من مدينة نيويورك : « ان نسبة كبيرة من المرضى الذين يعرضون انفسهم على الاطباء ، لا يتطلب علاجهم سوى الراحة والوقت . ولكن المريض يتوقع من الطبيب ان يزيل علته من فوره . وكثيرا ما يشك فى مقدرة الطبيب الذى لا يشفيه من جرعات الدواء الاولى او المرحلة الاولى من العلاج ، وكثيرا ما يتأثر الطبيب بهذه الرغبة ، فيعمد الى علاج سريع لا يستاصل العلة من جذورها ، ويغفل علاجا آخر بطيئا ولكنه أكيد »

ويصرح احد الاطباء المتخصصين فى الامراض العصبية بقوله : « ان كثرة التخصص فى صناعة الطب قد اضرت بالجمهور . خذ مثلا ظاهرة الصداع . فلو ان مريضا مصابا بهذا الداء وقع فى يد متخصص فى العيون لقرر أن الصداع ناجم عن اجهاد فى اعصاب العين ، ولو عرض نفسه على طبيب باطنى ، لقرر ان علته ترجع الى نقص فى الفيتامينات . ولو فحصه جراح ، لقرر انه وليد التهاب فى الدودة الزائدة اوغيره من الامراض التى يتطلب علاجها اجراء جراحة ، وهكذا . انى انصح المرضى بأن يضرعوا الى المولى كل

نساء قائلين : « ارحمنا يا رب من الوقوع في يد الاطباء ». ذلك لأنهم بغض النظر عن الكسب المادى الذى كثيرا ما يغريهم باستغلال كل مريض يعرض عليهم ، تتركز افكارهم غالبا فى الفرع الذى تخصصوا فيه ، بحيث يرون ان كل ظاهرة مرضية تدخل فى دائرة اختصاصهم »

ويقول الدكتور « ر . ب . ماكاى » من جامعة شيكاغو : « لا شك فى ان التخصص فى حالته الراهنة ، له عيوب واخطاء كثيرة . فكثيرون من المرضى تطول مدة مرضهم بسبب سوء التشخيص ، وآخرون يتعرضون لآلام مبرحة ولمضاعفات اليمة تلازمهم مدى الحياة »

ومن الاسباب الرئيسية لذلك :

١ – جهل الكثيرين من المتخصصين – اوعدم اهتمامهم – بالنواحى النفسية للمريض . فقد انساهم تقديس المستحضرات الكيميائية والعمليات الجراحية ، أن للمريض نفسية ، يؤثر اضطرابها تأثيرا مباشرا فى الجسم

٢ – عدم قضاء الوقت الكافى مع المريض لتشخيص علته

٣ – ما درج عليه الاطباء من اخفاء كل منهم أخطاء الآخر

وقد حدث اخيرا ان رجلا اتهم الاطباء الذين عالجوا زوجته بالتسبب فى وفاتها . وظهر من التحقيق ان أول طبيب عرضت عليه الزوجة ، اهمل فى علاجها . فلما عرضت على طبيبين آخرين ، لاحظا خطأ الطبيب الاول واهماله ، ولكنهما اخفيا ذلك على زوجها الذى اصر على اشراكهما فى المسئولية . ولكنهما دفعا عن نفسيهما بأن هذا تقليد تعاهد الاطباء على مراعاته ، والحكمة فى ذلك ان الجمهور لو اطلع على اخطاء الاطباء لتزعزعت ثقته فيهم ، فيحرم نفسه بذلك الافادة من خدماتهم التى يؤدونها له والتى يتوقف نجاحها على الثقة الكاملة فى الاطباء

وقد كتبت الصحف لمناسبة هذه القضية مقالات عدة تفند فيها هذا الرأى . خلاصتها ان المريض يريد أن يحيا لا أن يموت فى سبيل احتفاظ الطبيب بتقاليد المهنة . وهو حين يستدعى طبيبا ويدفع له اجرا ، يتوقع أن يكون مخلصا له ، وان يصارحه بالحقيقة لا ان يستر اهمال زميل له . فهذا التقليد يشجع الطبيب على الاهمال ، فلا بد من الاقلاع عنه

☐

ان اخطاء الاطباء تسبب موت عدد كبير من المرضى كل عام ، كما تسبب لكثيرين عللا ومضاعفات مختلفة ، لان التشخيص الصحيح لم يعرف فى الوقت المناسب

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

تعليقات الاطباء فى الصفحة التالية

آراء الاطباء المصريين

الدكتور سليمان عزمي باشا



كل انسان عرضة للخطأ والنسيان ، خصوصا اذا كان مرهقا بكثرة العمل والمشاغل . ولا شك ان اخطاء الاطباء الآن اقل جدا من اخطاء اسلافهم في العهود الماضية ، وذلك بفضل تقدم وسائل التشخيص واستحداث كثير من اجهزة الفحص والاختبارات والأشعة

على أن كثيرا من الأخطاء التي تنسب الى الاطباء ، ترجع الى اهمال المرضى أو ضيق ذات يدهم عن نفقات الفحص الكامل ، ولهذا طالبت بانشاء معهد أبحاث كامل المعدات ووسائل الفحص لخدمة الطبقة المتوسطة ، على أن تكون نفقة انشائه قسمة بينها وبين احدى جهات البر والخير

ولست اعد من الأخطاء ما جاء في المقال عن اختلاف وجهات النظر في استئصال اللوزتين او ارجائه ، وما زال الاطباء مختلفين في كثير من امثال ذلك . فمنهم من يرى ضرورة اجراء الجراحة في حالة التهاب كيس الصفراء المزمن حتى اذا لم تكن به حصوات ، ومنهم من لا يرى اجراءها الا عند وجود الحصوات . وكلهم على حق : ولكل شيخ طريقة كما قيل

اما ان بين الاطباء من يعملون بالمعلومات القديمة التي مضت عليها عشرات السنين ، فهؤلاء عددهم قليل ، وقد نظمت في اكثر البلاد الراقية دراسات فنية لتحديد المعلومات الطبية ، وحتم حضورها في بعض البلاد على كل طبيب محترف كل خمس سنين . وقد حضرتها مرات في اوربا ، وزاملني في احداها بباريس احد اساتذتي القدماء ، واخذت مصر بهذا النظام منذ عشر سنين اذ انشأت قسم الدراسات العليا خصيصا للاطباء وكنت استاذا فيه للامراض الباطنية

وللتخصص فوائده ، وهي اكثر من مضاره ولا شك ، وقد انشئت في بعض البلاد معاهد تشمل كل

وسائل البحث والعلاج . بها اطباء يتخصصون في جميع الفروع الطبية . لفحص المريض به علاجه من جميع الوجوه . عسى أن يقوم عندنا في مصر معهد من هذا النوع

ومما يذكر أن المرضى في أوربا لا يذهبون الى الاطباء المتخصصين الا عن طريق الطبيب العام في حينهم بعد أن يفحصهم جيدا . فاذا لم يجد ضرورة لذلك تولى هو علاجهم . ولكن اكثر المرضى عندنا مع الأسف لا يتبعون هذا النظام

واما ما جاء في المقال عن الراحة والحالات النفسية . فان الاطباء جميعا يعرفون أن دعائم العلاج هي الراحة التامة او الجزئية للعضو المريض . ثم الحمية ، ثم الدواء او طرق العلاج الخاصة بكل حالة . ولكن اكثر المرضى لا يعلمون ، او لا يراعون الدقة في العمل بما يعلمون

الدكتور عبد الرؤوف حسن بك

هذا المقال — برغم عنوانه المثير — انما يدلل على فضل الاطباء . ويقرر صراحة سرعة تقدم الطب في العصور الحديثة

ومئات الأخطاء في التشخيص لا يمكن عدلا ان تحجب الحقيقة السافرة التي لا مرية فيها . وهي ان الطب الحديث ينقذ الوفا متزايدة من الارواح في كل عام ، وانه يخطو الى الكمال خطوات جبارة في سرعة مذهلة

ولا يعاب على الاطباء اختلاف وجهات النظر في امر من الامور . فان هذا الاختلاف شرط اساسى لاطراد التقدم وتلمس وجوه الصواب عن طريق الخطأ الذى لا مناص منه ولا معدى عنه

واني لا اعارض الراى القائل بان كثرة التخصص في صناعة الطب قد اضرت بالجمهور . فان صاحب هذا الراى وهو احد المتخصصين في الامراض العصبية لا ينكر ان من المستحيل على فرد واحد الالمام باصول الطب وفروعه العديدة في وقت واحد . على انى لا ابرىء نظام التخصص من بعض العيوب القابلة للزوال على مر السنين بفضل حرص الاطباء على اعلاء شان مهنتهم ، واستجابة لمطالب الجمهور

ونحن الاطباء نعترف باخطائنا في تواضع . ولا نمن على الجمهور بما نقدمه له من خدمات ممتازة لم تكن في متناول آبائنا او اجدادنا

الدكتور محمد قطين



ان كل طبيب رائده سلامة المريض ، فقد يشتبه مثلا فى وجود سرطان فى الرحم ، والعلاج الوحيد لذلك هو استئصاله فورا ، لان التريث حتى تتقدم الاعراض ، يجعل نجاح الجراحة مشكوكا فيه . وربما اتضح بعد ذلك انه لم يكن هناك سرطان ولكن هذا لا يدل على جهل الطبيب ولا على سوء نيته

وقل مثل ذلك فى حالات « المصران الاعور » فان الجراحة تجرى عادة فى الحالات الحادة منها ، وفى ذلك يتفق الجميع ، او تجرى فى الحالات المتكررة الالتهاب ، ولكن بعد ان يهدأ ، وبعد ان يفحصها الطبيب الباثولوجى ولا يكون هناك بد من استئصال المصران ؛ وان بدا سليما لخطورته فى المستقبل

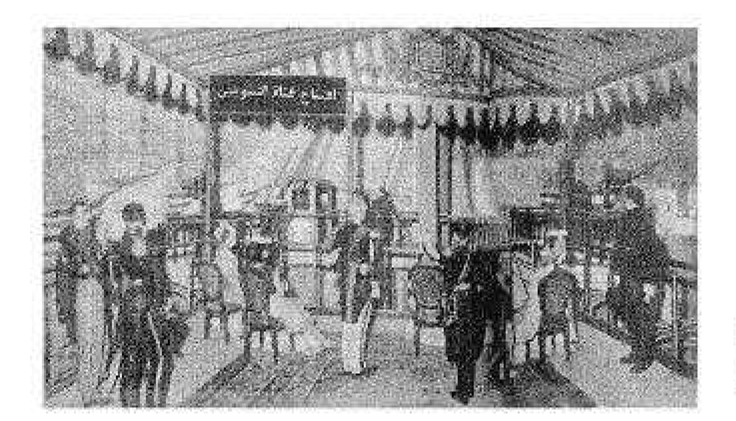
اما استئصال اللوزتين ، فاننى اعتقد - ولى مئات الادلة من تجاربى - ان موضعهما يسبب اعراضا خطيرة كالروماتزم وامراض القلب وامراض الصدر والكلى والصداع وفقر الدم

والمريض يفد علينا عادة بعد ان يكون قد عولج باطنيا ولم يفلح فيه العلاج ، ولما كانت جراحة استئصالهما ليس فيها اى خطر مهما يكن عمر المريض ، ولما كانت هناك غدد كثيرة تقوم باداء وظيفتهما بعد استئصالهما . فلا شك فى ان ذلك انفع ، بل قد يكون التردد فى استئصالهما كفرا بالطب والعلم لان وجودهما بمثابة انتحار بطىء للمريض

هذا وقد يرى طبيب آخر غير هذا الذى اراه ، ولكن هذا لا يدل على جهله معاذ الله او سوء نيته ، فلكل رايه

هدية العدد القادم

جمال الدين الافغانى



أعجبني في متحف الجمعية الجغرافية

بقلم
السيدة أمينة السعيد

من الآثار الجليلة للخديو اسماعيل انشاؤه الجمعية الجغرافية في مايو سنة ١٨٧٥ لتسجيل فيها استكشافات من كان يشجعهم من علماء الغرب في رحلاتهم بمجاهل افريقيا ، ثم الحاقه بها بعد ثلاث سنين من انشائها المتحف الاثنوغرافي السوداني ، والاثنوغرافيا هي علم وصف الاجناس البشرية !

وقد تعهد المغفور له جلالة الملك فؤاد هذا المتحف بالرعاية المادية والادبية حتى غدا متحفا اثنوغرافيا لوادي النيل باجمعه

يشغل المتحف طابقا كبيرا من بناء الجمعية الجغرافية الملكية ، الذي كان فيما مضى جزءا من احد قصور اسماعيل الفخمة

ويشتمل — الزجاجات النماذج الطرازية — على ثروة طيبة من نماذج الاشياء المستعملة في المدن والقرى ، قصد بجمعها حفظ آثار الحياة المحلية قبل أن تتلاشى أمام مظاهر المدنية الاوربية الطاغية

وقد استوقفتني بعض معروضات المتحف أكثر من غيرها ، لا لقيمتها التاريخية الثمينة ، أو لجمالها الفني البارز ، بل لأنها اثارت في تأملات حزينة ، وذكرتني بأمور يعمل الحاكمون والمتعلمون والقادرون على الهرب من التفكير فيها !

١ — افتتاح قناة السويس

هذا نموذج نفيس مصغر لحفل افتتاح قناة السويس — اهدته شركتها الى المتحف في عهد المغفور له جلالة الملك فؤاد ، ويحتل من القاعة الكبرى مكان الصدارة ، وتبدو في وسطه الباخرة « النسر » — اول باخرة اجتازت قناة السويس — وقد جلست على ظهرها الامبراطورة اوجيني ضيفة مصر الاولى في ذلك الحين ، والى جوارها وقف صانع القنال « فرديناند دلسبس » يشرح لها خطة العمل الذي اداه ويريها مدائح الاساطين ، وتتحرك السفن على التوالي ، فتترك بور سعيد الى السويس ، وبور فؤاد الى السيناء والقنطرة التي تربط سكة حديد مصر بسكة حديد فلسطين ، والاسماعيلية على شاطئ بحيرة التمساح ، ثم التمثال القائم على جبل مريم تخليدا لذكرى قتلى الحرب العالمية الاولى ، وتمخر الباخرة بعد ذلك في البحيرات المرة ، وتقطع منطقة « كبريت » ، وتتجه الى ثغر بور توفيق على خليج السويس

هو نموذج جميل تبتهج العين لمنظره الرائع واسرار الباهرة ، ولكن فيه ما يثير في النفس تأملا باعثا واحزانها : خلدنا فرديناند دلسبس من اجل قناة السويس ، فهل افدنا شيئا من صنيع هذا الرجل ؟! . يقول بعض الناس :





« ان القناة تجلب لمصر مدنية سريعة وثورة موفورة » . وأقول انا : « ان تلك المدنية كانت ولاشك آتية بحكم وقوع بلادنا على البحر الابيض ، وقربها الشديد من الغرب المتمدن. اما الثروة ، فهي تافهة مابلغت لا تعادل مثقال ذرة من المهانة الوطنية التي تجرعنا كؤوسها المريرة المتوالية ، بسبب تلك القناة التي جعلتنا مطمع الاقوياء ، وسبيلهم اليسير الى امبراطورياتهم البعيدة . الا نكون أسعد حالا اذا هدمنا هذا الممر الثمين الضار ؟ ! »

٢ ـ سبوع المولود

لوحة جميلة ارادت فنانة مصرية ان تسجل بها عادة شائعة في بلادنا ، هي عادة الاحتفال بمرور سبعة أيام على ولادة الطفل ، ولكن اي طفل ؟ ! . انه الذكر بطبيعة الحال ؛ فما للأنثى قيمة





فى بلادنا ، ولا فى غيرها من بلاد الشرق .. الذكر فقط يستقبله الآباء — على اختلاف درجاتهم الاجتماعية والمالية — بالترحيب والتهليل والسرور ، ويحرص الصغير والكبير على الاحتفال «بسبوعه» حسبما تقضى التقاليد والخرافات ، فمن توزيع الشموع والمكسرات ، الى «غربلة» الطفل على دقات « الهون » وهمسات الحاضرات له : « اسمع كلام امك وابيك » ، كأن فى مقدور الوليد الاصم الاعمى أن يستجيب للايحاء !

٣ — الزار

لوحة اخرى جميلة فى رسمها ، قبيحة فى دلالتها على « الزار » الذى ابتدعه الجهل وانحطاط العقول عند سواد الشعب ، فمن المتعلمين والمثقفين والكبراء من يسمحون لنسائهم بممارسة هذه البدعة الهمجيـــة ، املا فى



تخليصهن من امراض : زعموا ان العفاريت قد تسبب فيها ؛ ولو انصفوا لاودعوا زوجاتهم مستشفى المجانين او طردوا عنهن العفاريت «بعلقة» ساخنة !

وتذكرني هذه اللوحة بامراة اعرفها . اصيبت بمرض التيفوس اثناء وبائه . فباع اهلها ما يملكون ليقيموا لها « حفلة زار » بدلا من دعوة طبيب لمعالجتها ، ولولا انني ابلغت الصحة عنها ، فهبطت عليها سيارة مستشفى الحميات ، وانتزعتها من وسط الاحتفال ، لذهبت ومعها من انتقلت اليهن عدوى مرضها ضحية الزار !

٤ ــ بائع العرقسوس

تمثال جميل لبائع العرقسوس ، ذلك الرجل الذى يمثل ببضاعته

ماكنا نعرفه من مشروب طبيعي، قبل طغيان محتويات الزجاجات التى نشربها اليوم بشغف ولا نعرف من حقيقتها شيئا

ولهذا البائع سحر فريد ، فهو يحمل اعلانه فى يده ، أكوابا من نحاس يصفق بها ، فيسمع رنينها الشجى من بعيد ، معيدا الى الاذهان ذكريات الماضى الجميل. ثم يظهر هو بقدره اللامعة وثوبه الحريرى التقليدى وعمامته البيضاء الناصعة . وقد كانت له مكانة وصولة فى أكبر الاحياء وارقاها ، ثم شاءت المدنية الحديثة ان تسلبه مجده القديم ، وان تقصر سلطانه على الازقة والحارات

ان النظافة طابع هذا الرجل ، ووسيلة اعلانه عن بضاعته ، ولكنها نظافة ظاهرية ، ففى داخل القدر اللامعة، والكوبات الزجاجية الشفافة ، تكمن الجراثيم الخطيرة فى انتظار محبى العرقسوس اللذيذ !

٥ ــ الهودج

هودج فذ، او قطعة من الصناعة الشرقية الدقيقة ، قضى العامل المصرى فى صنعها سنوات وسنوات لتكون تحفة تخفق لمرآها قلوب الصبايا ، وتتطلع الى الركوب فيها كل فتاة ، ولا غرابة فهى هودج العرس الذى يخطر الى بيت الزوجية بين الزغاريد والطبول

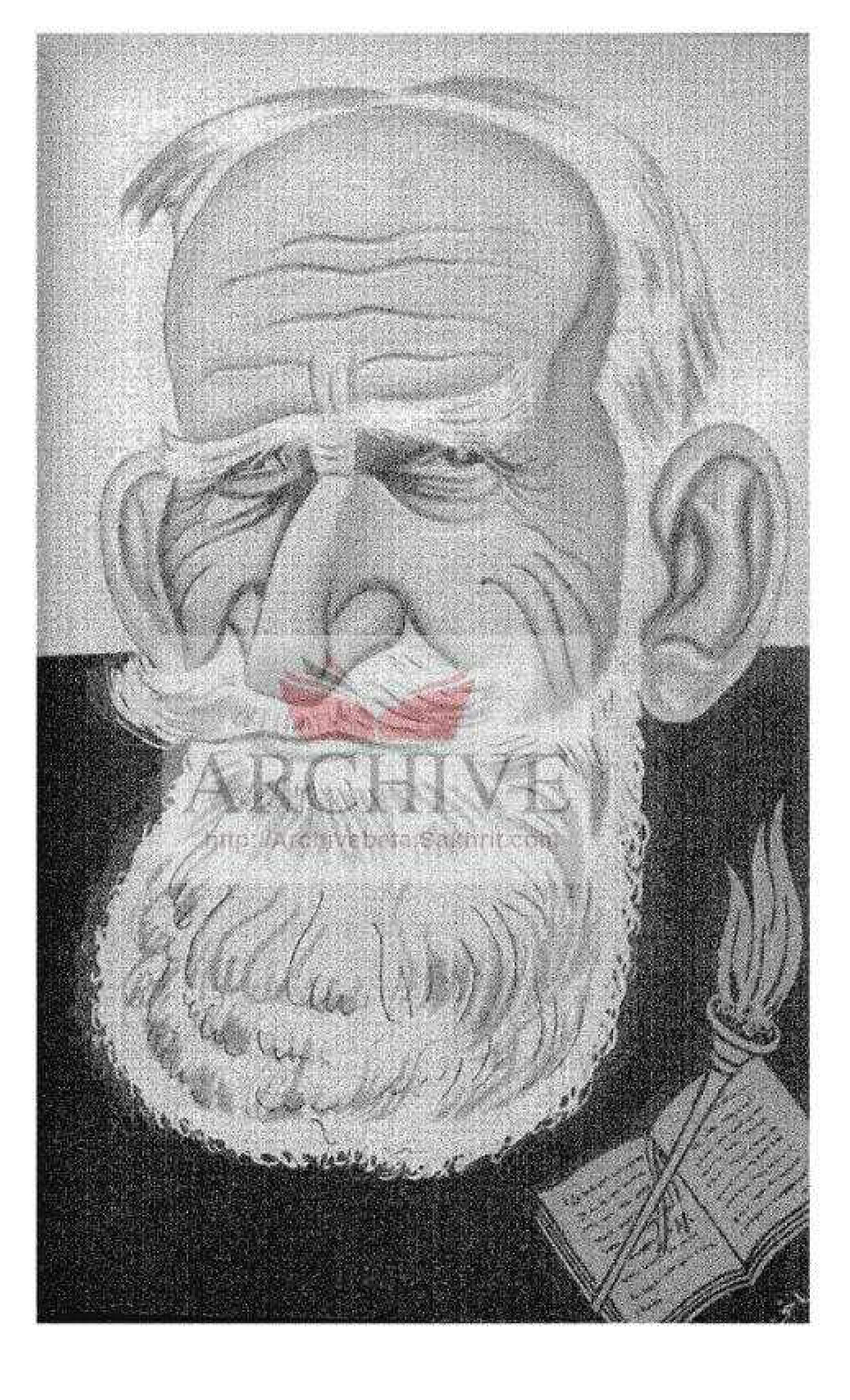
ولكن بماذا نصف الهودج الآن؟ انه بالنسبة الينا معشر نساء اليوم ، رمز مقيت لعهد الحجاب البغيض ، الذى كانت الفتاة فيه متاعا ، لا تملك من امر نفسها أكثر مما يملك قط البيت الاليف : تعيش بين جدران البيت كما يحلو لوالدها ، فاذا آن أوان زواجها ، اختار لها شريك حياتها دون علمها ، واذا حل موعد قرانها نقلها الى عش الزوجية فى هذا الهودج المظلم ، الذى لا تكاد تستبين فيه طريقها من بين نقوشه الدقيقة المتقاربة. وهناك يتلقفها الظلام مرة ثانية وتحتويها الجدران الى الممات

ان هودج الامس الجميل فى نظر فتاة العصر الحديث « بروفة » فى الحياة لرحلة النعش فى الممات !

٦ ــ نقوش عربية

اما هذه فنقوش عربية جميلة لنوافذ بيوت الامس الرحيبة ، فرحم الله تلك البيوت التى أتت عليها الهندسة الاوربية البغيضة. كانت بيوت الامس نتيجة الخبرة الثابتة التى اكتسبها المعمارى المصرى بما يلائم جونا وحياتنا ، فالنوافذ الصغيرة المغطاة ، والحجرات الواسعة والجدران السميكة، والسقف العالية ، كلها احتياطات نموذجية لجو بلادنا الحار، ويزيدها روعة تلك النقوش الشرقية البديعة التى تلائم حياتنا وشكلنا وعاداتنا . اما اليوم فقد خلعنا عن بيوتنا كما خلعنا عن انفسنا ، ماكنا نملكه من سحر شرقى ، فخسرنا قديمنا الجميل من أجل حديث لايناسبنا !

أمينة السعيد



برنارد شو

بقلم أحمد أمين بك

> في كل شهر يختار أديب شرقي علماً من أعلام الغرب ليقف قراء الهلال على النواحي التي يقدرها في فنه وشخصيته

ارلندي دخل انجلترا طالبا للقوت، ثم تبين انه دخلها غازيا فاتحا، وما زال يجاهد ويحارب حتى توج ملكا على الرأي العام

وناشيء في بيت منحل، فقد كان أبوه على حد تعبيره «رجل اعمال نظريا، وسكيرا عمليا». وتلميذ خائب في مدرسته، يهزأ بالدراسة وبثرثرة المعلمين، وجمود أساليبهم، وسخافة تعاليمهم. فكان له من بيته المنحل، ودراسته الفاشلة غذاء صالح وذخيرة كبيرة لنقد الحياة الاجتماعية والدعوة لاصلاحها

منح ذكاء حادا كالبلور في صفائه وقسوته، فبدأ شهابا لامعا يعجب ولا ينفع، ثم نما وكبر حتى صار شمسا تدفيء وتنفع

من أعجب ما فيه رحمته وقسوته معا، وامتزاجهما فيه مزجا غريبا، فهو يرحم الحيوان كأبي العلاء المعري، فيعف عن اكله، ويعيش على النبات، بل يتمنى أن لو وسعت رحمته النبات أيضا فلا يحرم الشجر ثمارها، ولا الثمرة بذورها، ولا النباتات جذورها. وهو مع ذلك يقسو على الناس في نقدهم ولذعهم واقلاق راحتهم، وتحطيم أوثانهم. ولكن لعل قسوته عليهم من رحمته بهم فهو يرحمهم من سخفهم فينقدهم، ومن خمودهم فيلذعهم، ومن نومهم فيوقظهم، ومن خمودهم الذهني فينشطهم. ولذلك كان من طبيعته أن يهاجم فكرة الناس ولا يهاجم الناس، ويقاتل الرأي الفاسد ولا يقابل اصحابه، ويثور على المحاربين ويحمل حملة شعواء على فكرة الحرب ولا يثور على المحاربين، ويحمل حملة شعواء على الادب السخيف ولا يتعرض للادباء

سما فوق العادات والتقاليد. فلم تقيده عادات الطفولة اذ لم يكن سعيدا، ولا عادات المدرسة

والجامعة اذ كانت فاشلة ، ولا عادات المجتمع اذ لم يجد فيها ما يحترمه ويوقره . فتحرر من اغلال الاوضاع والتقاليد . ونظر اليها من طيارة فوجدها رمما بالية ، واشياء مستقذرة ، واغلالا للعقول ، وقيودا للتفكير ، واصناما تعبد من دون الله . فنزل عليها بمعوله يحطمها في قسوة ، ويحرقها في جراة ، ويصوغ عباراته في نقدها صوغا أنيقا متقنا بارعا ، فتجرى في الناس مجرى المثل ، ويضحكون منها وهم انما يضحكون على انفسهم .

وينفذ ببصره الفاحص الى حقائق الامور ولا يلهيه زخرفها الظاهر ، ولا طلاؤها الخادع ، فاذا وقف على الحقيقة المؤلمة اعلنها على الناس في صراحة وجراة . يقارن بين المدنيين على آخر طراز ، وبين المتوحشين من سكان الكهوف ويعقد الشبه بينهما في شكل يدعو الى العجب والاعجاب . ويسخر من الامريكيين اذ يضطرون الزنوج الى مسح احذيتهم ثم يدللون على انحطاطهم بانهم مساحو احذية . ويرى الادباء قد غلوا في الاعجاب بشكسبير واتخذوه صنما يعبد وجعلوا ادبه المثل الاعلى ، وقاسوا ادبهم بادبه فما انطبق عليه كان عالي القيمة ، وما بعد عنه ضعفت قيمته ، فهاج على شكسبير ، وكسر صنمه ، وانزل من قيمته وقال عبارته المشهورة : « ان يكن شكسبير اطول مني فاني اقف على كتفه » . واتخذ هجومه عليه من ناحية ان شكسبير في ادبه سوداوي متشائم ، يرى الحياة باطلا من الاباطيل . والادب في نظر « شو » هو ما بعث الحياة ، وبعث الأمل فيها ، وبعث على الاستمتاع بها ، والاستزادة منها

ومن أجل ذلك اتجه في ادبه ونقده الى تقويم ما له قيمة حقيقية ، لا شكل براق ، فهو يزدري الخفيف من الروايات ، والقذر من النكات ، ولا يقوم من الروايات الا ما كانت ذات وزن ، ولا من النكات الا ما كانت عميقة ذات ذكاء

□

حدد برنامجه أن يكون ثائرا على المجتمع واخطائه ثورة بطيئة دائمة محققة ، وأن يكون مجددا في افكاره ، مجددا في أسلوبه وفي رواياته وفي حواره واستدلاله . فناصر المراة وطلب مساواتها بالرجل ، ولم يسلك في براهينه سبيل من قبله من رفع شأن النساء حتى يتساوين بالرجال بل رثى لحالة الرجال وطلب أن يتساووا بالنساء . وفي كل رواية من روايات « شو » الاولى حوار بين الرجل والمراة تغلب فيه المراة على امرها لتعترف بأنها حقا على مساواة مع الرجل

وناصر حركة الكتابة الصوتية أي كتابة ما ينطق من الحروف وحذف ما لا ينطق فلا معنى لكتابة حروف لا ينطق بها ولا

النطق بحروف لا تكتب

ولم يعجبه غرور العلماء فى عصره وادعاؤهم علمهم بكل شىء، فأبان عجزهم وضعفهم ، وان ما جهلوا اكثر مما علموا ، وان بعض ما قالوا يعوزه الدليل الصحيح ، ومما قاله فى ذلك : «اذا قال لى الفلكيون ان ثمة نجما بعيدا عنا يرسل ضوءه فيستغرق وصوله الينا آلاف السنين ، فقولهم هذا كذبة بلقاء يعوزها التمويه الفنى » . ويقول عن هكسلى : «انه عراف كبير» ، ومع ذلك فشو شغوف بالعلم ، مطلع عليه اطلاعا واسعا ، يستمد ادبه من سعة علمه

▭

لقد بهر « شو » الناس باشياء كثيرة : ذكاؤه النافذ الذى يصل الى أعماق ما فى الاشياء ثم يخرجها بعد ذلك فى شكل واضح بسيط جذاب ، فهو جيد الانتاج جيد الاخراج ، قد يصل الى فكرة لو عبر عنها الفيلسوف لخرجت منه غامضة مبهمة معقدة قد اغرقتها الاصطلاحات المألوفة فيخرجها « شو » فى جملة واضحة رائعة فتفهم وتضحك . ثم الى ذلك قدرته الفائقة على النكتة . ونكتة « شو » قد يحسده عليها « فولتير » نفسه أو كما نقول نحن يحسده عليها «جحا» ، فهى ذات جذور فكرية عميقة . واذا عرض لموضوع ليتنادر عليه استقصى كل نواحيه حتى كان كما قالوا : « اذا تنادر على خياط استنفد النوادر عليه الى آخر نادرة عن الازرار » . واحيانا يسرف فيزل ويأتى بما ينبو عنه السمع ، فيكون له من ذلك كثير من الاعداء . ثم صوته الجذاب الذى يستطيع به أن يقول ما يسىء - بنغمة عذبة - فتقبل منه ، ووقفته الخطابية البديعة التى يقفها من غير اكتراث ، ويلقى براسه الى الخلف فى خفة، ويترنح احيانا هازا كتفيه . وهو يحمل وجها ذا حاجبين كثيفين ولحية حمراء مدببة علاها الشيب

ان «شو» فى هيكله الذى وصفناه وفى نقده اللاذع ، وفى رواياته الجديدة التى خرجت على الناس بشكل جديد وتأثرت بقوته فى الحديث والحوار والميل الى الجد والاستخفاف بالتوافه ، وشو فى فلسفته التى تدعو الى الحياة وتقويتها ، والاصغاء الى العقل لا العادة والعرف ، والاصلاح فى غير خداع ولا مواربة : كل هذا جعله قبلة الانظار ، وزعيم الادباء ، والمثل الذى يحتذى

▭

وقد اثر فى الشعب الانجليزى أثرا كبيرا من نواح كثيرة ، فقد استنزل الفلسفة والاقتصاد والمعانى السامية من السماء الى الارض ، وجعل الشعب يفهمها ، وجعل العلماء والفلاسفة يقلدونه فى وضوحه ، ويحذون حذوه فى محاربة الغموض

وهو الى ذلك يركز المسائل

العامة الفلسفية والعلمية فى « برشامة » كما يركز السحاب المنتشر فى قطرات المطر . فكان فى اسلوبه هذا مثلا العلماء يحتذى

واكثر من هذا انه حل حلة شعواء على ما كان سائدا فى عصره من موجة التشاؤم فاباده ، واحل محلها موجة التفاؤل وحب الحياة والعمل للحياة

وان كان يؤخذ عليه شىء فاشاعته بين الناس التدجيل فى الكلام . ممن وهموا ثرثرته ولم يوهموا حسن ذوقه وخفة روحه ، ثم ما قلده الناس فيه من الاستهزاء بالعادات المألوفة مهما حسنت وبالقديم مهما جل . ولكن اى الرجال الكامل ؟

ليت شعرى لو كان « شو » فى الشرق . ماذا كان يكون مصيره ؟

فاول كل شىء من المحال ان يكون « شو » شرقيا فشجر الارز لا ينبت فى خط الاستواء . والثلج يذوب فى الحرارة . فاذا امعنا فى الخيال وتصورناه شرقيا فاكبر الظن انه لم يكن شجرة مثمرة بل ولا شجرة ناضرة

لقد كانت تتعاون عليه القوى كلها لتخنقه فى مهده ، او تكمم فمه فلا يستطيع قولا

انه فى بلاده هاجم كل طائفة بلسان مقذع فافسحوا صدورهم له ؛ وقابلوا نقده بروح رياضية ، وضحكوا منه فشجعوه بذلك على الاستمرار والاسترسال حتى بلغ القمة

هاجم العادات وقال : « ان عيد الميلاد لعبة اخترعها الخمارون ليبيعوا خمورهم » . وهاجم الطبقات وخاصة طبقة الاغنياء فى اشتراكيته ، وهاجم رجال الدين فى اساليبهم ، وهاجم رجال العلم فى غرورهم ، وهاجم الادباء فى اهتمامهم بسفاسف الامور وعبادتهم للاصنام ، واخيرا منع الرقيب احدى رواياته لخروجها عن اللياقة والحشمة فاتخذ الرقباء موضع سخريته وقال : « ان الرقيب داعر ، اما شو فانه طاهر عفيف . وان الرقيب بمنعه هذه الرواية قد جنى على الاخلاق ، وانه انما يسمح بما يسمح به من الروايات لرذيلتها لا لفضيلتها ، وان جريمة شو فى هذه الرواية ليست فى انه عرض فى روايته لبنت من بنات الهوى ، ولكن جريمته انه لم يجعلها كلها هوى »

وهكذا وهكذا ، فلم يسلم من لسانه شىء . ومع هذا قوبل بالاعظام والاكبار حتى من خصومه

لو كان عندنا لتكاتفت كل الطوائف على خنقه من اغنياء لا يطيقون كل ما فى اشتراكيته ، ومن ادباء خطرات النسيم تجرح مشاعرهم ، ومن محافظين يضيقون ذرعا بأى خروج عن العادات والتقاليد ، ومن رجال سياسة ورجال ادارة لا ينظرون الى الامور الا نظرا حزبيا وهو اكره ما يكرهه شو

وعلى الجملة فلو كان « شو » فى الشرق لانتحر او انفجر او لبس جلدا غير جلده

احمد أمين

كيف شقت مرجريت أوبرين طريقها فى ميدان السينما ؟



بعد أن انفض الحفل ، تجمع الناس حولها يوجهون اليها عبارات الثناء والتهنئة والاعجاب على ما أبدت من شجاعة وجرأة واتزان ، وهى تخطب فيهم بصوت هادىء واضح النبرات ينم عن مقدرة فائقة فى فن الالقاء ، مع أنها لم تتجاوز الحادية عشرة من عمرها . والواقع أن ذلك الحفل الذى شهده عدد كبير من علية القوم ، لم يكن أول حفل دعيت اليه وتكلمت فيه الممثلة الصغيرة «مرجريت أوبرين» : فقد شهدت من قبل عدة حفلات عامة ، لعبت فيها دورا لفت اليها أنظار الحاضرين . ولكنى عندما زرتها أخيرا ، لمحت على وجهها أمارات الاضطراب ، ولما سألتها عن السبب ، قالت انها على موعد مع أحد الصحفيين بالمكسيك ، وانه سيتصل بها تليفونيا ليأخذ منها حديثا . وقد كان ذلك أول حديث صحفى ، تدلى به تليفونيا الى احدى المجلات الاجنبية

ولم يكن عجيبا أن يهتم أحد الصحفيين المكسيكيين بأخذ حديث منها .. فان القوم هناك يحبونها ويقدرون مواهبها التمثيلية . ومعظم أفلامها تصادف رواجا كبيرا فى كثير من أنحاء العالم بالنسبة للافلام الاخرى

سألها الصحفى المكسيكى : « هل تظنين انك تجاوزت السن التى تلعبين فيها بالدمى ؟ » . أجابت بغير تردد : « لا .. بكل تأكيد .. انى لازلت أحب العرائس ، وعندى منها ست وعشرون عروسا ، منها واحدة فى طولى . وعندى حيوانات محنطة أيضا »

وهى بالرغم من ذلك ممثلة قديرة .. وقد اشتركت فى خمسة أفلام خلال عام ونصف ، ولكنها فى الستة الاشهر الاخيرة ، قامت بدور البطولة فى فلمين ، وينتظر أن تشترك فى فيلم ثالث قبل نهاية هذا العام . ويرجع ذلك الى أن ادارة شركة مترو تهدف الى اشراكها فى أكبر عدد من الافلام قبل أن تتجاوز



مرجريت ، في أحد المواقف التمثيلية ،وهي تتلو صلاة شكر قبل تناول الطعام

السن التي لا تصلح معها للقيام بأدوار الأطفال والصبية الصغار .

وقد تعاقدت معها شركة مترو لمدة ثلاث سنوات تبدأ من أكتوبر ١٩٤٦ بمرتب قدره ١٠٠ ألف دولار في السنة . ولا يدرى أحد هل يجدد العقد بعد انتهائه ، أم ينتهي بانقضاء مدة عملها في السينما . وحين سئلت أمها هل تحب أن تواصل ابنتها العمل بالسينما ، أجابت : « انى أترك ذلك لمرجريت نفسها . واذا شاءت أن أن تقضى بضع سنوات في المدارس العامة لكان ذلك خيرا لها .. وهي اذا تركت عملها في السينما ، فانها تستطيع أن تعيش بما اقتصدته لها من مال في رغد بقية أيام حياتها » .

ولا عجب في ذلك ، فان ايرادها لا يقتصر على عملها في السينما .. فهي ، في أوقات فراغها ، تقوم بالاذاعة أحيانا في الراديو ، وبعمل اسطوانات خاصة بالاطفال ، كما أنها تعمل « كمودبل » لعرض أزياء الاطفال ، وتستخدمها بعض الشركات في الاعلان عن بضائعها .. كل ذلك مقابل أجور مرتفعة

ولو أنك سألت مرجريت عن رصيدها في البنوك ، لاجابتك في زهو : « عندي على الاقل ١٧ دولارا ، وربما أكثر من ذلك » . واذا سألتها عن مصروفها الخاص ، قالت لك متذمرة : « ريال واحد في الاسبوع .. ألا تظن انني استحق دولارين ؟ » . ان

مرجريت لا تدللها أمها ولا تسمح لها ـ برغم ثرائها ـ بالارتداء أسبط الأزياء . وهما لا يقيمان بقصر فاخر كالكواكب الاخرى .. وانما يقيمان في حي متواضع ، في شقة بالدور الرابع باحدى العمارات .. وبالعمارة حمام سباحة تقضي فيه مرجريت جانبا كبيرا من أوقات فراغها . فالسباحة رياضتها المحببة الى نفسها

▭

ومن هي مرجريت أوبرين ؟ ..

انها ابنة موسيقار يدعى « لاري أوبرين » قتل في حادث قبل ولادتها بقليل . وكانت أمها راقصة محترفة تدعى « جلادير فلورس » . ولكنها تركت الرقص بعد زواجها وكرست نفسها للعناية بشؤون المنزل . وبعد ولادتها ووفاة زوجها . لحقت بها اختها وأقامت معها بعد أن تعاقدت مع شركة مترو ، وقد أسندت اليها أدوار ثانوية في بعض الافلام .. ولكن مهمتها الاولى كانت معاونة شقيقتها على تربية ابنتها

وتروى روايات عديدة عن قصة اشتغال الطفلة مرجريت بالسينما . ومن هذه الروايات ، انها خرجت مع أمها في ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٤١ ، ووقفتا على جانب الطريق تشاهدان « سانتا كلاوس » يركب عربة كبيرة مزينة بالازهار والورود ، وهي تسير في وسط الطريق ، وبجواره احدى كواكب السينما وهي تبتسم

مرجريت اوبرين تتحدث الى احد الصحفيين بالمكسيك وقد جلست أمها الى جوارها



وتحيى الجماهير التي كانت تهتف لها . ونظرت الطفلة لامها . وسألتها هل تستطيع أن تركب بجوار سانتا كلاوس .. وأجابت الأم بأن ذلك امتياز خاص لكواكب السينما . فقالت مرجريت : « اذن .. أريد يا أماه أن أصبح كوكبا سينمائيا حتى أركب في ليلة عيد الميلاد مع سانتا كلاوس » . واختمرت في ذهن الام فكرة اعداد ابنتها للاشتغال بالسينما كي تحقق لها أمنيتها

واتفق أن أعلن أحد كبار المصورين عن مسابقة لأجمل طفل في الحي الذي تقيم فيه مرجريت .. فأخذتها أمها الى المصور .. وحدث أن فازت أوبرين في المسابقة ونشرت صورتها في الصفحة الاولى لاحدى المجلات . وفي نفس العام أعلنت شركة مترو عن حاجتها لطفل يقوم بدور اليتيم في احدى الروايات .. فتقدمت مرجريت مع مئات من الاطفال .. ففازت عليهم جميعا ، وأسندت اليها الشركة الدور ، فأدته بنجاح كبير . وولد في ذلك اليوم نجم جديد !

وقد وجهت الى مرجريت بضعة أسئلة قبل مغادرتها .. قلت لها : « هل تجدين صعوبة في حفظ الادوار التي تسند اليك ؟ » . فقالت : « لا .. انني أقرأ القطعة مرتين أو ثلاث مرات ، وعندئذ تقرأها معي أمي جملة جملة ، وتعلمني كيف أنطقها نطقا صحيحا . ثم أقرأها مرة أخرى . ويغلب أن أكون قد حفظتها بعد ذلك » . قلت : « هل لك أصدقاء من الجنس الآخر ؟ » . قالت وقد تخضبت وجنتاها بحمرة الخجل : « لا .. ليس لي أصدقاء من الاولاد . ولم يكن لي يوما أصدقاء منهم .. ان ما تسمعه عنى ليس صحيحا »

ـ ومن تحبين من كواكب السينما ؟

ـ برت لانكستر وآفا جاردنر

ـ ما هي أمنيتك في الحياة ؟

ـ أن أصبح ممثلة كبيرة ومدربة للكلاب

ـ وما هي أحب أنواع الكتب الى نفسك ؟

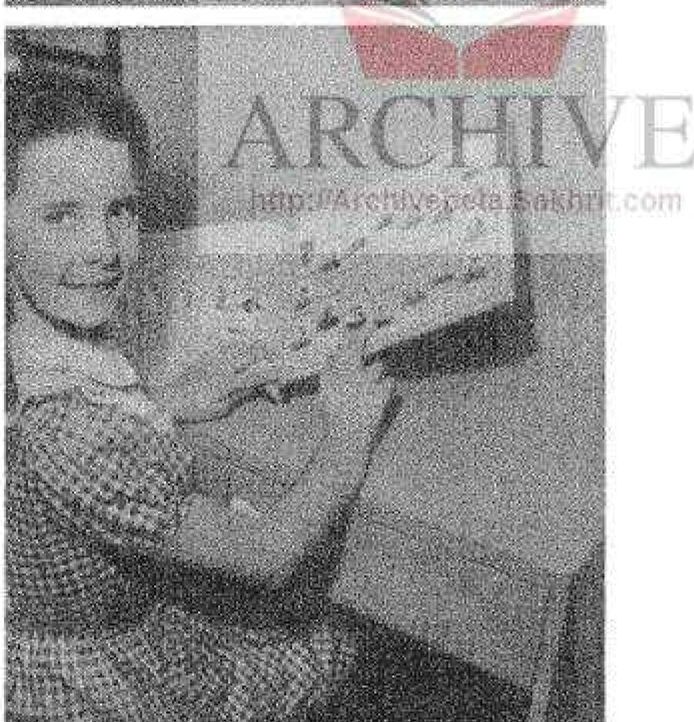
ـ الكتب الخاصة بالكلاب

ونظرت الصبية في ساعتها . ثم قالت : « لقد أشرفنا على الثانية عشرة والنصف .. وهو موعد تناول الغداء كما تعلم » . قلت : « نعم .. سأغادر المنزل حالا .. ولكن لي سؤالا أخيرا : « ألا تريدين الالتحاق باحدى المدارس العامة حيث تدرسين مع تلميذات وتلاميذ كثيرين ؟ »

قالت : « لا .. انني أحب مدرستي بالاستوديو .. انها صغيرة ولكنها جميلة .. ونحن ـ تلاميذ المدرسة ـ خمس بنات وثلاثة أولاد . ولكننا نقضى معا وقتا مليئا » [لمراسلنا في هوليود]



تنهض ديكره كل صباح لتقوم ببعض التمرينات الرياضيه .. وهذا في صالح جمالها بعد ذلك



التلميذه مرجريت تتعلم - اليوم .. للصور وهي داخل قاعه الدرس في مدرسه الاستوديو

نصائح ذهبية للحياة السعيدة الهانئة

كيف تتغلب على همومك؟



كنت اتحدث مرة مع احد كبار الاطباء الباطنيين ، وتطرق بنا الحديث الى اثر الهموم والاحزان فى الصحة ، فقال : « ان ٧٠ ٪ من المرضى الذين يترددون اليوم على الاطباء يمكنهم أن يعالجوا انفسهم ويبرأوا من عللهم — وبخاصة الاضطرابات المعدية وأمراض القلب وبعض أنواع الشلل والصداع والارق — اذا استطاعوا أن يتخلصوا من المخاوف والاحزان والهموم ! »

ثم اردف الطبيب الكبير ذلك مفسرا نظريته، فقال : « ان الخوف مثلا يسبب القلق ، والقلق يؤدى الى اضطراب الاعصاب ، ويؤثر بصفة خاصة فى الجهاز الهضمى والعصير المعدى، مما يسبب حدوث القرح وغيرها من المضاعفات » .

وقد فحص الدكتور « هارولد هابين » ١٧٦ رجلا من رجال الاعمال المرموقين لا تتجاوز أعمارهم الخامسة والاربعين ، فوجد ان ثلثهم تقريبا يشكون من علة فى القلب او ارتفاع فى الضغط او قرحة فى المعدة

حقا .. ما اغلى الثمن الذى يدفعه الكثيرون اليوم فى سبيل النجاح المادى !

☐

وكتب عالم آخر من مشاهير الاطباء يقول : « ان اكثر من نصف الاسرة فى المستشفيات الامريكية يشغلها الآن اناس يشكون من

اضطرابات عصبية . ومع ذلك فان أعصابهم اذا فحصت تحت المجهر بعد الموت ، وجدت سليمة . . فالاضطرابات العصبية لا تنجم فى كثير من الحالات من عطب مادي فى الاعصاب ، بل من الاحاسيس الضارة الهدامة التى تختلج فى النفس . فالشخص الذى يسترسل فى الحزن ويتملكه الخوف والياس وعدم الثقة بالنفس ، يعجز عن مسايرة ركب الحياة . ومن هنا لايلبث أن يقطع شيئا فشيئا كل علاقة له بمخالطيه ، ويتراجع ليعيش مضطرب الذهن مشوش الفكر فى دنيا من الوساوس والاوهام ! »

▭

اعرف صديقا فقد ابنا له فاصيب بمرض السكر ، ولم تتحسن حالته الا بعد ان استطاع ان يغالب الحزن ! واعرف تاجرا ساءت حالته المالية ، وكاد ان يشهر افلاسه ، فاصيبت زوجته بنوبة حادة من الروماتزم ، وبرغم مواصلتها العلاج استمرت تلك النوبة ملازمة لها ، ولم تخف حدتها الا بعد ان تحسنت حالة زوجها المالية !

وحتى تسوس الاسنان، يحدث احيانا بسبب الافراط فى الحزن ! وقد ذكر الدكتور «وليم ماكونيجل» انه شاهد مريضا كانت اسنانه سليمة جدا ، ثم حدث ان أصيبت زوجته بمرض خطير اقتضى بقاءها فى المستشفى ثلاثة أسابيع، فاذا بتسع من اسنانه تصاب بالتسوس خلال هذه الاسابيع .

وعلل الدكتور ماكونيجل ذلك بحدوث اضطراب فى نسب الاملاح المعدنية والكالسيوم فى جسم الزوج بسبب ما ناله من الهم والحزن لمرض زوجته الخطير

▭

وبعد .. فهل تريد أن تحيا طويلا وان تستمتع بصحة جيدة ؟ اذن استمع لنصيحة الدكتور « الكسيس كاريل » ـ عميد احدى كليات الطب المعروفة ـ اذ يقول : « احتفظ بسلام النفس وسط ضجيج المدن الحديثة الصاخبة ، تسلم من الامراض العصبية ، وتتضاعف مقاومتك لكثير من الامراض العضوية التى تسببها الميكروبات »

ولكن هل يستطيع المرء ان يحتفظ بسلام النفس وسط ظروف الحياة الحاضرة ؟ . الواقع أن كثيرين قد استطاعوا ذلك بقوة عزيمتهم . وليست قوة العزيمة مقصورة على فرد دون آخر . ففى قرارة نفس كل امرىء قوى هائلة لو عرفنا كيف يستغلها لحقق كل ما يريد . فاذا حدد الشخص اهدافه وفلسفته فى الحياة ، ثم تقدم بخطوات ثابتة نحو هذه الاهداف والاحلام والامانى ، فلاشك فى انه سيشق طريقه اليها فى شجاعة ، مذللا كل مايعترضه من صعاب وعقبات !

▭

ولكى تحل ما يعترضك من مشكلات ، ينبغى أن تجمع كل الحقائق المتعلقة بالمشكلة، ثم تحلل هذه الحقائق وتدرسها دراسة

وافية ، ثم تتخذ قرارا فى شأنها وتبادر بتنفيذ كل ما تضمنه

يقول عميد كلية الطب بجامعة كولومبيا :

ـ ان نصف الهموم التى تنتابنا سببها محاولة الوصول الى قرارات عاجلة قبل الحصول على معلومات كافية تتصل بالمشاكل التى نصادفها . وانا نفسى اذا علمت اننى سأواجه مشكلة بعد اسبوع ، فانى ارفض الانشغال بها حتى تأتى ، على الا يحول ذلك دون جمع كل الحقائق المتعلقة بها خلال هذا الاسبوع ، وفى غير استسلام للقلق والهم وما يتبعهما من سهاد وارق . وكثيرا ما يأتى اليوم المحدد ، فاذا بتلك المشكلة قد حلت نفسها

والواقع انه كثيرا ما يحدث ونحن نفكر فى مشكلاتنا الا نتدبر الا الحقائق التى تتفق والحلول الخاطئة التى كوناها بسرعة وبغير روية . فهب انه طلب منك ان تضرب (١٢ × ١٢) ، فأخذت فى حل المسألة وقد قررت سلفا ان الجواب (١٥٠) . الا ترى انك سوف تضيع وقتك سدى وتبذل جهدا لاطائل وراءه ؟ !

ان كثيرين يحيلون حياتهم وحياة مخالطيهم جحيما ، بسبب اصرارهم من أول الامر على ان (١٢ × ١٢ = ١٥٠) او (١٥٠٠) فى بعض الاحيان !

ينبغى الا تدع عواطفك تؤثر فى أفكارك وانت تجمع الحقائق . وليس ذلك امرا يسيرا ، ولكن ثمة فكرتين افدت منهما كثيرا وانا احاول تدبر الحقائق خالصة : احداهما اننى كنت اتصور اننى اجمع المعلومات لا لنفسى بل لشخص آخر غيرى ، والثانية اننى كنت أتخيل نفسى محاميا يتأهب للدفاع عن الجانب الآخر من القضية ، او بعبارة اخرى ، احاول ان احصل على كل الحقائق التى لا احب ان اواجهها ، ثم اسجل ما ينطوى عليه جانبا القضية ، فأجد عادة ان الحق يقع فى منتصف الطريق !

□

وهذه قصة من حياة « جالين لتشفيلد » احد كبار رجال الاعمال الذين وفقوا الى مغالبة الهموم . وقد رواها بنفسه ، قال :

ـ بعد أن داهم اليابانيون ميناء (برل هاربور) ، انتشر رجالهم فى مدينة (شانغهاى) حيث كنت مديرا لاحدى شركات التأمين ، وأرسلت الى ادارة الجيش ضابطا للاستيلاء على اموال الشركة ، فامرنى بان اقدم له بيانا بجميع ما فى حوزتنا من اموال . ولم يكن هناك مفر من تنفيذ رغبته والا كان نصيبى الموت ، فتظاهرت بالاذعان ، واعطيته بيانا تعمدت فيه اغفال مبلغ ١٥٠ الف جنيه كانت تخص مكتبا للتأمين فى بلد آخر ، وقد اودعها مديره عندنا ، ثم انصرفت من مكتبى وعدت الى منزلى . ولم اعد الى الشركة فى مساء ذلك اليوم . وما ان انتهت مواعيد العمل ، وكان اليوم آخر الاسبوع ، حتى حضر الى منزلى رئيس

الحسابات وقال لى : (ان الضابط الياباني فطن الى ما صنعته ، فاستشاط غيظا ونعتك بأقبح النعوت وهدد بأن ينزل بك أشد العقوبات)

« وكنت على يقين من ان هذا التهديد دائما يعنى الزج بى فى غرفة التعذيب الرهيبة . وقد عرفت كثيرين آثروا الانتحار على ان يزج بهم فى هذا الجحيم . ولكنى كنت قد تعودت منذ سنوات ، كلما حلت بى نوبة من الهم ، أن اذهب الى الآلة الكاتبة واكتب على قطعة من الورق سؤالين ، اولهما : (ماذا يبعث الهم فى نفسى ؟ .) . والآخر : (ماذا أستطيع ان اصنع لأنفى ذلك الهم عنى، أولاخفف منه ؟) . ثم اجيب عنهما فى الحال ، وكانت اجابتى عن السؤال الاول فى مشكلتى الاخيرة هذه : (اننى اخشى أن يزج بى فى غرفة التعذيب، او ان يحكم على بالموت فى صباح اليوم التالى) . وقضيت ساعات وانا افكر فى الاجابة عن السؤال الثانى قبل ان اكتب الحلول الثلاثة التالية :

١ ــ استطيع ان أشرح الامر للضابط وادلل له على ان المبلغ ليس لنا . ولكنه لا يعرف الانجليزية ، ويضايقه أن يكون بينه وبين محدثه وسيط . وهو لذلك لن يصدق ما أقول لذلك ان يثور

٢ ــ افكر فى الهرب . ولكن مصيرى فى الغالب أن يقبض على فتتضاعف العقوبة

٣ ــ اذهب الى الشركة كالمعتاد فى صباح الاثنين ولا اعير الامر اهمية ، ولايبعد ان يكون الضابط قد نسى الامر . واذا خاطبنى بصدده بعد حين ، تكون ثورته قد هدأت ، وستحت لى فرصة للاعتذار

« وكان ان استقر رأيى بعد التفكير على ان اتبع هذا الحل الاخير، وقد شعرت ساعتئذ بأن الهم زايلنى . ولما عدت الى الشركة فى صباح الاثنين ، كان الضابط اليابانى قد نسى الامر فعلا فلم يذكر لى منه اى شيء ! »

لقد كانت طريقة « لتشفيلد » بارعة فى الخروج من المأزق لأنه تغلغل توا الى قلب المشكلة ، وحالما نظر اليها من وجوهها المختلفة اتخذ قرارا سريعا وطرح عنه الوساوس والهموم وواجه الحقائق بجسارة وجراة

[عن كتاب « كيف تتفادى الهم وتبدأ الحياة ؟ » للاستاذ « ديل كارنيجى »]





كيف تتخلص من سمنتك بغير ان تتأثر صحتك ؟

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى

أستاذ الامراض الباطنية المساعد بكلية الطب

السمنة مرض شائع ، يكون فى اغلب الحالات نتيجة للافراط فى الطعام . وقد تكون الوراثة من العوامل التى تساعد على زيادة الوزن؛ كما قد يكون لكسل بعض الغدد الصماء شأن كبير فى تراكم الشحم على بعض أجزاء من الجسم كالصدر والبطن والعجز والسمنة تعرض صاحبها لكثير من امراض القلب والاوعية الدموية والجلد وغيرها ، كالبول السكرى والنقرس وضغط الدم . وهى حمل ثقيل ؛ لذلك نجد البدين يتعب بسرعة ويتصبب منه العرق وتزداد ضربات قلبه لاقل مجهود ، كما انها تجعله اقل من سواه مقاومة للامراض الطارئة، فهى خطر على حياته . ويمكن

القول بأن حياة البدين أقصر من حياة النحيف

وللتخلص من السمنة نسرد النصائح العشر التالية :

١ — ممارسة الرياضة البدنية كالالعاب السويدية ، والمشى الطويل ، والسباحة ، ولعب التنس، والشيش، وركوب الخيل ، والجولف

ولكن هذه الالعاب وحدها لا تكفى لازالة السمنة ، كما ان ممارستها ينبغى الا تكون قبل التأكد من سلامة القلب والاوعية الدموية

٢ — اتباع نظام خاص فى الطعام يقوم على أساس الاقلال من النشويات والمواد الدهنية ، وكذلك السكر والحلويات والمربى والمانجو والفطائروالكعك والبقول والجبن الدسم ، والحساء ، والسمك والمحمرات والقشدة والزيوت والبط والاوز ولحم الخنزيروالانبذة والبيرةوالبطاطس والارزوالمكرونة والقلقاس والفول والسمن والعدس ، مع الاعتدال فى تناول الخبز وتفضيل الاسمر منه

ولا بأس بأن يتناول البدين قسطه من اللحوم والخضروات والفاكهة ، وهو يستطيع ان يتناول جراما من الزلاليات مقابل كل كيلوجرام من وزنه ، وأن يحدد كمية النشويات بثلثى ما يتناوله من الزلاليات حتى لاتتأثر صحته العامة بهذا النقص فى التغذية . على الايزيدمايتناوله من الماء على أربع كوبات يوميا ، وعلى ان يستكمل غذاءه ببعض العناصر المحتوية على الفيتامينات اللازمة لحفظ صحته العامة

واتباع مثل هذا النظام يكفل نقص الوزن من كيلو الى اثنين فى الاسبوع

٣ — تناول المليّنات الملحية ، لانها تعين على التخلص من بعض الماء الذى يكون ٧٠ ٪ من وزن الجسم، كما انها تؤدى الى نشاط الكبد

٤ — فائدة التدليك للبدين مقصورة على منع ترهل عضلاته وجلده . أما الحمامات فتؤدى الى التخلص من ماء الجسم عن طريق زيادة افراز العرق . على انى لا انصح بها للبدينين المرضى بضغط الدم والقلب

٥ — من الخطأ تناول بعض العقاقير بقصد تقليل الشهية للطعام، مثل عرق الذهب والديجتالا والبنزدرين، فهذه ومثلها مما يعمد اليه بعضهم من شرب الخل ونحوه عناصر لها ضررها على الجسم واجهزته المختلفة ، ولا أرى داعيا لتناولها الا فى حالات خاصة باشراف الطبيب

٦ — يجوز استعمال العقاقير التى تؤدى الى استهلاك الشحم المتراكم ، بشرط اتباع نظام التغذية السابق ذكره . واهم هذه العقاقير : خلاصة الغدة الدرقية ، على ان يكون ذلك باشراف الطبيب لضمان الا تؤثر فى القلب والدورة الدموية والجهاز العصبى

اما المركبات التى يقال انها

علاج للسمنة لاحتوائها على بعض المواد السامة كمادة دينتروفنول فمن الخطر استعمالها

٧ — يستطيع البدين ان يحتفظ بوزنه بعد العلاج ، باتباع التعليمات الغذائية ، والمواظبة على وزن نفسه كل شهر لمدة ستة اشهر حتى يتأكد من عدم زيادة وزنه . فاذا وجد أي زيادة تنبه الى حدوث مخالفته للنظام أو خطئه في تناول طعام ظن انه غير دسم . وعلى المريض أن يطبق القاعدة التي وضعها « نافهوزر » لمعرفة وزنه اللائق وذلك بخصم ١٠٠ من طوله بالسنتيمترات

٨ — من الخطأ اخفاء السمنة باستعمال الاحزمة التي تضغط البطن ، ولا مانع من استعمالها بعد زوال الشحم اذ هي حينئذ تقي من ترهل البطن وسقوط الامعاء وبعض الاحشاء الاخرى كالكلية والكبد

٩ — على البدين ان يفحص قلبه وضغط دمه ويحلل بوله من آن لآخر حتى يتأكد من سلامة الدورة الدموية وخلو البول من السكر، وليعلم أن علاجه للسمنة وانقاص وزنه يؤدي الى شفائه من هذه الامراض ، كما يؤدي الى شفاء الروماتزم المفصلي الذي يصاحب السمنة في كثير من الاحوال

١٠ — تجب المبادرة بعلاج ما يرافق السمنة من امراض أخرى كالتهاب المرارة وحصواتها والالتهابات الجلدية . كما ان ازالة الشحم تؤدي الى تحسن حالة الفتق الصري الذي يكثر حدوثه عند البدينين . وهو كذلك علاج لبعض أنواع العقم عند السيدات

ولزوال السمنة أثر نفسي كبير، وعلى الاخص لدى الشابات والشبان حينما يرون ما وصلت اليه اجسامهم من رشاقة وحينما يجنون ثمرة تدريب ارادتهم على اتباع ما سبق ذكره من تعليمات

ولا أرى داعيا لعلاج السمنة في المستشفيات او المصحات لأن علاجها قد يطول

محمد رضوان ثناوي

لماذا لا يصنعون ؟

١ — ملابس داخلية من الورق تلبس في الصيف حتى يمكن الاستغناء عنها في آخر اليوم

٢ — رفوفا تثبت تحت مناضد المطاعم العامة ، لكي تضع عليها السيدات قفازاتهن وحقائب ايديهن

٣ — اطارات للصور ذات وجهين يوضع في كل وجه منها صورة ، فاذا سئمت رؤية الصورة وهي معلقة على الحائط ، قلبت الاطار فرأيت الصورة الاخرى

لماذا لا يوفق شبابنا في الأعمال الحرة ؟

اشترك فى هذا الاستفتاء اثنان من أقطاب الاقتصاد والاعمال الحرة . . وفيما اجابا به عن اسئلة الهلال دروس ونصائح للشباب

رأى :



علی أمين يحيى باشا و محمد فرغلى باشا

١ - ما هى الشروط التى يجب توافرها للنجاح فى الاعمال الحره ؟

اجابة على امين يحيى باشا

لا بد لنجاح كل عمل من الارتكاز على دعامتين قويتين هما : العلم ، والاستقامة . وفى الاعمال الحرة خاصة يجب أن تتوافر شروط كثيرة فى مقدمتها : الاعتماد على النفس ، ودراسة العمل دراسة وافية من جميع نواحيه ، والاخلاص فى ادائه الى حد التفانى فيه . مع الاقدام فى غير تهور ،

والصراحة في ابداء الرأى ، والاعتراف بالخطأ ، والمسارعة الى تلافيه ، والشعور بالمسئولية ، وتقديرها وتحملها بشجاعة

وأحب ان انتهز هذه الفرصة لانصح كل شاب يريد النجاح فى عمل حر ، ان يضع نصب عينيه أن الشهادات الدراسية ليست كل مؤهلات النجاح المنشود ، والا بد من الصبر الجميل والصعود الى القمة بالتدريج كيما يأمن الزلل ويفيد مما يمر به من شتى التجارب والملاحظات . وكذلك لا بد من اتقان اللغات الاجنبية لشدة الحاجة اليها فى المعاملات ، مع التعاون الوثيق مع كل العاملين معه ، واتخاذه لنفسه هدفا يرسم الخطط للوصول اليه وينفذها باخلاص ، دون مبالاة بما قد يصادفه من عقبات ، أو محاولات لتشويه العمل القومى الذى يؤديه

واخيرا ، لعل من المفيد لشبابنا الأعزاء أن أذكر لهم أنى حين اتممت دراستى كان ميلى متجها الى المسائل الهندسية والميكانيكية ، فلما دفعنى والدى الى أن أشاركه الجهاد الاقتصادى، لم أجد بدا من سفرى الى الخارج حيث استكملت ما كان ينقصنى ـ وما اكثره ـ من تجارب عملية، ودراسات اقتصادية . وزاولت هناك مختلف الاعمال مبتدئا بأصغرها متدرجا فيها . حتى اذا عدت الى الوطن لم يتملكنى الغرور، وبدأت حياتى العملية فى شركات والدى، متدرجا فى مختلف الاعمال. وما زلت حتى اليوم كلما ازددت خبرة ، ازددت شعورا بضرورة الاستزادة منها ، لان هذا احسن الوسائل لتذليل المصاعب والعقبات ، والمضى قدما فى سبيل اتمام الرسالة التى حملها والدى رحمه الله قرابة ربع قرن من الزمان ، ثم حملتها من بعده وكلى امل فى أن اوفق الى تحقيق الاهداف الوطنية التى كان يقصدها

اجابة محمد فرغلى باشا

أرى أن الشروط التى يجب توافرها فى أبناء الجيل الجديد كى ينجحوا فى ميادين الاعمال الحرة هى : الاستقامة والامانة ، والاخلاص فى العمل مع المثابرة عليه بعزيمة صادقة وروح وثابة ، مع التمكن من اللغات الاجنبية ولا سيما اللغتين الانجليزية ، والفرنسية

٢ ـ أى الاعمال الحرة ينجح فيها ابناء الجيل الحاضر ؟

اجابة على امين يحيى باشا

فى استطاعتى ان أقرر فخورا أن تجاربى العديدة الطويلة قد دلت على أن الشبان المصريين لديهم من الاستعداد الفطرى والذكاء ما يؤهلهم للنجاح فى مختلف

نواحى النشاط الاقتصادى

والواقع ان هذه النواحى كلها ما زالت جديدة علينا ، ولذلك كان من الخير لنا الا نركز نشاطنا فى ناحية منها دون الاخرى ، بل ينبغى لنا ان نتغلغل ونثبت اقدامنا فيها كلها ، اذ هى وحدة اقتصادية يكمل بعضها بعضا ، ولا يتم النجاح فى احداها الا مع النجاح فى بقيتها

اجابة محمد فرغلى باشا

من رايى ان الشباب المصرى اذا حسن توجيهه فانه يصلح للاعمال الحرة كلها وتصلح له بلا استثناء . وانى لأرجو ان يتم فى السنوات المقبلة — بفضل جهود الشباب — كثير من الاصلاحات التى تتطلبها البلاد ، مثل استصلاح الاراضى ، واعدادها للزراعة ، واستغلال المنتجات الحيوانية ، والمشروعات الهندسية والكهربائية فى ميادين الصناعات المختلفة ، وبناء المصانع الحربية لتزويد الجيش باسلحة وذخائر . وهذا فضلا عن انشاء شركات جديدة تساهم فى مختلف نواحى النشاط التجارى والاقتصادى ، بما يساير حالة التقدم العمرانى للدولة

ولولا ان بعض القيود فى قانون الشركات الجديد تحول دون تأسيس شركات جديدة لكان من المتيسر ايجاد صناعات عدة تفتح مجالا واسعا لآلاف من الشباب

كذلك ينبغى الا يغيب عن بالنا ان السودان فيه متسع لجميع نواحى النشاط الاقتصادى والتجارى والصناعى والزراعى ، ويحتاج لجهود آلاف من الشباب . واذا صعب الاتفاق مع الانجليز على حل مسألة السودان حلا سياسيا موافقا ، فان فى مقدورنا ان نحصل على كثير مما نطلبه ، وذلك بتعاوننا معه ماليا واقتصاديا ، على ان يكون اساس هذا التعاون اهتمام شبابنا بالسودان وخلق مصالح للشباب فيه . وقد قلت وما زلت أقول : « ان اساس الاستقلال السياسى لدولة ما انما هو نجاحها فى شؤونها المالية والاقتصادية »

٢ — لماذا لم يوفق بعض الشبان المصريين فى الاعمال الحره ؟

اجابة على امين يحيى باشا

اذا كان بعض الشبان المصريين قد اخطأهم التوفيق فى الاعمال الحرة فان ذلك فى الحق ليس ذنبهم وحدهم ، ولكنه يرجع فى الغالب الى قصور نظم التعليم التى سادت مدة طويلة ولم يكن هدفها سوى اعداد موظفين للحكومة . ولست اشك فى ان بين أولئك الشبان الذين لم يدركوا النجاح فى تلك الاعمال من شرفوا بحق مصر بنبم

وماثلوا الاجنبى فى نشاطه ان لم يكونوا قد فاقوه

ولهذا أرجو مخلصا ان يتعاون المسئولون ورجال الاعمال والاقتصاد على اعادة النظر فى الأسس التى يقوم عليها التعليم فى جميع مراحله ، ثم المبادرة بوضع أسس جديدة تتفق وحاجة البلاد ، ويكون للتربية العملية نصيب منها موفور

اجابة محمد فرغلى باشا

اقولها كلمة صريحة ، لقد كان لاشتغال الطلبة بالسياسة واقحامهم انفسهم فيها فى السنوات الاخيرة اكبر الاثر فى عدم تحصيلهم دروسهم التحصيل الواجب الكافى الذى يعاونهم على مواجهة الحياة بقلب ثابت ونفس مطمئنة ، فضلا من تأثير ذلك فى اخلاقهم ، واضيف الى ذلك اعتقادى ان نظم الدراسة فى المدارس المصرية بحالتها الراهنة ، لها بعض الاثر فى عدم نجاح الشباب فى الاعمال الحرة ، ذلك لان هذه المدارس لا تعنى العناية الكافية بتعليم اللغات الاجنبية . ومع اعتقادى أن قانون اللغة العربية كان واجب الصدور من زمن طويل الا أن وجوده لا يمنع من ضرورة الالمام باللغات الاجنبية ، اذ ان جميع الدول اصبحت فى حاجة ماسة الى التبادل التجارى بعضها مع بعض . ويا حبذا لو اهتمت وزارة المعارف بتعديل برامج التعليم بمدارسها على وجه يتفق مع حاجة النشاط الاقتصادى الحديث فى البلاد

اما العوامل الاخرى التى اعزو اليها عدم نجاح بعض الشباب فى الاعمال الحرة فهى الاستهتار بالعمل ومسئولياته، وعدم المثابرة والصبر واستعجالهم النتائج المرجوة فى زمن قصير

وخلاصة القول انى شديد التفاؤل بمستقبل شبابنا ، على أن يكون اعتمادهم بعد الله على أنفسهم ، وان يتأكدوا ان نجاح غيرهم من المصريين فى الاعمال الحرة لأكبر دليل على امكان نجاحهم اذا ارادوا



ο تحية الفكر كلمة بكلمة ، وتحية النفس هز يد بيد ، وتحية القلب لمس شفة بشفة !

ο الكرم الحقيقى ، هو أن تجعل زائريك يحسون انهم فى بيوتهم ، فى الوقت الذى تريدهم ان يكونوا فيها !

ο « التليفون » آلة تدق باستمرار حينما نلتمس الراحة والهدوء ، وتلوذ بالصمت عندما نريدها أن تدق !

التلاميذ يكرهون الدراسة .. لماذا ؟

فى جميع المدارس اليوم ، ابتدائية وثانوية وعالية ، يدرس الطالب عدة مواد فى اليوم الواحد ، فالجامعى ينتقل من محاضرة فى الحيوان الى أخرى فى الجيولوجيا الى ثالثة فى الكيمياء ، وهكذا . والطالب فى المدارس الثانوية ينتقل من درس فى الهندسة الى آخر فى اللغات الى درس فى الفلسفة أو حساب المثلثات . وكثيرا ما يكلف الطلبة بعدة واجبات تتصل بهذه المواد المتباينة فى نفس اليوم ، لأن أستاذ كل مادة ، لا يتشاور فى ذلك مع أساتذة المواد الاخرى . ومن هنا كانت واجبات الطلبة المنزلية تزيد فى بعض الايام على طاقتهم ، فى حين أنهم فى أيام أخرى لا يجدون واجبا يؤدونه فى البيت

ويحل موعد الامتحانات ، فيمتحن الطلبة فى عدة مواد لا صلة بينها فى يوم واحد . ومن هنا يقضى التلميذ أمسياته مبلبل الفكر لا يدرى أى المواد التى سيمتحن فيها فى اليوم التالى أحق بالاستذكار ، وتكون النتيجة أن يوزع نفسه بينها فلا يكاد يستفيد !



وقد خطر لاحد المشرفين على مدرسة ثانوية بالولايات المتحدة أن يقوم بتجربة جديدة ، فقسم العام الدراسى الى عدة فترات لا يدرس التلميذ خلالها سوى مادة واحدة . فهو يقضى – مثلا – شهرين فى دراسة برنامج اللغة الانجليزية ، ثم شهرا فى دراسة برنامج الكيمياء ، فأسبوعين فى دراسة برامج الهندسة ، وهكذا . فتبين ان هذه الطريقة لا تدع للطالب فرصة للاهمال أو الانصراف الى استذكار بعض المواد الحبيبة الى نفسه وترك المواد الاخرى . كما تبين ان مدرس المادة يستطيع بفضل هذه الطريقة أن يلمس

نواحي الضعف في كل من تلاميذه فيعالجها ، ويحبب اليه دراسة مادته ، ولا يكلفه الا ما يطيق ذهنه من الواجبات

وقد قلت نسبة السقوط بين الطلبة الذين اتبع هذا النظام في تعليمهم ، لدرجة أدهشت كثيرين من رجال التربية

□

وهناك مدرسة ثانوية اخرى ، اتبعت هذه الطريقة نفسها في الوقت نفسه ، وكان مدير هذه المدرسة وهو «الدكتور كلارك» قد تبين أن ٩٠ ٪ من تلاميذها لا يحبون المدرسة ولا يستوعبون الدروس التي تلقن لهم ، فظل عدة أشهر وهو يفكر في طريقة تجعل التلاميذ يحبون الدراسة والمدرسة ، ثم تذكر حديثا كان قد دار بينه سنة ١٩١٥ وبين مدرس اللغة الانجليزية بجامعة هارفارد ، اذ ذكر لهذا المدرس انه أفاد من الدراسة الصيفية بالجامعة خلال ثمانية أسابيع أكثر مما أفاد من دراسته خلال سنتين وهو منتظم فيها . فابتسم المدرس وقال له :

ـ ليس ذلك عجيبا ، فان الطلبة يفيدون من الدراسة الصيفية كثيرا ، لانهم يركزون تفكيرهم في مادة واحدة . فتتلقن العلم في جرعات مركزة ، يمكنهم من تذوقه واستيعابه والاستمتاع به

□

ولما كان الدكتور كلارك ، من كبار رجال الاعمال سابقا ، فقد عمد بعد أن اختمرت في ذهنه هذه الفكرة الى المبادرة بتنفيذها ، فقسم السنة الى ست فترات ، يدرس الطلبة في كل منها احدى المواد . وجعل هناك فترة أخرى قصيرة للمراجعة . وعلى هذا الاساس قسم اليوم الدراسي الى ست حصص ، منها حصة يقضيها التلميذ بالمكتبة ، وحصة أخرى لامتحانه فيما تلقاه في نفس اليوم من دروس . على أن يعفى الطالب الذي يثبت فهمه لشرح المدرس من القيام بأي واجب منزلي بعد عودته من المدرسة . وبذلك يجد فرصة للعب أو قضاء الأمسية في هواية يحبها . أما الكسالى من التلاميذ فانهم يعطون واجبات بالقدر الذي يمكنهم من بلوغ المستوى المدرسي المطلوب

وبرغم ما كان يشترط للنجاح من الحصول على درجة عالية ، فان نسبة السقوط بين الطلبة ، قلت حتى أصبحت لا تزيد على ١٠ ٪ ، بينما كانت نحو ثلاثين أو أربعين في المائة قبل تنفيذ هذا النظام الجديد !

□

ومما يذكر ان التجربة قد دلت على ان الدراسة بهذه الطريقة أقل مشقة على التلميذ والمدرس معا . وقد أجري استفتاء بين تلاميذ المدرستين اللتين تطبقان هذا النظام الآن ، فأبدت الاغلبية الساحقة من التلاميذ رضاءها عنه . ولا عجب في ذلك ، فان عبء الواجبات المنزلية رفع عن كواهلهم ، كما أن علاقتهم بالمدرسين لطول المدة التي يقضونها معهم غدت اوثق وأمتن . وهكذا خف عبء

التحضير عن المدرس الى حد كبير، وزالت مشكلة اسكاته التلاميذ في كل فصل ينتقل اليه في كل ساعة من ساعات النهار

وقد يظن ان الطلبة ينسون المواد التي يدرسونها بهذه الطريقة في وقت أقصر، ولكن التجربة دلت أيضا على أن فترة مراجعة قصيرة كفيلة بأن تعيد الى التلميذ معظم المعلومات التي لقنت له. وانها، على كل حال، تكمن في عقله لمدة أطول من الدراسة على النظام القديم.

□

وكان المفهوم ان تنويع الدراسات مما يخفف عبئها عن الطالب، ولكن ذلك ليس صحيحا فقد يجد الطالب متعة في الانتقال من درس في اللاتينية الى ملعب التنس، ولكنه لا يجد أية متعة في الانتقال من درس في اللاتينية الى درس في حساب المثلثات!

وهناك فائدة أخرى للطريقة الجديدة هي ان المدرسين تتاح لهم الفرصة بوساطتها لتنظيم دراسة المواد الخاصة بهم، فيستطيع مدرس الطبيعة مثلا تحديد موعد الحصص التي يقضيها الطلبة في المعمل، كما يستطيع ان يرتبها كما يشاء فيبدأ بدرس عملي ثم يعقبه بدرس نظري أو العكس

□

على أن هذا النظام لا يخلو من عيوب، فهو يثير عدة مشاكل في تنظيم الدروس والمدرسين، ثم انه من المؤلم ان يظل التلاميذ مدة طويلة مع مدرس ضعيف في مادته. ولكنه برغم ذلك قد يحدث انقلابا لم يحدث في نظم التعليم منذ عشرات السنين

وقد تحدث الاستاذ «ح. ريجلر» عميد المدرسة عن أثر هذه الطريقة فقال:

– ان طلبتنا اليوم أقوى في مادتهم من اخوانهم الذين كانوا يدرسون طبقا للنظم القديمة، ففي الامتحانات العامة في مادة الطبيعة مثلا، كان متوسط درجات الطلبة عندنا ٥٠ ٪، أما الآن فقد غدا متوسط درجاتهم في هذه الامتحانات ٧٥ ٪

وقال مستر – أوسكار هاند – أستاذ اللغات بالمدرسة: «لقد حسبت أول الأمر ان الطلبة سيسأمون الدراسة بهذه الطريقة. ولكنني دهشت اذ وجدتهم أشد اقبالا على الدرس ورغبة فيه. وأعتقد ان في هذا النظام متعة كبيرة للمدرس المخلص. وهذا على الاقل ما أحسست به أنا»

ومن رأى مستر فرانسيس ماجينوت – أستاذ العلوم بالمدرسة – ان هذا النظام يهيء للمدرس فرصة طيبة لانماء ملكات الطلبة، وهو يقول: «لقد كنت أشك كثيرا في نجاح هذه التجربة قبل أن تنفذ. ولكنني الآن أود لو أنها كانت قد نفذت منذ سنوات عدة. وأرجو ان تعمم قريبا في جميع المدارس وجميع البلدان»

[عن مجلة «مجازين دايجست»]

الدم يكشف السر

شاهد علمي حديث تأخذ به محاكم امريكا لاثبات البنوة

فى العام الماضى، اتهمت أرملة من نيويورك أحد رجال السلك السياسى فيها بأنه والد ابنها البالغ من العمر ستة أشهر. وكان من حسن حظ المتهم ان عرضت الدعوى على محكمة القضايا الخاصة هناك، وهى من الهيئات القضائية الامريكية القلائل، التى تأخذ بنتيجة فحص الدم فى دعاوى اثبات البنوة، فأرسلت الى معمل فحص الدماء عينات من دمه، ودم كل من الطفل والام، فتولى تحليلها الدكتور «وينر» أكبر الاخصائيين الامريكيين فى هذا الموضوع، وقرر ان المتهم لا يمكن بتاتا أن يكون أبا لذلك الطفل!

وعلى ذلك برأت المحكمة ذلك الدبلوماسى

وقبل سنة ١٩٣٥ كانت القضايا الخاصة باثبات البنوة، من أكثر القضايا تعقيدا، وكانت المحاكم تجد حرجا شديدا حين تتقدم لها أرملة شابة مؤكدة والدموع تنهمر من عينيها ان المدعى عليه غرر بها حتى جاءت منه بالطفل المراد اثبات بنوته له. وكثيرا ما كان المتهم يدفع بأنه لم ير المدعية فى حياته أو بأنه لم يكن الا واحدا من عشرات غيره اتصلوا بها، ولكن المحكمة كانت تحكم فى صالح المرأة رفقا بحالتها وعطفا عليها، أيا كان الدفاع الذى يأتى به المتهم

وقد جاء فى كتاب «الاجراءات القضائية فى ثبوت النسب» ان القاضى كان يفترض صحة التهمة الموجهة الى الرجل، ويطلب منه اثبات براءته، والا حكم ضده

وكان رجال الطب الشرعى فى أمريكا يعلمون جيدا ان بعض بلدان أوربا تعتمد فى أحكامها فى هذه القضايا على تحليل الدم. ففى الدانيمرك وحدها، برأت المحاكم بين سنتى ١٩٣٣ و١٩٣٦ ٧٧٥ رجلا بهذه الوسيلة. وقد كان دكتور «وينر» سالف الذكر، فى مقدمة الاطباء الشرعيين الذين نادوا بوجوب اتباعها قبل الفصل فى قضايا النسب. وقد استطاع مع زميل له فى سنة ١٩٣٥ أن يحمل السلطة التشريعية فى ولاية نيويورك على سن أول قانون فى امريكا فى هذا الشأن

□

ويستند مبدأ فحص الدم على أساس علمى متين، وقد شرحه أحد كبار الاطباء فى معهد روكفلر فقال: «ان الخليات الحمراء فى دم الانسان تحتوى على مادتين، أطلق على احداهما اسم «الف» وعلى الاخرى اسم «باء». ويمكن تقسيم دم الانسان الى فصائل أربع. فاذا كان يشتمل على مادة «الف» وحدها قيل انه من فصيلة «الف» واذا كان لا يشمل الا مادة «باء» وحدها قيل انه من فصيلة «باء»، واذا اشتمل على المادتين معا، قيل انه من فصيلة «الف باء»، أما اذا كان لا يشتمل على هذه ولا تلك فيقال انه من فصيلة «صفر»

□

ويقوم اخصائيو المعمل عادة

بفحص كل من دم الطفل ووالدته والمدعى عليه انه والده دون أن يعرفوا أسماء هؤلاء ، اذ تقتصر مهمتهم على معرفة الفصيلة التى ينتسب اليها دم كل منهم، فاذا وجد ان دم الطفل من فصيلة غير فصيلة دم المدعى عليه كان ذلك دليلا على انه ليس ابنه

على أن عيب هذا الاختبار أنه وان استطاع ان يثبت ان الطفل ليس ابنا للمدعى عليه ، فهو لا يستطيع ان يثبت قطعا ان الطفل ابن له. وفى الحالة الاولى يكون الحكم بالبراءة أمرا مؤكدا ، أما فى الحالة الثانية ، فان الحكم يتوقف على تقدير القاضى

وقد حدث أخيرا ان أحد مطربى الراديو اتهمته احدى المستمعات بأنه والد طفلها . وقد اتضح للمحكمة من نتيجة التحليل أن دم المغنى من فصيلة « الف » فى حين دم الام من فصيلة « باء » ، ودم المولود من فصيلة « الف باء » . ولما كان اتصال رجل من فصيلة « الف » بامرأة من فصيلة «باء» يحتمل أن ينتج طفلا من فصيلة «الف باء» فان التحليل فى هذه الحالة لم يبرىء المتهم ، كما انه لم يثبت التهمة عليه . ولكن القاضى حكم لصالح المدعية رفقا بها وبطفلها

□

وفى سنة ١٩٣٣ كانت نسبة الحالات التى يمكن الاستدلال فيها بوساطة فحص الدم على براءة المتهم تقدر بحالة واحدة فى كل ست حالات . ثم ارتفعت النسبة الى حالة فى كل ثلاث حالات، حين توصل الاخصائيون الى اكتشاف عاملين آخرين فى الدم البشرى أطلقوا عليها اسمى «م» و « ن » . وفى سنة ١٩٤٠ ارتفعت هذه النسبة مرة أخرى الى ٥٥٪ نتيجة الكشف عن فصيلة دموية أخرى سموها « ر ـ هـ »

وقد حدث فى كثير من الحالات أن اعترفت الامهات المدعيات بعد أن كشف الدم عن بطلان ادعائهن، بأن المتهم برىء مما نسب اليه

وذكر أحد القضاة انه فى جميع القضايا التى نظر فيها خلال العام الفائت قد اعترفت جميع المدعيات، عدا واحدة ، بأن المتهم برىء

على ان السلطات القضائية ما زالت تعطف على المدعيات وتحكم لصالحهن ضد المدعى عليهم . وهذا ما حدث للممثل السينمائى شارلى شابلن سنة ١٩٤٥ ، فقد أظهر التحليل الذى قام به ثلاثة اخصائيين ، انه لا يمكن ان يكون أبا للطفل الذى اتهم بأنه أبوه . ومع ذلك حكمت المحكمة عليه فى كاليفورنيا بأن يدفع اسبوعيا لامه ٧٥ ريالا ، وهذا فى الوقت الذى تبين فيه لمحكمة القضايا الخاصة فى نيويورك ، انها لم تصدر حكما أعدل من تلك الاحكام المبنية على شهادة ذلك الشاهد العلمى الامين الخالى من العاطفة والهوى ، أعنى فحص الدم

[عن مجلة « هيجيا »]

إحسان الوجود

ان رايت الشمس قد القت على الارض الشعاعا
تبعث الدفء ، فتحييها بقاعا ، فبقاعا
وتبث النور فى الكون فتجلوه مشاعا
ان رايت الشمس لا تفخر بما انت تجود
ان احسانك لا يبلغ احسان الوجود

▭

ان رايت الغيث يروى الارض فى تهطاله
وحياة الزرع والضرع على أذياله
والربيع الغض والصيف جنى افضاله
ان رايت الغيث لا تفخر بما انت تجود
ان احسانك لا يبلغ احسان الوجود

▭

ان رايت الارض تبدى من جمال صورا
تأخذ الاقذار والنتن وتعطى زهرا
وترد الجيفة الشنعاء حبا مبصرا
ان رايت الارض لا تفخر بما انت تجود
ان احسانك لا يبلغ احسان الوجود

▭

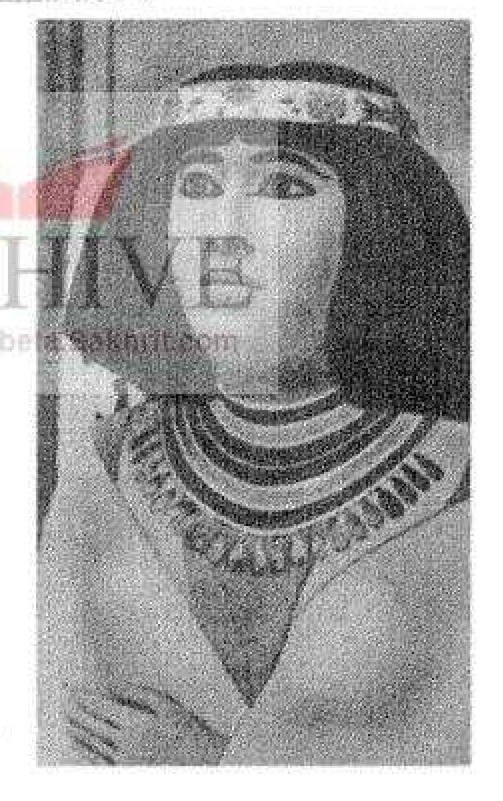
صاح ، ما تعطيه : اعطاء الوجود المحسن
انه أخذ ، فرد .. دوران الزمن
صاح ان كنت الذى يقضى فداء الوطن
فارفع الراس وتِه فخرا بما انت تجود
ان احسانك قد قارب احسان الوجود

[سان باولو] ميشال مغربي

يظن كثير من الناس أن مظاهر حضارتنا الحالية مستحدثة ، ولكن الواقع يخالف ذلك الى حد كبير كما سيرى القارىء من الصور التالية

ما أشبه اليوم بالأمس !

بقلم
الأستاذ محرم كمال
أمين المتحف المصرى

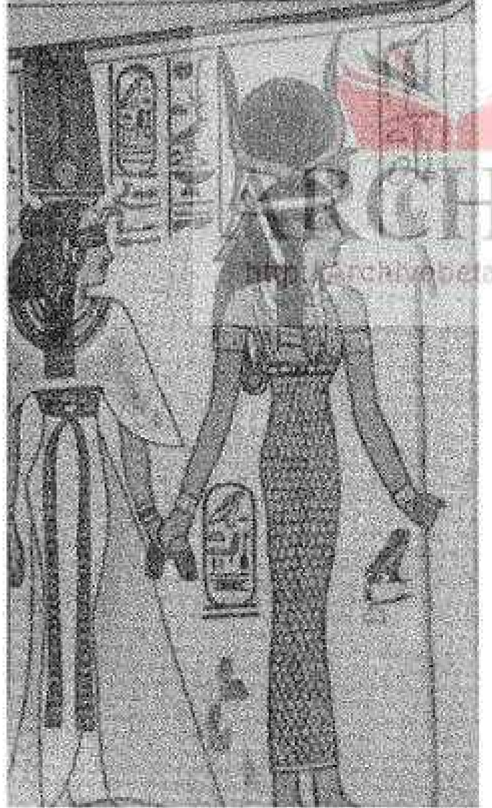


←

تعد ثياب السهرة من أزياء النساء العصريات . وهذه الثياب نفسها كانت ترتديها المرأة المصرية القديمة . وقد كانت الاميرة « نفرت » ترتدى ثوبا يعد نموذجا بديعا لثياب السهرة ، فهو مفتوح الصدر ، ولا شك أنه كان مفتوح الظهر . ثم هو مثبت فوق الكتفين بشريطين أنيقين من النسيج نفسه يقومان بمهمة الحمالتين (Bretelle) في الثوب العصرى . وهو فى مجموعة قد روعى فيه أن يكسو الجسم من الثديين الى القدمين ، ويبرز محاسن الجسم

وهذه الطريقة التى اتبعتها « نفرت » فى قص شعرها ، هى نفس الطريقة العصرية لقص الشعر . واحاطته بشريط مزخرف (Bandeau) بزهيرات جميلة

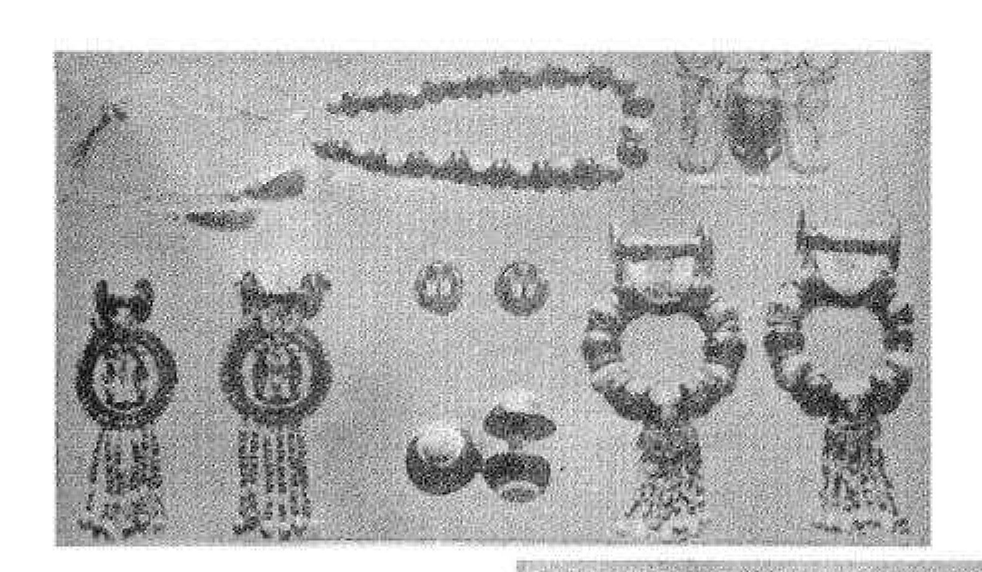




تخصص سيداتنا المصريات جانبا كبيرا من وقتهن للزينة والتجميل وهذه زوجة «كاويت» منتوحتب، من ملوك الأسرة الحادية عشرة، جالسة وفي يدها مرآة من المعدن المصقول تستخدمها لترقب أصابع وصيفتها (التي تقف خلفها) وهي تنساب وتتلوى بين غدائر شعرها الغزير ، تعقصه وتحبكه ثم تشبكه بدبابيس أنيقة

←

ليست بحديثة « موضة » الثياب المليئة بالثنايا (البليسيه Plissé) فها هي ذي الملكة نفرتاري ، زوجة رمسيس الثاني ، ترتدي ثوبا توافرت فيه كل هـذه الصفات



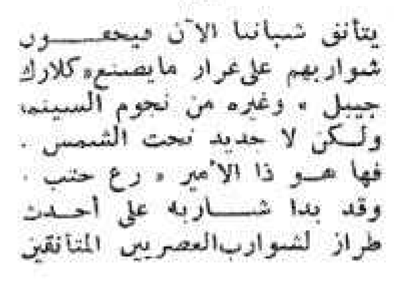
↑

تتنافس سيداتنا فى اختيارالحلى ولعل أحدث طراز للأقراط هو القرط الصغير من نوع «الكلبس» وهو من الأقراط المصرية القديمة كما ترى فى الصورة . وتوجد طائفة كبيرة منه فى مجموعة حلى الملك توت عنخ آمون

من مستلزمات المرأة الأنيقة أن يكون لها قفاز جميل . وليس القفاز بالشىء الجديد ، فقد وجد عدد كبير منه فى مجموعة توت عنخ آمون كما يتبين من الصورة، وكان القفاز يقفل بشريطين يربطان عندنهايته بدلا منالازرار

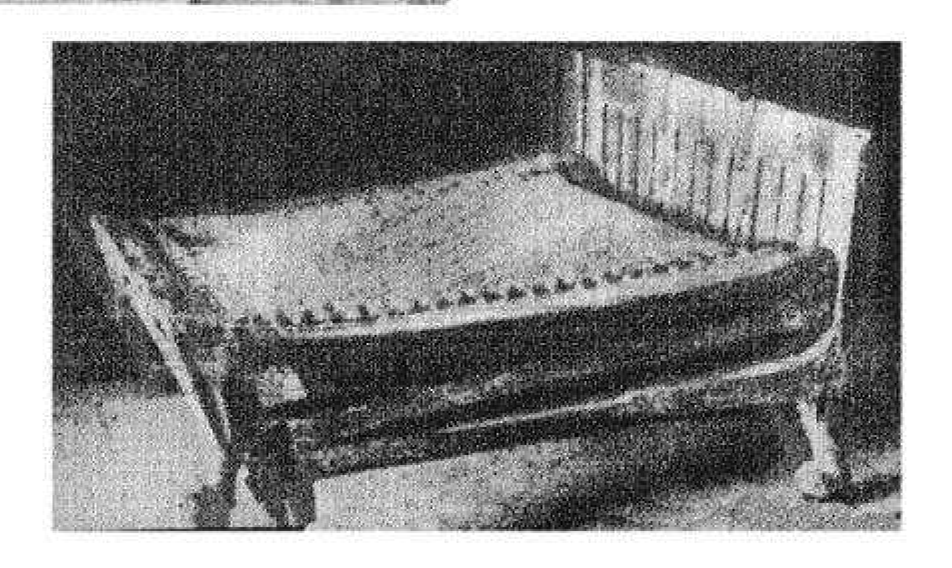
→

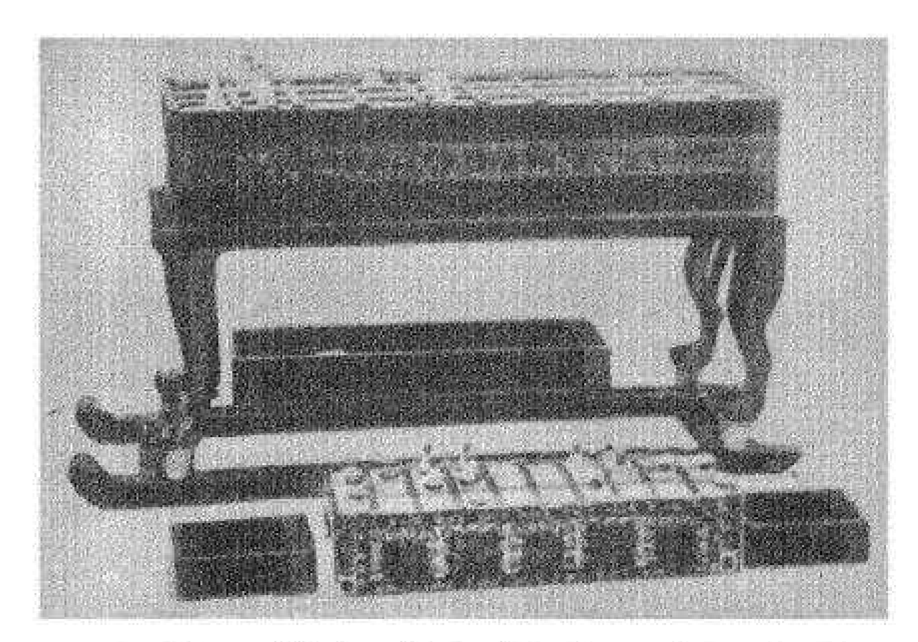




يتأنق شبابنا الآن فيجعلون شواربهم على غرار ما يصنع « كلارك جيبل » وغيره من نجوم السينما، ولكن لا جديد تحت الشمس . فها هو ذا الأمير « رع حتب » وقد بدا شاربه على أحدث طراز لشوارب العصريين المتأنقين

من أحدث أنواع الرياضة قضاء أيام فى الخيام (Camping) . ولهذه الرياضة أدواتها الخاصة من مقاعد وأسرة تطوى لتكون سهلة الحمل والنقل . وقد وجد فى مقبرة « توت عنخ آمون » سرير من ذلك النوع

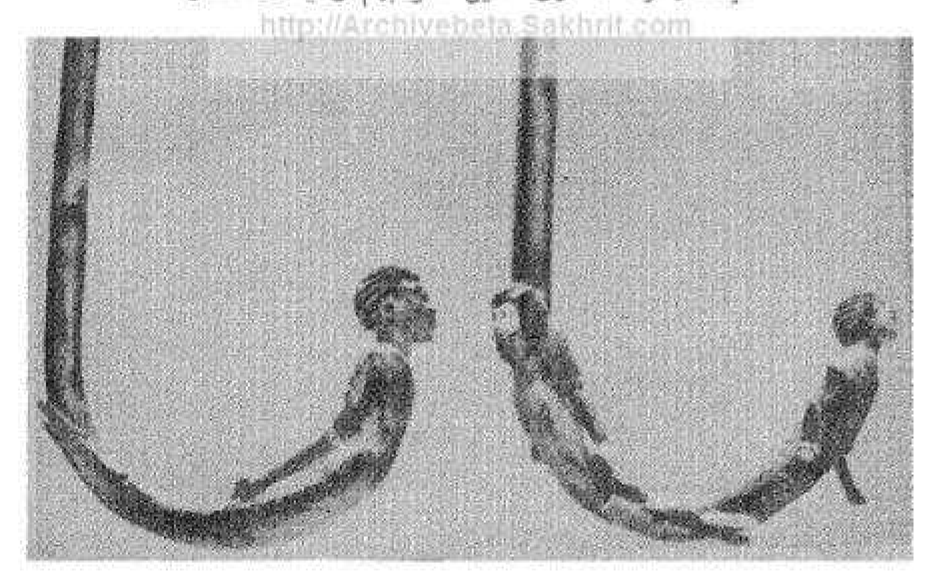




كانت لعبة الشطرنج من ألوان التسلية التي عرفها المصريون الاقدمون. والصورة ترينا رقاع شطرنج من العاج والأبنوس مع أحجار اللعب، وجدت في مقبرة « توت عنخ آمون » . وكانت رقعة الشطرنج تقسم عادة الى عشرة مربعات طولا وثلاثة عرضا . وقطع اللعب ملونة

☐

يتأنق بعض أهل العصر الحاضر. فيصنعون مقابض العصى أو المذبات «المنشات» التي يستعملونها ، على هيئات وأشكال مختلفة وقد وجدت بعض العصى الخاصة بالملك توت عنخ آمون مصنوعة مقابضها على هيئة وجوه الأسرى الذين ظفر بهم في ميدان القتال



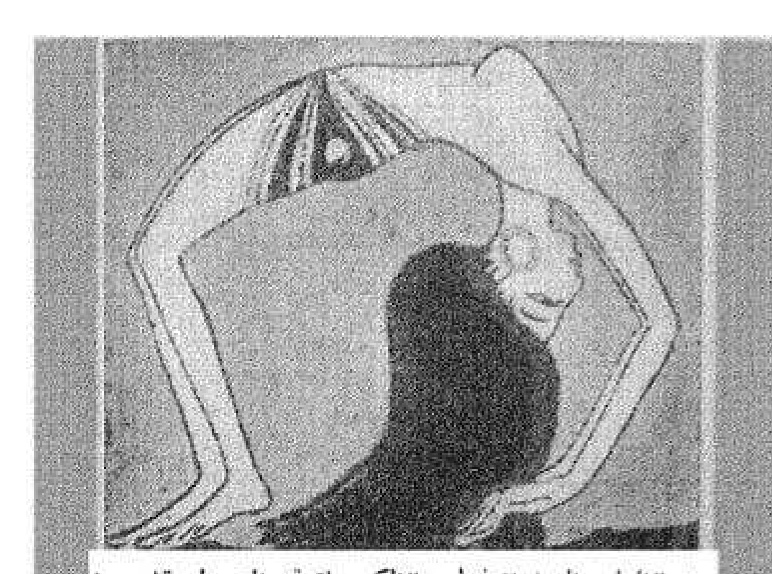


↑

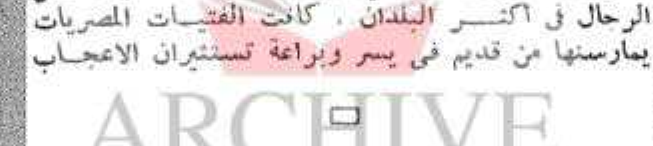
اعتدنا أن نصنع « ميداليات » تذكارية فى المناسبات المختلفة . وقد خلد « أمنحتب » الثالث ذكرى زواجه بصنع طائفة من الجعلان (الجعارين) . كما أنه أمر بصنع طائفة أخرى منها لتخليد بطولته فى صيد الأسود

←

قد يبدو غريبا الآن أن نرى سيدة عصرية تسير فى الطرقات مرتدية ملابس الرجال . ولكن هذه « الموضة » الغريبة ، ليست بنت اليوم . فقد ابتدعتها الملكة المصرية «حتشبسوت» . وكانت تضع على وجهها لحية مستعارة أيضا

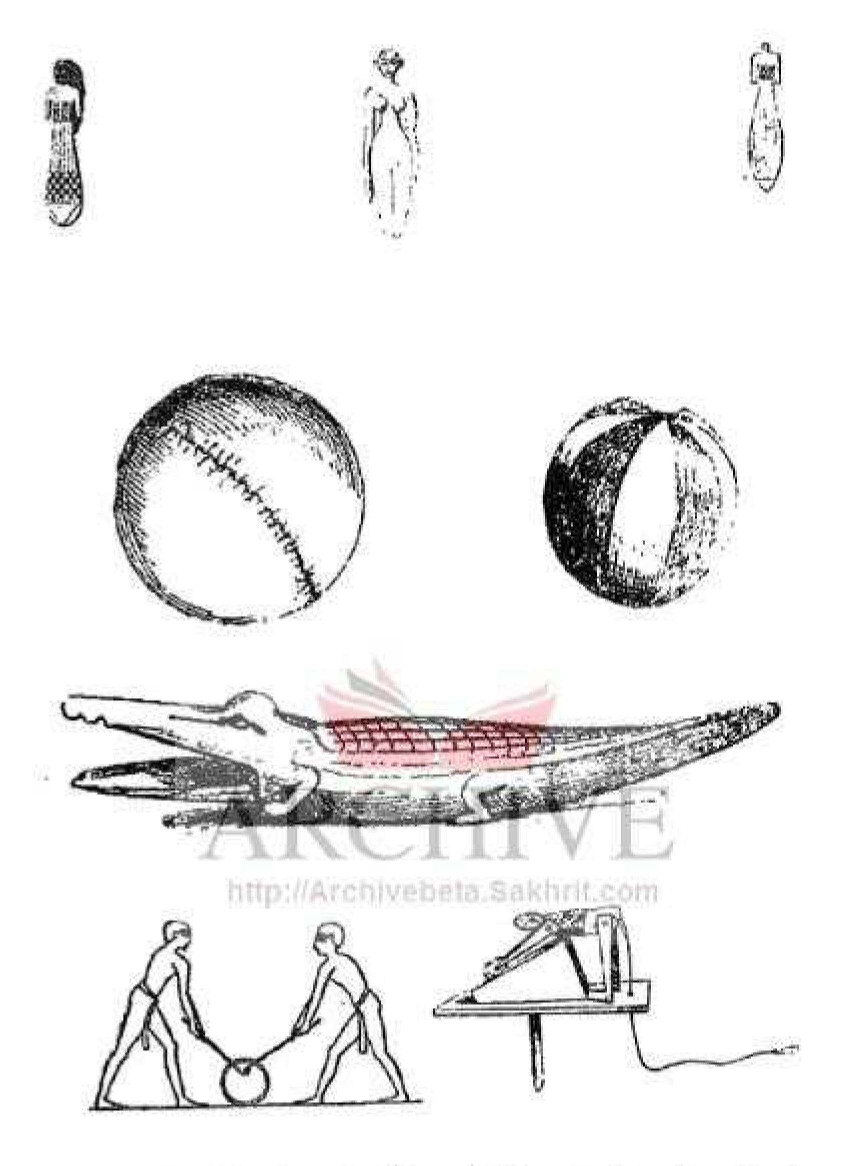


حتى الالعاب البهلوانية أو (الأكروباتية) التى لم تمارسها الفتيات المصريات الا أخيرا وبعد معارضة شديدة من الرجال فى أكثر البلدان ، كانت الفتيات المصريات يمارسنها من قديم فى يسر وبراعة تستثيران الاعجاب



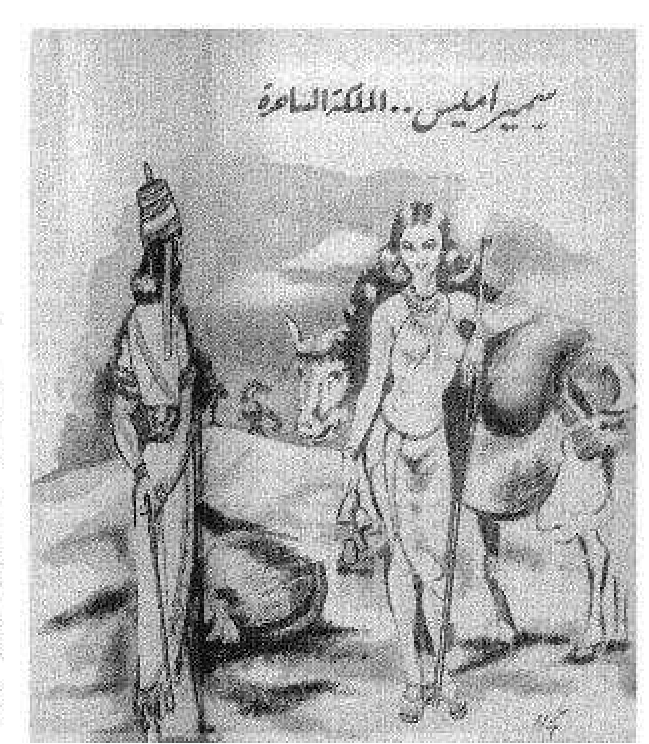
□

وحركات الرقص التوقيعي الجميلة التى تعجب بروعتها ودقتها وجمال أسلوبها ورشاقتها ، هى الأخرى غير جديدة ، فان فتيات مصر القديمة ، سبقن الى مزاولتها وكن يقمن لها حفلات كأجل حفلات الـ (الباليه Ballet)



وهذه اللعبات (التي ترى في أعلى) كان يلهو بها الأطفال ، ويظن الكثيرون انها من مبتكرات العصر الحديث . ان أطفال المصريين القدماء كانوا يعرفون أنواعا منها كالدمى والكرات المصنوعة من الجلد أو القماش ، والاطواق ، وكان منها لديهم لعيبة على هيئة تمساح ذى فم متحرك ، وأخرى على هيئة خادم يقوم بحركات طاحن القمح

• فقد سوزى الضيد الرأى ، ولكن أحلل ذات أحوال الرجال ، فكانت امبراطورية آشور ، و ... البحر الكبير الى آشور . ولكن أسمر حين أرجعه عار تعترف شواهدها بمقالي ! •



بقلم الأستاذ أنور أحمد

ـ ما أعجب ما تقولون .. امرأة تقود الجنود وتقتحم الحصن؟
ـ أجل يا مولاي .. ولقد رأيتها بعيني تتقدم فرقة من رجالنا وتطبق على ثغرة في سور قلعة المدينة ، ورأيت جنود الفرس يولون مدبرين ، فانتهزت الفرصة واصدرت الأمر الى جنودنا الذين يحاصرون القلعة ، فاندفعوا وراءها
ـ وهكذا سقطت « بكتريا » التي استعصت علينا طول هذه المدة ؟
ـ أجل يامولاي .. كان الفضل الأول لهذه الفارسة .. ولقد كانت تبدو على صهوة جوادها الأبيض ! في ضوء الفجر كأنها الإلهة !
ـ سأراها الآن .. الأعجب أنها القائد ، وانظر لماذا ابطأ بها الجنود
وقام الملك « نينوس » يذرع ارض خيمته نافد الصبر ، وعيناه ترقبان باب الخيمة في لهفة



وشـوق ، بينمـا وقف الامراء والقواد يتطلعون ويتهامسـون . وكان بينهم « منونيس » حاكم نينوى ، وقد وقف وحده بباب الخيمة يبدو عليه القلق الشديد

واقبل قائد الجيش بعد قليل، وانبأ الملك بقدوم الفارسـة المنتظرة . ودخلت غادة فى زى الفرسـان ، فتقدمت نحو الملك فى شجاعة يشوبها الحياء .. وركعت امامه ، ثم رفعت راسها الجميل، وقد احاطت به غدائر شـعرها الفاحم . وما كاد « منونيس » يرى وجهـا ، حتى هتف وقد تولته الدهشـة :

ـ سميراميس ... !

□

جلس « نينوس » ملك اشور وبابل ، فى تلك الليلة ، يسمر مع اصحابه بعد ان تم له النصر على جيوش الفرس . وكان قد دعا اليه « منونيس » واجلسه الى جواره وامر بالشراب

وقال منونيس بعد لحظة :

ـ ارجو الا تكون حانقا على يامولاى .. لقد سـارعت الى تنفيذ ما امرتني به من الانضمام الى الجيش الذاهب لاخضـاع الفرس . والحت سـميراميس زوجتي فى ان اصطحبها لتشهد المعارك

ـ لا عليك يا منونيس .. اننا مدينـون لهذه البطـلة بالنصر الاخير

ورفع الملك كأسـه فشرب نخب سميراميس ، ثم قال يسأل صاحبه :

ـ ولكن خبرني ... من اى البلاد هى ، وابنة من تكون ؟

ـ لستأدرى فى الحق يامولاى فقد رايتها وانا اتفقـد احوال رعاياك فى صحراء سوريا ، وكانت ترعى الابل .. فشغفني جمالها . ولما سألت عنها ولى امرها انبأنى بانه وجدها وهى صبية صغيرة ضالة فى الصحراء ، فتبناها

ـ صبية ضالة فى الصحراء ، تصبح بعد سنوات زوجة حاكم نينوى ؟ ! .. ترى ماذا ينتهى اليه شأنها بعد ذلك ؟

ـ ولقد سمعت يامولاى خرافة عجيبة يتناقلها الرعاة فى صحراء سوريا .. فانهم يقولون انها بنت احدى الربات ، هجرتهـا بعد ولادتها على صخرة بالصحراء .. فحنت عليهـا الحمـائم ، فكانت تغمس منقارها فى اللبن وتطير فتسكبه فى فم الطفلة الباكية .. وظلت هكذا حتى وجدها ذلك الراعى فتبناها

□

واوغل الليل .. والملك مازال يشرب ويتحـدث مع تابعـه منونيس ، وكان الحديث كله يدور حول سميراميس

وشرب الملك كأسـه دفعة واحدة ثم التفت فجأة الى منونيس ، وقال له :

ـ انني اريد هذه المرأة لنفسي

وبدا الذعر فى عيني منونيس ، فابتسم الملك وقال له :

ـ اطمئن فانني اريدها زوجة لى ، لان هذا الجبين جدير بتاج ملكة

ـ ولكنها زوجتي يامولاى !

ـ ساعوضك عنها بما تشاء

ـ انى لا اعدل بها يا مولاى كنوز الارض جميعا ..

ـ ولكننى ساعطيك كنزا لا تقاس به كنوز الارض .. ساعطيك ابنتى !

ـ مولاى ؟!

ـ اجل سازوجك ابنتى .. أما سميراميس فستكون زوجة لى

ولم تمض ايام حتى اصبحت سميراميس زوجة لنينوس ، ملك بابل واشور ..

▭

ومضت سنوات .. ثم توفى الملك نينوس، فتربعت على العرش من بعده . وتهامس الناس بان الملك العاشق طلب اليها فى احدى الليالى ان تتمنى عليه ما تشاء ، فطلبت ان يتخلى لها عن سلطته خمسة ايام .. فلبى رجاءها ، والبسها خاتم الملك واجلسها على العرش، وعندذلك امرت بحبسه ثم بقتله ، ونادت بنفسها ملكة مكانه . ولم تكد سميراميس تجلس على عرش بابل ، حتى امتلأت نفسها بالطموح ورغبت فى ان تبنى لنفسها مجدا يفوق امجاد من سبقوها من ملوك الاشوريين

▭

« اريد أن اجعل من بابل اعظم مدينة فى الشرق »

كانت سميراميس تردد هذه العبارة حينما دخل وزيرها الاكبر .. فقال لها الوزير :

ـ وكيف ذلك يامولاتى ؟

ـ سابنى الهياكل الفخمة ، وانشىء الحدائق ، وساشيد اثرا ضخما لم ير الناس له مثيلا ليحمل اسمى على مر العصور..

ـ ومن أين لنا المال يامولاتى . ان اعداد الجيش يذهب بمعظم مواردنا ؟

ـ سيتدفق الذهب سيولا على بابل بفضل هذا الجيش

ـ انعود الى الحرب ؟

ـ لقد تمردت بلاد كثيرة بعد وفاة زوجى الملك، وأبت أن تدفع الجزية ، ولن اكون جديرة بهذا التاج اذا لم اخضع لسلطانه كل شبر كانت تضمه امبراطورية نينوس . لقد طمعوا فى بابل حين وجدوا على عرشها امرأة .. ولكن هذه المرأة ستطأ بجيوشها أرض ارمينية والفرس ومصر واثيوبيا ، وستمد حدودسلطانها الى مدى لم يحلم به اشجع الرجال !

▭

جلست سميراميس الى المرآة الكبيرة فى غرفة زينتها ، وعليها غلالة رقيقة لا تكاد تخفى شيئا من مفاتن جسمها الجميل . ووقفت وصيفتها تمشط شعرها الاسود ، وترسله من خلفها فتتماوج جدائله الطويلة الفاحمة حتى قدميها . وقالت الوصيفة :

ـ ما اجمل هذا الشعر عندما ينتثر هكذا فيضم هذا الجسد

الجميل ، كأنما يلفه بعباءة نسجتها انامل الليل

فابتسمت سميراميس، ونظرت الى وجهها فى المرآة ، ثم تنهدت وهمست قائلة :

ــ لقد بعد العهد ، فلم اسمع هذا الكلام منذ سنين

ــ يا مولاتى .. لقد سعت اليك ملوك الارض تتمنى ان تحظى بيدك

ــ لا تكونى حمقاء كأولئك الملوك الذين غزوت بلادهم ، وفرضت عليهم الخضوع لسلطانى .. لاشأن لى بهم . اننى ملك لشعبى الذى يحبنى

ــ ان بين القواد والامراء من ابناء هذا الشعب من هو جدير بك

ــ اتريدين ان اتزوج واحدا منهم ؟

ــ ولم لا يا مولاتى ؟

ــ لا .. لن افعل . واذا خفق قلبى يوما بحب احد ، فيجب أن يظل ما بيننا سرا لا تصل اليه الظنــون . لا يجوز ان تكون سميراميس لرجل ، بل يجب ان تبقى خيالا يراود احلام الرجال !

ــ لست أفهم ما تعنين ..

ــ ولن تفهمى ما دمت تفكرين كما تفكر سائر النساء .. اتعرفين ما الذى يربط بينى وبين شعبى؟ انه الحب ! .. نوع فريد من الحب . ان كل رجل من رعيتى ، وكل جندى فى جيشى يعدنى مليكته وقائدته وحبيبته !

ــ لا شك يا مولاتى فى انك معبودة الجنود

ــ أجل .. لكنى ادفع الى الحرب جيشا من العشــاق والمغرمين . ان ظهورى بينهم على صهوة جوادى يثير حماستهم فيندفعون الى القتال وهم يهتفون باسمى بين صليل السيوف . ولقد حدث فى حربنا الاخيرة مع الفرس انى سرت بعد احدى المعارك لأتفقد ميدان القتال ، فسمعت أنين جندى جريح يحتضر ، ولما تقدمت نحوه لم يكد يرانى حتى اضاءت اساريره ، وامسك بيدى فوضعها على شفتيه . فانحنيت عليه ، وقبلته .. وهنا لمعت عيناه بوميض غريب .. واسلم الروح وهو يضمد آخر انفاسه بين شفتى . وكان على مقربة منا جريح آخر يشاهد ما افعل ، فطعن قلبه بخنجره وهو يصيح بى مطالبا بهذه القبلة التى يدفع حياته ثمنا لها .. !

ــ ما أعجب ما تقولين يامولاتى

ــ افهمت الآن سر قوتى وتأثيرى فى هؤلاء الجنود ؟ . ولكن ما هذه الضوضاء التى تقترب من القصر ؟ اذهبى واسألى قائد الحرس وعودى سريعا ، فاننى اريد أن أنتهى من زينتى

□

وعادت الوصيفة .. فابلغت الملكة ان حشدا كبيرا من الناس قد تجمع امام القصر ، وان المتجمهرين قد جاءوا يعلنون

احتجاجهم على فقد منازلهم التى امرت الملكة بهدمها لتقيم على انقاضها المعبد الجديد . واقبل رئيس الحرس مهرولا ينبيء الملكة بأن الثائرين يحاولون اقتحام أبواب القصر ، ويستأذنها فى ان يطلق عليهم السهام لردهم عن الابواب

وصاحت سميراميس تامره بأن يفتح لهم أبواب القصر ، واندفعت اليهم فواجهتهم وهى محلولة الشعر ، نصف عارية .. وما ان وقعت عليها أبصارهم حتى انطفأت ثورتهم ، وأخذتهم روعة المفاجأة فسجدوا لها مبهورين !

وعادت سميراميس الى غرفتها لتتم زينتها فى هدوء .. !

▭

وتم بناء المعبد الجديد ..

كانت سميراميس تريد ان تشيد اثرا يخلد ذكراها ، فأقامت هذا المعبد العظيم ووضعت فى هيكله ثلاثة تماثيل من الذهب ، واقامت فى ساحته برج بابل المشهور

وامرت بأن ينقش على قاعدة البرج هذه الكلمات :

« لقد صورتنى الطبيعة امرأة ، ولكن اعمالى فاقت اعمال الرجال ، فحكمت امبراطورية نينوس . ولم ير البحر الكبير قبلى اشورى ، ولكنى أبصر بعينى اربعة بحار تعترف شواطئها بسلطانى ، واكرهت الانهار العظيمة على ان تصب طبقا لمشيئتى ، واقمت البروج الشامخة تنطح السحاب ، ومهدت طرقا لم يكن يرتادها من قبل الا وحوش الغاب . ورغم كل هذه الاعمال العظيمة ، وجدت مجالا لسرورى ولهوى .. »

▭

ولم تقف أطماع الملكة الساحرة عند حد ، فعولت على غزو الهند . وقضت وقتا طويلا فى اعداد هذه الحملة ، ولما علمت ان الهنود يستخدمون الفيلة فى القتال أرادت أن تسعى الى التغلب بالحيلة على هذه العقبة ، فأمرت بذبح آلاف من الثيران السوداء . ونزعت جلودها وكست بها عددا عظيما من الابل لتبدو فى هيئة الفيلة ، فتلقى الرعب فى قلوب الاعداء .. واعدت الفى قارب لتشق بها انهار الهند ، وفكت أجزاءها ، وامرت بحملها على ظهور الابل

وسارت بهذا الجيش الكبير متقدمة الى الهند ..

وخرج ملك الهند للاقاتها فى جيش عظيم ، وبعث اليها برسول يسألها عن سبب اعلانها الحرب عليه ، وعمن تكون هى حتى تجترىء على مملكته ؟

واستمعت سميراميس الى الرسول ثم اجابته فى هدوء :

ـ اذهب الى مولاك .. وقل له اننى سأخبره بنفسى عمن اكون ، ولماذا جئت الى هنا !

▭

والتقى الجمعان .. وكانت الجولة الاولى فى صالح ملكة بابل واشور ، فقد ذعر الهنود عندما

شاهدوا ذلك العدد الضخم من الفيلة الكاذبة . فتقهقر ملك الهند بجيشه، وتبعه جيش سميراميس . ولكن ملك الهند ما لبث ان فطن الى خدعة افيالها الزائفة ، فكر عليها بافياله الحقيقية ، فكانت تخطف الرجال من فوق خيولهم وتدوسهم بأقدامها . وهكذا فر رجال سميراميس يطلبون النجاة من ذلك البلاء ، واصيبت هى بجرح بليغ من احد السهام فأسرعت بالعودة مع فلول جيشها المقهور

واراد ملك الهند ان يلاحقها ، ولكن الكهان والسحرة حذروه عاقبة ذلك فتركها تعود الى بلادها

□

كانت الشمس تنحدر للمغيب عندما وقفت سميراميس فى شرفة قصرها تطل على المعبد الكبير ، وقد انعكست عليه اشعة الشمس الغاربة . وكانت تتابع بنظرها سربا من الحمام يحوم حول البرج ، ثم يهوى الى بيته قبل ان يدهم الظلام

وهمست سميراميس تخاطب نفسها :

ـ ليت لى حرية هذا الحمام .

وددت لو كنت واحدة فى هذا السرب المنطلق فى الفضاء .. !

وطافت بذهن سميراميس صور حياتها العجيبة الماضية ، ثم بدا لها الحاضر بهمومه ومتاعبه . ان ابنها قد كبر واشتد عوده ، وقد ترامى اليها انه يتطلع الى عرش ابيه . وانها لتشعر بان نفوذها على الجنود قد بدأ يتراخى ، فلم تعد تثير فيهم الحماسة الماضية

وقامت سميراميس الى مرآتها .. وعلى ضوء الشموع شاهدت خطوطا عميقة تحت العينين الذابلتين ، وبعض شعرات بيضاء تومض خلال الشعر الفاحم

ولأول مرة انحدرت على خديها دمعتان ..

وقضت سميراميس ليلها ساهرة

وعندما تنفس الفجر .. كانت قد تنازلت عن عرشها لابنها الوحيد

واختفت الملكة الساحرة التى عبدها اهل بابل اربعين عاما

وشاع بين الناس ان «سميراميس» ابنة الالهة تحولت الى حمامة بيضاء ، وطارت من القصر مع أسراب الحمام .. !

انور احمد

صور من حياتهن :

الغريبة

مأساة عاطفية

بقلم السيدة بنت الشاطئ

كنت في طريقي الى الجامعة ، أسرع الخطى لأدرك موعدا أوشك أن يفوت ، حين سمعت صوتا نسويا وديعا يستوقفني على استحياء ، فنظرت وبي ما يشبه الضيق ، فاذا أمامي فتاة نحيلة رقيقة، حلوة سمراء ، تلوح عليها سمات الحيرة والاضطراب

ودقت ساعة الجامعة أربعا ، معلنة برنينها العالي أن موعد المحاضرة التي أسعى اليها قد فات، وكنت بحيث أشعر بالأسف لكني انعطفت الى الفتاة أسألها في رفق عما تريد

قالت بصوت خافت متعثر المقاطع :

ـ ما أريد الآن شيئا على التحديد ، فهل تسمحين لغريبة عن الوطن والأهل أن تزورك لتؤنس غربتها ؟

سألتها وأنا أنظر الى شعرها الفاحم وعينيها الواسعتين وتقاطيعها المعربة :

ـ من العراق أنت ؟

فزايلها اضطرابها ، وقالت في لهفة : « ما كذبني قلبي حين سعى بي اليك ، اني لأراك تعرفين من أين أتيت ، وان لم نتعارف قبل اليوم . الا ان بيننا ألفة روحية ، عميقة قوية »

□

وجاءت تزورني بعد أيام ، فما كدت أفتح لها بابي حتى تنهدت مرتاحة ، وأشرق وجهها المليح بلمحة وضيئة من الرضا والاطمئنان قلت أحييها :

ـ أنت في بيتك يا أخت

فشحب وجهها فجأة ، وقالت وهي تتكلف الابتسام :

ـ لم يعد لي بيت

قلت وأنا أرثي لها :

ـ كذا وليس بينك وبين الوطن سوى رحلة ساعات على أجنحة الطير لو شئت ؟ أين أنت يا أخت ممن نزحوا عن الأهل والأوطان، ثم تقطعت بهم الاسباب فما عادوا يستطيعون الاياب ؟

قالت متحسرة :



– ليتني مثلهم !

ووجمت لحظة ، ثم عادت ترجع في خشوع وأسى قول شاعر قديم من قومها ، أنهكته الغربة وأزعجه الحنين :

لا تعذليه فان العذل يوجعه
قد قلت حقا،ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا أضر به
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا
من عنفه فهو مضني القلب موجعه
استودع الله في بغداد لي قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني
صفو الحياة وأني لا أودعه

قلت وقد شجاني الصوت :

– أراك شاعرة !

فأجابت مستضحكة :

– بل مولعة بالشعر وان لم أنظمه أو يكن لي بصنعته علم ! وهل كانت حياتي سوى قطعة فاجعة من شعر الماضي ؟!

فأدركت أنها شهدت في بلدها ما روعها ، وبدا لي أن أتركها لحظة حتى تنفس عن شجوها وتداري أساها . لكنها أدركت ما بنفسي فتشبثت بي قائلة :

– تشفقين علي ياأخت من تعرية جراحي ، وما جئت الا لهذا ؟!

قلت : « دعي ذلك الآن حتى تستريحي »

فتحركت في بطء حتى واجهتني ، وقالت مصممة :

– بل الآن – لا بعد – أطلق دمعي وأضع عن كاهلي العبء الذي أثقله زمانا !

فنظرت اليها مرتابة . أي هموم تطويها في فجر صباها وماعرفت عن الدهر سوى قليل ؟

أي عبء أثقل كاهلها وماصحبت الدنيا غير أعوام معدودات ؟!

أي دمع تريد أن تسكبه ، وما تزال زهرة تتفتح للحياة وتجهل قيظ الصيف وسموم الخريف وأعاصير الشتاء ؟

ألا انها لواهمة ! أو لعلها تعاني هزة عصبية عابرة ، اثر مأساة عاطفية شهدتها على الشاشة

فلتتحدث ما شاءت ، ولتبك ما استطاعت ، ولتكشف عن جراحها الموهومة، فما مثلها بحاجة الى غير جرعة من المواساة مريحة للأعصاب !

□

وتناهى الى أسماعنا في تلك اللحظة صوت ناي يئن من بعيد، فاصغت اليه مشوقة حالمة، وخيل الي أنها غابت عن المكان ، حتى اذا ذاب صوت الناي ، آبت الى شاحبة الوجه شاردة النظرات وفاجأتني بقولها :

– تحسبينني طفلة، ولو علمت بما كابدت على الصغر ، لعجبت كيف لم تشيبني الهموم ! على أن وراء هذا الاهاب الغض الذي يستقبل ربيعه العشرين ، كهلة عاجلتها شيخوخة باكرة ، ردت ربيعها الزاهر خريفا كئيبا !

فهممت بأن أقول لها شيئا ، لكنها أشارت الى أن امسك ، وقاطعتني متوسلة :

– أعرف ما تريدين ان تقوليه. تهونين من شعوري بالهموم ،

وتنصحين لى بالكف عن قراءة قصص المآسى وأشعار الحزانى المتعبين ، وتتحدثين الى عن الأمل المطوى فى ثنايا العمر الطويل الذى ينتظر صبية مثلى ، وتنكرين على أن أكفر بالحياة وأنا بعدعند بابها الاول! • أعرف هذا ، وقد حدثنى به سواك حتى استظهرته ، فهلا انتظرت حتى تسمعى قصتى ؟

انها قصة حب خائب موءود • ويا لى من هذا التعبير المبتذل الذى سئمه سمع الدنيا لطول ما قيل وأعيد ! • يا لى من هذا الوصف القاصر العاجز العيى ، أتحدث به عن الهول الأكبر ، والعذاب الرهيب !

□

رأيته فى دنيا الحدود والقيود •• هناك فى بادية العراق ، حيث • بقية من حياة الحريم تفرضها علينا تقاليد العشيرة

وكنت أستقبل عامى السابع عشر حين أشرق نجمه فى أفق حياتى ساطع النور باهر السناء ، فرنوت اليه خافقة القلب نشوى الروح • وكان قد عبر الأسوار التى أقامها حولنا عرف قومنا ، اذ كان لأخى الاكبر ، الخل الوفى والزميل المختار ، والصاحب الامين

ولن أقول لك يا سيدتى كيف ، والى أى مدى أحببته ، فما تسعف اللغة على بعض هذا ، وما يعين التعبير على شيء منه ، وما أرانى — اذا حاولت الوصف — الا مهينة عاطفتى • فتصوريه أنت ياسيدتى الحب الاول والأوحد ، لمخلوقة مرهفة الحس شاعرية المزاج ، لم يشرق فى عالمها سوى هذا النجم الواحد ، ولم يذق قلبها من أفراح الوجود سوى ذلك الانفعال العنيف بالهوى الأعظم !

وكتمت حبى عن الحبيب ، وعن أختى العزيزة التى كانت تكبرنى بعامين ، وتقوم منى مقام الأم التى ماتت قبل أن أبلغ العاشرة

ومضى عام وأنا أكتوى بالنار المشبوبة بين جوانحى وأصلى حرها المتلف • لكن ما كنت أجده من نعيم العذاب تركنى فى نشوة غامرة ، حتى سعى الى القدر ذات ليلة من ليالى خريف مضى ، وكنت معتكفة فى غرفتى أرتل أغانى ، وأهيم فى عالمى الذى جمعت فيه مفاتن الرؤى وروائع الاحلام • طرقت أختى بابى فى تلك الليلة ، وارتمت على صدرى تبكى وترتعد ، حتى اذا أراحها البكاء كشفت لى عن سرها : انها عاشقة ، آدها الكتمان وأرهقها الحرمان ، وسألها من يعينها على أمرها سواى

سألتها وأنا أضمها الى صدرى : «من الحبيب؟» • قالت : «من يكون سواه ؟! ألا انى لهالكة ان لم أجد لديك عونا • ان السدود القائمة فى دنيانا تكتم أنفاسى ، وما بى من قوة على مواجهة الحبيب ، فجئت اليك بعد أن غلب صدرى وأوشكت على الاختناق »

ثم أخرجت من صدرها ورقة زرقاء دفعتها الى ، فاذا فيها نشيد هواها ، تريد أن يبلغ مسمع فتاها !

وقد استسلمت للطمة الاقدار وبلغته !

بلغته وأنا مؤمنة بأنها أجدر مني بأن تلعب عين الفتى . لأنها تفوقني جمالا !

سعيت اليه ذات أصيل ، أتعلل بالرغبة في عيادة أمه المريضة فلما بلغت مخدعها لقيتني بنظرة شاكرة، ثم أنهكها الاعياء فنامت، وتركتنا وحدنا !

تملكتني رعدة كادت تفقدني التماسك ، فدنوت من النار أصطلي، ووقف هو غير بعيد مني، يرنو الي صامتا ، مترقبا ، بادي القلق !

وأوت الشمس الى مغربها ، وتسلل المساء الى حيث كنا،فلفنا بعباءة رقيقة من عتمته الساجية، فناديت شجاعتي وقلت مرتجفة :

ـ معي رسالة اليك !

قال منفعلا :

ـ هلا أديتها للمتعب الحائر المنتظر ؟!

فامسكت بالورقة في يدي ، أستر بها وجهي ، ورحت أتلو على مسمعه ، نشيد الحب الذي حفظته ووعيته لطول ما تغنى به قلبي ، ورجعت أحلامي صداه ! ولبث هو يصغي الي في صمت يضطرم انفعالا ويتنفس لهفة وتأثرا ، حتى اذا فرغت من تلاوته ، رأيته يسير نحوي، ثم يجثو على قدميه أمامي، وينطق بالكلمة الكبرى التي تلهفت عليها منذ رأته عيناي !

كيف احتملت الموقف؟لا أدري حتى الساعة ، وكل ما أدريه أني رأيت شبح أختي ، أختي الجميلة العزيزة، يوجهني مسلوبة الارادة، فأشحت بوجهي ورددت في استسلام المغلوبة على أمرها :

ـ لست أنا ! تلك رسالة أختي !

ثم لم يكد صوتي يبلغ أذني حتى أجفلت وعدوت مذعورة الى الطريق وقلبي يمزقه الألم ، وطيف الحبيب يعدو في أثري متشبثا بي،هاتفا في صوت يائس جريح :

ـ يا للوهم الخادع ! لقد خيل الي أنك أنت التي أحببتني ، حتى جئت اليوم تمزقين هذا الخيال ، وتسلمينني الى أخرى !

□

وحملت غداة ذلك اليوم الى المستشفى ، حيث بقيت بضعة أشهر ، أشهد في كياني معركة عنيفة بين الموت والحياة ، ولكم وددت لو انتصر الموت في تلك المعركة ، لكني بقيت لكي أشهد (الختام السعيد) للمهمة القاسية التي فدتني القدر لها

ولم ينس القدر أن يأجرني على ما فعلت : تصدق علي بقبلة شكر وامتنان،طبعها الحبيب على جبيني، يوم جاء مع شقيقتي الجميلة يطلبان الي ان أبارك زواجهما !

□

سألتها حين فرغت من رواية المأساة :

ـ هل وجدت في نبل التضحية بعض عزاء ؟

قالت وهي ترسل ضحكة نائحة معولة

ـ وهم مكذوب يا سيدتي ! ما رأيتهما معا الا مسني الخبال . ولقد جرى ببالي أن أقتل شقيقتي أو أقتل نفسي ، وحدثتني النفس أن أفجعها في هناءتها وأتهمها باغتصاب حبيب من الفتاة التي أحبها وأحبته ،وراودني قلبي أن أمضي الى فتاي فأكشف له عن سري ، لعله يحن لهواه الأول ، وينبذ تلك التي شردت أحلامه ووأدت حبه ، وخنقت أنفاسه ، وخدعته عن نفسه وقلبه،فاستجاب لها بعاطفة مزورة ، وحب زائف موهوم :

واشتدت بي العلة، وثقلت علي وطأة المحنة ، ففررت . تركت الوطن وهجرت الأهل والعشيرة، وجئت الى مصر أزعم ويزعم الناس أني استكمل الثقافة وأطلب العلم، وانما أنا في الحق هاربة من الجريمة ومن الجنون !

فهل ما زلت في عينيك طفلة غريرة،جنى عليها الخيال وأفسدها العكوف على قراءة الشعر ؟

قلت مواسية :

ـ بل جنت عليك الايام والليالي، وان أبقت لك على « معنى الحب » سليما لم يدنسه غدر حبيب أو عبث شيطان . ولو كان شيوع المحنة يعزي ، لذكرت لك هؤلاء الشهداء الذين اصطفاهم الحب لعذابه الأكبر وألمه العبقري ، واقتضاهم الحياة كلها ثمنا لأشجانه ، ودموعه ، وسهد لياليه : وما أنت سوى واحدة من هؤلاء الشهداء المصطفين ، اذا لم يبرئك الزمن مما تعانين، ويعفيك من عذاب الحب !

فاجفلت مرتاعة، ثم عادت ترنو الى بنظرة ملؤها عتاب ، وتتساءل في انكار :

ـ أكذلك تقولين وأنت التي رويت لنا حديث الراهبة ؟ ما بال الزمن لم يبرىء جراحها وقد نبذت الدنيا واعتصمت بالدير؟ ما بالها قد لاذت بالنار ، تحرق همومها وتأكل قلبها ، بعد عشرين عاما قضتها في الدير وفي المستشفى: عابدة متبتلة ممرضة ؟

فأفحمتني حجتها ، وأمسكت لا أزيد

□

ورأيتها بعد ذاك تجمع نفسها وتنهض قائمة ، فلما أدركت السياج الملتف حول حديقة الدار، اتكأت عليه برهة ، تحدق ساهمة في الصحراء ، ثم صافحتني مودعة

سألتها : « الى أين ؟ »

أجابت وعلى شفتيها ابتسامة ذابلة :

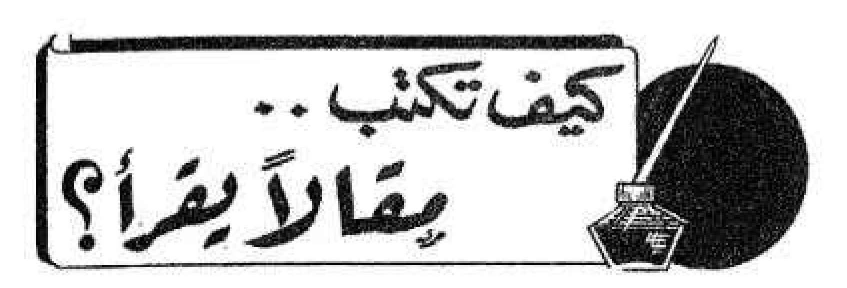
ـ الى ذلك الطريق الموحش القفر الطويل المرهوب ، شريدة غريبة ، جريحة متداعية

فرددت من بعدها وأنا ألمح شخصها يغيب عني رويدا ثم يطويه الليل :

ـ يرحمك الله يا فتاة ! ان في خزائن رحمته مالا يخطر لنا ببال !

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

يسهم الكاتب بمقالة ، فاذا لم يضع مقاله فى اطار يعجب القراء كسدت بضاعته وقتل الصحيفة التى يعمل بها : أو حرمها من الرواج !



كيف تكتب .. مقالاً يقرأ ؟

بقلم الدكتور امير بقطر

اتكتب مقالا ليقراه الجمهور ام ليملأ فراغا فى الصحيفة اوالمجلة، ممهورا باسمك ؟

ان كل كاتب عرضة لأخطاء تنفر القارىء من المقال ، فيحجم عن مطالعة بعضه او اكثره . وقد يقع كاتب من المرتبة الاولى فى هذه الأخطاء ، ومع ذلك يقرؤه الجمهور؛ لانه بلغ درجة من ذيوع الشهرة ، تحدو بالناس أن يقرأوا كل ما يكتب لمحض رؤية اسمه فى المقال . وقد يرتكب هذه الأخطاء احيانا وهو لا يبالى ، اذ مثله مثل المليونير الذى يرتدى بدلةرخيصة، او يسوق سيارة متواضعة ، وهو لا يخشى أن يقال عنه انه فقير أو أوشك على الافلاس

فاليك بعض النصائح المبنية على اسس نفسية ، اذا كنت كاتبا ناشئا :

١ ــ استهل مقالك بفقرة وجيزة ، يتوافر فيها شرطان : اولهما ان تكون اخاذة ، تسترعى الانظار ، وثانيهما أن تعبر نغمتها عن اللحن الذى تريد أن تنشده القارىء ، حتى يرسخ فى ذهنه الموضوع الذى تكتب فيه قبل قراءته ، ويعطيه فكرة صحيحة عنه ، ويبين له الخطة التى تنوى اتباعها فى معالجته

وكيف يتسنى لك ذلك ؟.. امامك عدة وسائل ، لك أن تختار واحدةمنها أو اكثر تبعا لمقتضيات الاحوال ، منها ان تبدأ بصيغة الاستفهام ، أو بصيغة التعجب ، او بفكاهة او نادرة ، أو بتعريف مبتكر فيه طلاوة أو مجاز أو استعارة ، او اقتباس ينسجم وموضوع المقال. وبالايجاز ابتكر وسيلة تدفع بالقارىء الى متابعة المطالعة وتحمله على الانتقال من

فقرة الى اخرى حتى النهاية

٢ ــ لتكن جملك وفقــراتك قصيرة ، خصوصا اذا كنت تكتب للجمهور، لا لطائفة مختارة. وسواء اكان قراؤك من هؤلاء ام أولئك ، لتكن جملك سهلة جزلة خاليــة من التعقيد ، لفظا ومعنى

٣ ــ عليك بالتخصيص بدلا من التعميم. فقولك : « صافح زيد عمرا » أوقع من قولك : « صافح رجل آخر » وألذ عند السامع . ومعنى هذا انك اذا وصفت حادثا مثلا ، ينبغي ذكر الشوارع والاشياء والاشخاص باسمائها

٤ ــ يحسن الاشــارة الى اشخاص معروفين ؛ احياء كانوا او امواتا ، من حين الى حين ، حتى لا يسأم القراء من الكلام المعنوى المجـرد . والكثير من اموص المبادىء واعمقها غورا ، يمكن اتخاذ الاشخاص من مشاهير الرجال وشهيرات النساء وسيلة لشرحه وتوضيحه

٥ ــ تجنب المفردات اللغوية غير المألوفة . ومن مشاهير الكتاب الذين يحرصون على هـذا المبدا ونستون تشرشل ، ومن المجلات الشهيرة « ريدرز دايجست » الطبعة الانجليزية)

٦ ــ يعتقد البعض ان الفعل المبنى للمعلوم اشد اثرا فى النفس من المبنى للمجهــول ، فينبغى الاقتصاد فى الثانى والاكثار من الاول، لانه رمز النشاط والحركة. كما يعتقد هؤلاء ان المبتدا والخبر والفعل والفاعل يجب ان تكون الكثرة فى المفـردات ، كمـا أن الصفات والاحوال وحروف الجر يجب ان تكون القلة. ولما كان هذا ينطبق على الكتابة بالانجليزية ، فلست ادرى على وجه التحقيق اذا كان كله ينطبق على الكتابة بالعربيــة . على اننى اعلم أن الاساس النفسى يكاد يكون واحدا فى اللغتين

٧ ــ تحـدث الى القـارىء ، وخاطبه بقولك « انت » وسائر ضمائر المخاطب . لان هذه هى الطريقة التى بها يحادث صديق صديقه. الا تريد أن يكون القارىء صديقك ؟. وضع بعض اقوالك فى صيغــة الاستفهام ، لان هــذا ما يحدث فعــلا عنــدما يتبادل اثنان او اكثر الحديث

٨ ــ اذا أردت ان تحث القراء او تحاول اقناعهم ، فتجنب صيغ الوعظ والارشاد ، اذ انهما من وظيفة المنابر لا من عمل الاقلام. والعــواطف قلمــا تلين قناتهــا بالعبارة الجافة ، والكلمة الباردة الجافية

٩ ــ فى حالة الحث والاقناع ، احرص ايضا على ان تستعمــل ضمائر جمع المتكلم واحذر ضمائر المخاطب ، والمتكلم المفرد

١٠ ــ الجأ من حين الى حين الى الامثــلة ، والحـكايات الرمزية ، والمجازات

١١ ــ لاتكثر من الفعل الماضى، لتكن اكثـر اقوالك فى الحاضــر (المضارع)

١٢ ــ لا تكثر من اقوال الحكماء

والعظماء ، فالجمهور عادة يمل الكاتب الذى يكثر من الاقوال المقتبسة شعرا أو نثرا

١٢ – اعد قراءة مقالك ، واحذف منه ما تستطيع حذفه، كما يفعل البستانى . وهذا ماتفعله المجلات الذائعة الانتشار

▭

هذه مقترحات فقط ، الغرض منها تسهيل مهمة القارىء ، فيقرا ما تكتب . ولك ان تتجاهل هذه المقترحات ، متى كان هناك ما يدعو لذلك . وليست كل انواع الكتابة من طراز واحد . فالكتابة العلمية والفلسفية مثلا ، تكتب لعلماء وفلاسفة يستسيغون العبارات الفنية المحكمة ، والآراء المجردة الجامدة الخالية من الشرح والتمثيل والتزويق . والمقالات الادبية الخاصة تكتب لصفوة من ادباء يتذوقون فى العبارة المتينة المزخرفة ، واللغة الشعرية الخلابة البراقة ، عالم الخيال والشعر والروح ، الذى يعيشون فيه نهارا ويحلمون به ليلا .

ان الكاتب فى القرن العشرين له مئات والوف من المنافسين ، من شتى الجنسيات التى تكتب فى شتى اللغات ، وقلما يفوز كاتب بعدد يذكر من القراء ، ما لم تتوافر فيه مزايا ينفرد بها عن سواه ، بشرط أن تصيب هذه المزايا هوى فى ذلك العدد من الجمهور . وقد ولى ذلك الزمن الذى كانت فيه الكتب والمجلات اندر من الكبريت الاحمر ، فتتخاطفها الأيدى ، ويتنافس فى قراءتها من يلم بالقراءة كما يتنافس اصحاب العلل فى الترياق . وهذا ابراهام لنكولن ، منذ نحومائة عام مضت كان يقول : « ان اعز اصدقائى من يعيرنى كتابا » . ونحن الآن لانكاد نصدق ذلك ، وامريكا تخرج مطابعها فى اليوم الواحد ستين مليون نسخة من الصحف اليومية وحدها – عدا المجلات والكتب . ويقوم مئات العمال يوميا فى نيويورك وحدها بحرق ملايين من المجلات الفاخرة التى يتركها قارئوها فى سيارات النقل وعربات الترام ، والقطارات الارضية

▭

وقد تلاحظ ان هذه المقترحات كلها منصبة على الشكل اكثر منها على الموضوع وذلك لسببين : اولهما – انه يفترض سلفا انك تكتب فى موضوع ، انت اكثر الماما به من عدد كبير من قرائك . وثانيهما ان جمهرة القراء لسوء الحظ ، أو لحسن حظك وحظ اصحاب الصحف والمجلات ، اكثر عناية بالشكل منهم بالموضوع

ومهمة الكاتب عملية شاقة . . فهو – من ناحية – مدين للمجتمع بواجب من اقدس الواجبات ، وهو ترقية الناس ورفع مستواهم العلمى والذوقى . وهو – من ناحية اخرى – يريد لمقاله ان يقرأ . فاذا ما سما به فوق ما يدركه الجمهور ، قتل الصحيفة التى يكتب لها ، او انقص من

قرائها . وحرم نفسه من السواد الاعظم من الجمهور ، وكسدت بضاعته

بيد ان هذا لا ينبغي ان يتخذ عذرا يهمل به الكاتب الالمام بالموضوع الذى يكتب فيه . فمهما تكن الاسباب ، فان الشكل انما هو الاطار الذى يزخرف الصورة . والصورة في الواقع اهم من الاطار . وانت اذا نظرت الى واجهات المخازن الكبرى ، تبين لك ان طريقة العرض مهما يبلغ مستوى الذوق الفنى فيها ، ومهما يبلغ الابتكار من الجودة والتنويع فيها ، لا تجدى نفعا طالما كانت السلعة المعروضة هزيلة رديئة

لهذا كان أول ما يتجه اليه الكاتب ، قبل الشروع في مقال ان يرجع الى الكتب والمؤلفات التى تعينه على غزارة موضوعه وتغذيه حتى يكون دسما مليئا، بشرط ان يتحاشى الحشو وكثرة الشحم واللحم ، فيصاب قراؤه بالتخمة . وليعلم الكاتب ان اكثر القراء يشكون ضعف المعدة . والكبد ، والمرارة . فاذا أكثرت لهم من انواع الطعام الدسمة ، القوا بالمقال جانبا قبل ان يأتوا على آخر الفقرة الثانية منه

ولست اخفى على القارىء من الكتاب الناشئين انني قبل البدء في كتابة مذكراتي التى اتخذتها هيكلا لهذا المقال منذ سنوات ، قرأت ثلاثة كتب مشهورة

وموجز هذا كله يمكن وضعه في العبارات الآتية :

اقرأ . فكر . نظم . واخيرا ارسم وضع الصورة فوق الاطار الذى يلائم جمهرة القراء الذين تكتب لهم . املأ جعبتك حتى لا تملأ المقال بالفقاقيع . وسهل مهمة القارىء ومحرر الصحيفة او المجلة

أمير بقطر



أقاصيص واقعية لخلافات بين الأزواج ، كادت أن تنتهي بالطلاق .. ولكنها سويت بالحكمة

تستطيع أن تكون زوجا سعيدا

كان الزوج مهندسا معماريا ناجحا ، وكانت الزوجة احدى خريجات الجامعة اللاتي أظهرن تفوقا ملموسا ابان الدراسة .. وكان كل منهما يحب الآخر حبا بالغا. ولكن لم يكد ينتهي شهران على زواجهما ، حتى راح الزوج يوجه لها اللوم والنقد ، كلما وقع بصره عليها ، لقلة اهتمامها بأناقتها ، واهمالها في ترتيب المنزل بالصورة التي ترضى «فنانا» عمله الرئيسي تصميم المنازل وزخرفتها . واخذ ينهض — على مضض — في الصباح الباكر ، ليقوم بنفسه بترتيب المنزل قبل أن يخرج لعمله . وكانت الزوجة من ناحيتها ، تحاول أن تحدثه عن الكتب الجديدة التي اطلعت عليها ، أو تناقشه في السياسة الدولية ، او تسرد عليه اهم الاخبار المحلية ، فلا تجد منه أذنا صاغية . وقد اكتشفت انه لم يعد يعنى الا بكل ما يتصل بفنه ، ولا يستسيغ الا الكتب والمجلات والاخبار الخاصة بالهندسة المعمارية ..

وبدا كل منهما يحس انه لم يخلق للآخر .. وتطور هذا الاحساس بمرور الزمن حتى كاد ان يخمد جذوة الحب الذي ربط قلبيهما . وحدث ذات ليلة أن نشبت بينهما مشاجرة حادة ، ثار فيها الزوج لعلة تافهة ، وراح ينعت زوجه بأقبح النعوت .. فاستغرقت في نوبة حادة من البكاء ، احس بعدها انه اخطأ في حقها وانه بالغ في لومها وتقريعها. فاقترح عليها بعد ان هدأت العاصفة ان يكتبا قائمة يحددان فيها اسباب الخلاف بينهما ، وان يفكرا جديا في استئصالها وتقريب

ثار الزوج فاستغرقت الزوجة في البكاء



الشقة بينهما . فلخص هو شكواه فى اربعة بنود :

اولا : الاهمال فى ترتيب المنزل

ثانيا : عدم تقديم وجبات الطعام فى الموعد المحدد

ثالثا : اهتمام الزوجة بامور لا تعنيه ولا تمت لعمله بصلة

رابعا : سلوك الزوجة احيانا مسلك الاطفال

اما شكوى الزوجة فكانت :

اولا : الاكثار من النقد بأسلوب لاذع وطريقة جارحة الكرامة

ثانيا : استغراق الزوج فى عمله وعدم تخصيص وقت للخروج معها لشهود بعض الحفلات أو او القيام ببعض الرحلات

ثالثا : تقييد حريتها تقييدا يتنافى مع الثقة التى ينبغى ان تتوافر بينهما

رابعا : اعمال المنزل مرهقة ، لا تستطيع ان تؤديها وحدها على الوجه الاكمل الذى ينشده

وقضى الزوجان امسيتين كاملتين وهما يناقشان هذه الشكاوى فى هدوء ، ويفكران فى الوسيلة التى يتفاديان بها المشكلات التى تنجم عنها . فأدركت الزوجة من النقاش ان اشد ما كان يثير زوجها أكثر من اى شيء آخر هو عدم اعداد الطعام فى موعده وخاصة عند عودته ظهرا من عمله . واكتشف الزوج ان زوجه كانت فعلا عاجزة عن القيام وحدها بجميع اعمال المنزل ، وانها كانت متبرمة لانه كف عن اصطحابها الى السينما او



اصيبت الزوجة بكسر فلازمت الفراش

فى نزهات صغيرة فى ايام عطلته ، وانه كان يؤلمها منه اشد الالم عدم تشجيعها والثناء عليها عندما تصنع أشياء جديدة بالتقدير والتشجيع . ولما فهم كل منهما الآخر ، وصحت عزيمتهما على ان يسويا مشاكلهما ، اصبح الوفاق بينهما ميسورا . فاعتزمت الزوجة أن تقدم الطعام فى الوقت المناسب ، وراحت تعنى بترتيب البيت . وعرض عليها زوجها ، ان تستأجر خادما مرة كل اسبوع لتقوم بالاعمال المنزلية المرهقة ، كما خصص أيام الاجازات لقضاء جانب منها مع زوجه خارج المنزل. واخذت الزوجة تتردد على مكتبة قريبة لتقرأ عن فن المعمار والزخرفة ، حتى تستطيع ان تشارك زوجها فى متعة الاطلاع فى هذه الناحية . وسرعان ما صفا الجو ، واصبحت حياتهما الزوجية هنيئة سعيدة



التحقت بالجامعة فزايلها الشعور بالنقص

ومن أسباب عدم الوفاق بين الزوجين ، عدم نضج احدهما من الناحية الفكرية أو العاطفية. فقد تزوج شاب من فتاة محبة للاقتصاد بارعة فى تدبير شؤون المنزل . وكان هو على النقيض منها مسرفا محبا للتبذير ، لا يظل فى وظيفة واحدة اكثر من بضعة أشهر .. وقد حاولت الزوجة فى أول الامر أن تغير من سلوكه ، وأن تبصره بعواقب تبذيره واسرافه وعدم اهتمامه بعمله ، ولكنه كان يزداد عنادا وتطرفا كلما نصحته وألحت عليه فى النصيحة. وعلى مر الزمن، فتر حبها له ، ولم يعد فى وسعها أن تخفى احتقارها له . وكادت الرابطة بينهما ان تتمزق وتنهار، لولا أن الزوجة انزلقت قدمها مرة اثناء نزولها على سلم المنزل، فأصيبت ساقها بكسر ظلت بسببه ملازمة للفراش اكثر من ستة أشهر ، وكان تأثير ذلك الحادث فى نفسية الزوج عجيبا ، فقد أخذ يقوم بدلا منها بالاعمال المنزلية ، وفى نفس الوقت واصل عمله بنشاط فى وظيفته . وبشجاعة. لم تعهد فيه من قبل ، وطالب مدير الشركة بزيادة مرتبه فأجيب الى طلبه، ولكن الذى يستحق الاهتمام هنا ، أن نظرته الى الحياة تغيرت ، واصبح يجل زوجه ويقدر سلوكها وفضلها فى حسن ادارة البيت وموازنة النفقات بالايراد

●

وثمة سبب هام للخلاف بين الازواج ، وهو الفارق الكبير فى المستوى الثقافى بينهما . فان احساس أحد الزوجين بالنقص فى هذه الناحية، يحول دون الانسجام المنشود بينهما ، ويغدو احيانا منغصا لحياتهما الزوجية وخاصة بين الطبقات التى يضطر افرادها بحكم المركز او الوظيفة الى التردد على المجتمعات والحفلات العامة

شاءت الظروف أن يلتقى أستاذ باحدى الجامعات بمدرسة لم تظفر بقسط وافر من التعليم فى فندق، فأحبها واحبته ، ولم يلبثا ان تزوجا ، وبالرغم من ذكائها ولباقتها ، فانها سرعان ما ادركت أن بينهما هوة سحيقة .. فقد دعيت ذات مساء لحفلة شاى اعتاد أن يقيمها العميد فى أول كل عام خصيصا لزوجات الاساتذة . فعجزت من الاندماج معهن ، وأخذ بعضهن يتندر عليها . وعندما عاد زوجها فى تلك الليلة الى المنزل وجدها تبكى . فلما سألها عن السبب أخبرته بالقصة . وبذل

الرجل كل ما فى وسعه ليهون عليها الامر ؛ واضطر بسببها ان يحجم عن شهود الحفلات الجامعية التى تقضى فيها التقاليد باصطحابها معه

وذات يوم ، استدعاه عميد الجامعة والقى عليه محاضرة فيما ينبغى على الاساتذة الجامعيين من ضرورة الاجتماع بزملائهم والاختلاط بالطلبة فى الحفلات الجامعية للتعارف والتشاور وتبادل الآراء . ففكر توا فى أن يستقيل من الجامعة وأن يلتحق بجامعة اخرى ،ولكنه فطن الى أن الهرب لن يجديه ، فسوف تتكرر المأساة . وذهب فى ذلك اليوم الى المنزل غاضبا ، وثار على زوجته لأسباب تافهة . وبدأ يحس فى قرارة نفسه انه اخطأ فى اختيارها زوجة . وخيل للزوجة، وقد قرأت فى عينيه ما يعتلج فى نفسه ، ان وقت انفصالهما قد حان. ولكن الزوج ندم على مسلكه نحوها بعد حين ، ثم عرض عليها ان تلتحق بالجامعة وان تعد نفسها للحصول على درجة جامعية . ورحبت الزوجة بالفكرة ، واقدمت على تنفيذها فى شجاعة وجراة . ولم يمض وقت طويل ، حتى اندمجت فى اوساط الطلبة والاساتذة ، واتمت دراستها الجامعية ، فزايلها الشعور بالنقص وغدت تحس بجدارتها لتكون زوجة لاستاذ جامعى . كما زايل زوجها الاحساس بسوء اختياره لها ، واصبحت حياتهما الزوجية هنيئة

●

ومن المهم ان يتفق الزوجان على هدفين متقاربين فى الحياة ، اذا تعذر الاتفاق على هدف واحد . فالمراة التى تحلم بمنزل أنيق واطفال وادعين وحياة مستقرة، يغلب الا تسعد معزوج مغامر يحب الاسفار وينزع دائما الى التغيير والتجديد ، والفتاة التى تهدف الى الجمع بين الوظيفة والحياة الزوجية لا تهنأ مع رجل يبغض أن يرى المراة فى ميادين العمل

كان « دانيل برادى » مصورا هاويا يقيم فى الريف ، ويقضى معظم أوقاته فى الرسم .. وشاء القدر ان يتزوج من فتاة تشتغل فى احدى الشركات . وكان الزوج يعتقد أن زوجته سوف تترك الوظيفة بعد الزواج لتعيش معه فى الريف . بينما كانت هى تعتقد أنه ينبغى ان يترك الريف ليقيم



تفرغ الزوج للرسم وهى للاعمال المنزلية

معها فى المدينة حيث تشتغل .
وبعد نقاش عنيف خلال اشهر العسل ، اذعن لارادتها وحقق رغبتها . ولكنه لم يحتمل أن يسميه الناس فى المدينة حيث مقر الشركة التى تعمل بها «زوج مس جيلدا» ، وكان ذلك اسم زوجته.
فأنذر زوجته انها اذا لم تصحبه مباشرة الى الريف فانه سيتركها.
واستقل القطار فعلا فى نفس اليوم ميمما نحو منزله الريفى . وظل هناك فترة طويلة حتى هدأت أعصابه ، ثم عاد الى زوجه ليقول لها انه مستعد ان يترك الريف ، على شريطة أن تترك هى ايضا عملها ثم يذهبا معا الى اى مكان آخر تريد ، حيث يلقبه الناس باسمه الحقيقى « مستر برادى » وليس باسم زوجته . ولكنها فاجأته باقتراح لم يكن يتوقعه ، فقد قالت له انها سئمت العمل الذى سبب انفصالهما بعض الوقت ، وانها سوف تعود معه الى الريف حيث يقضى هو أوقات فراغه فى الرسم ، وتقوم هى بادارة البيت وتربية من ينجبان من بنين وبنات

●

ويرى علماء النفس والاجتماع أن شكوى الازواج والزوجات التى يوجهها بعضهم نحو الآخر ، تكون أحيانا ستارا للقلق والضيق النفسى الناجم عن الكبت وعدم اشباع الرغبة الجنسية لسبب ما
احتدم الخلاف بين زوجين شابين فى امريكا فقررا أن ينفصلا.

ولكنهما قبل اتمام مراسم الطلاق ، توجها الى أحد المختصين فى شؤون الزواج لدراسة حالتهما
واكتشف الأخصائى ان الزوجة كانت تقف فى علاقتها الجنسية مع زوجها موقفا سلبيا وانها كانت تخجل منه بالرغم من أن شعورها نحوه كان جارفا. فادى اخفاقها فى اشباع رغبتها الجنسية، الى حالتها العصبية التى كانت سبب الخلاف . وبعد ان مكنها الأخصائى من مغالبة الخجل واوضح لها ولزوجها انه ينبغى ان تظفر المرأة بما يظفر به الرجل من متعة فى علاقتها الجنسية ، تغير سلوكها وتبدلت نظرتها نحو زوجها . وبعد مرور عام ، عاد الزوجان الى الأخصائى ليقولا له، انهما يستمتعان بقسط وافر من السعادة فى حياتهما الزوجية

●

فاذا لم يكن للعوامل الجنسية اثر فى الخلافات الزوجية ، فان معظمها يمكن تسويته اذا اتبع الزوجان ما يلى :
اولا : تحديد أسباب الخلاف
ثانيا : ينبغى أن يصارح كل منهما الآخر بوجهة نظره فيها
ثالثا : ينبغى أن يعتزم كل من الزوجين الوصول الى حل وسط لا يكون فيه غبن لأحد الطرفين
أن ذلك قد يستغرق وقتا وجهدا . ولكن الحياة الزوجية السعيدة جديرة بكل جهد يبذل فى سبيل تحقيقها

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

هل يستطيع المرء أن يكشف عن الغيب وأن يميط اللثام عن جانب من خفايا المستقبل ؟ . . قبل أن تجيب عن هذا السؤال ، اقرأ هذه القصة الواقعية كما يرويها أحد المراسلين الصحفيين الأجانب :

قارئ البخت في الاسكندرية

كنت أقيم بالاسكندرية لبضعة أيام في صيف عام ١٩٣٦ ، منتظرا طائرة تقلني الى ميدان القتال في الحبشة بعد هجوم موسوليني عليها . وحدث في صباح ذات يوم أن سرت في ميدان محمد علي مستعرضا بعض المتاجر والمقاهي القائمة فيه ، فلفت نظري رجل مديد القامة ، غريب الزي ، يلبس عمامة من حرير أخضر ، وجاكتة طويلة بيضاء تصل حتى ركبتيه ، وبنطلونا أبيض ، وحذاء من أحذية التنس . وكانت له لحية في سواد الفحم ، وعينان سوداوان ، وملامح تدل على انه هندي ينحدر من أسرة كريمة المحتد . ولم أفكر في الرجل طويلا ، فواصلت السير في الطريق . ولكنني لم أبلغ نهايته حتى أحسست أن شخصا يلاحقني .. وأدرت رأسي فاذا بي وجها لوجه أمام الرجل الهندي . وقبل أن أسأله عن سر ملاحقته لي ، رأيته يطأطئ رأسه احتراما ويقول في انجليزية ركيكة : « سيدي ، اغفر لي مبادرتك بالحديث على غير معرفة .. ولكن الواجب يقضي بأن أقول انه عند ما وقع بصري عليك منذ دقائق ، شاهدت هالة حول رأسك » .. ثم لاذ بالصمت

فقلت في دهشة وأنا أتحسس قبعتي : « ماذا رأيت حول رأسي ؟ »

فقال وهو يبتسم : « هالة يا سيدي » .. ثم أردف : « أرجو أن تمكنني من تفسير ذلك »

فقلت لنفسي : « هذا محتال كبير من لون جديد » .. وقلت للرجل منفعلا : « ماذا في الأمر يستدعي الشرح والتفسير ؟ .. ابتعد عني .. »

فغاضت الابتسامة من وجهه ، وراح يحدق في عيني تحديقا غريبا ، ثم قال في تمهل ينم عن ثقة بالغة : « بعد ثلاث سنوات ، أي في عام ١٩٣٩ ، سوف تظفر بثروة كبيرة »

ونظرت اليه ساخرا وأنا أقول :

« أشكرك على هذا النبأ السار ٠٠ انني موقن انني لن أظفر بشيء سوى مرتبي من الصحيفة التي أعمل فيها ٠٠ »

فقاطعني قائلا : «لا ٠٠ ياسيدي ٠٠ سوف تحصل على مال كثير ٠ لقد رأيت حول رأسك هالة من ذهب ترمز الى الثروة ٠٠ لمحتها وأنت تمر أمامي منذ دقائق »

فقلت : « يبدو أنك واثق جدا مما تقول ٠٠ هل أنت منجم ؟ »

قال : « يتاح لي أحيانا أن أكشف عن بعض خفايا المستقبل ٠٠ وأنا واثق مما قلته لك الآن»

وأثار الحديث فضولي ٠٠ فأحسست بالرغبة في مناقشة الرجل في شيء من التطويل ٠ ولكن الحر كان شديدا ، فدعوته ليشرب معي كوبا من شاي مثلج في قهوة « البورصة »

□

وبعد أن جلسنا معا في ناحية هادئة من القهوة، أعطاني بطاقته ٠٠فعرفت أن اسمه «م٠شواديت» وانه من ولاية كشمير بالهند ٠ فقلت له : « مستر شواديت ٠٠ هل لي أن أسألك لماذا اخترت عام ١٩٣٩ بالذات موعدا لهذه الثروة المفاجئة ٠ لماذا لم تقل انها ستهبط على في العام التالي مثلا ، أو في عام ١٩٤٦ ، أى بعد مرور عشر سنوات ؟ »

ـ ان الهالة التي رأيتها تحوم حولك تتألف من ثلاث طبقات ، وهذا يدل على أنك ستصبح ثريا بعد ثلاثة أعوام

ـ انك تثير في نفسي القلق ٠٠ هل تستطيع أن تدلل لي على صحة نبوءتك ؟!

ـ هل تصدقني اذا أخبرتك باسم والدتك ٠٠ انني أستطيع أن أذكر لك اسمها اذا أعطيتني يدك اليسرى ، وحدقت في عيني، ثم فكرت فيها ، وفي نوع من الزهور

وركزت بصري في عينيه نحو دقيقة ٠٠ لم أشعر خلالها بأى تأثير مغناطيسي ، ولا بأى شيء غير عادى ٠ وقدكنا في وضح النهار، والناس يتحركون حولنا رائحين غادين

ثم قال الرجل فجأة ، وهو يواصل النظر الى بامعان :

ـ أرى انك تفكر في وردة حمراء ٠٠ وذلك يساعدني كثيرا على معرفة اسم أمك ٠٠ ان اسمها ان ٠٠ انا ٠٠ انتونيا ٠٠ أليس كذلك ؟

واذ ذاك شاهدت العرق يتصبب من جبينه ، فقلت :

ـ نعم ٠٠ ان اسم أمي انتونيا وهي تقيم الآن في كندا

فاضطرب الرجل وشرد ذهنه برهة ، ثم قال مستنكرا : « أمك ٠٠ على قيد الحياة ؟ ٠٠ هل أنت واثق مما تقول ؟ ٠٠ متى تلقيت آخر الاخبار عنها ؟ »

ـ منذ شهر مضى ٠٠ لقد كتبت الى زوجتي من باريس تقول انها تسلمت منها رسالة تنبئها فيها انها بخير

فقال الرجل في لهجة التأكيد:

ـ ان والدتك فارقت الحياة

الآن.. أما أبوك فهو حي..هل أذكر لك اسمه ؟

ـ لا مانع من ذكر اسمه

□

وكنت قد بدأت أتشكك في اقواله عند ما أعلن لي نبأ موت امي .. فلو انها قصت نحبها حقا لعلمت بذلك..اذ أنعشرات من زملائي في الجريدة يعرفون عنواني جيدا . ووصول البرقيات لا يستغرق سوى بضع ساعات

وقطع الرجل تيار تفكيري وهو يقول : « انظر في عيني .. ان اسم أبيك .. أدر .. أدريان.. أليس ذلك صحيحا ؟ »

فقلت في فتور : « نعم..هذا صحيح» ثم أردفت متهكما : «لقد بدأت أومن الآن بالثروة التي ستوافيني عام ١٩٣٩ ..ولكنني في الواقع لا أطيق الانتظار ثلاث سنوات كاملة..أليس في وسعك أن تهديني الى طريقة أصل بها الى هذه الثروة قبل انقضاء هذه المدة، ولو على أقساط » .

وعجبت حين أجاب قائلا : «نعم .. قد أستطيع ذلك » .. وقلت في نفسي : «سوف يكشف لي الآن عن خطته (السحرية) للحصول على الثروة ، بعد أن يشترط على دفع بضعة ريالات ، يأخذها ثم يختفي » على أنه استأنف حديثه وهو يحملق في قائلا : « لابد أن حظك سعيد في أوراق النصيب .. هل سبق أن اشتريت منها شيئا ؟ »

ـ انني أشترى واحدة من حين لآخر ..

فقال لى الرجل : «في أى يوم ولدت ؟.. هل ولدت في يوم احد ؟ »

ـ لا .. أحسب انى ولدت في يوم خميس

ـ وفي أية ساعة من النهار ولدت ؟

ـ لست ادرى

ـ ينبغى أن تعرف الساعة التي ولدت فيها .. فان ذلك سيفيدك كثيرا

ـ وكيف ذلك ؟

ـ هذه الساعة هي ساعة حظك السعيد .. فاذا أقدمت على مغامرة في عمل ، أو حب ، أو عند ما تشترى ورقة نصيب ، فليكن ذلك في يوم من أيام الخميس ، وفي وقت يقرب من الساعة التي ولدت فيها .. وأنا ضامن انك لن تخفق أبدا ..

ـ من سوء الحظ يا سيدى أنني مسافر بعد أيام قلائل الى ميدان القتال بأثيوبيا .. ولا مجال هناك كما تعلم لشراء أوراق النصيب..

ـ تستطيع زوجتك أن تنوب عنك في شراء الورقة ، على أن تنفذ تلك الشروط . لكن قل لى ما تاريخ ميلادك ؟

ـ يوم سبعة فبراير

ـ سبعة .. هذا رقم جميل . عندما تشترى زوجك الورقة ، فلتحرص على أن يتضمن رقمها العددين ٣ و ٤ .. ويفضل أن يكون هذان العددان ، الاخيرين من الرقم. ولكن لا تنس أن تحدد لزوجك الساعة التي ولدت فيها ..فان هذه اهم نقطة في الموضوع

ثم استأذن الرجل في الانصراف تشكرته على نصائحه «الغالية» . وودعته متظاهرا بتصديقي لما قال، مع انني لم أكن صدقت من حديثه كلمة واحدة

□

ولكن شد ما كانت دهشتي في اليوم التالي عندما عدت الى الفندق . فاذا بي أجد برقية تنبئني بوفاة والدتي٠٠وقد قيل لي ان البرقية وصلت منذ مدة طويلة، وأنها تأخرت في الطريق لارسالها أولا الى «اديس ابابا» ، ثم باعادتها الى الاسكندرية

وتمثلت أمامي في هذه اللحظة صورة الرجل الهندي وهو يقرر في ثقة نثير الدهشة نبأ وفاة أمي٠ ورحت افكر جديا في بقية تنبؤاته، فاتصلت بوالدي وسألته : هل يذكر في اي يوم وأية ساعة ولدت ، فرد علي يقول انني ولدت في يوم خميس ، في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا

□

ونقلت حديث الهندي لزوجتي في باريس ٠ وطلبت منها أن تشتري ورقة نصيب وأن تراعي عند شرائها الشروط التي ذكرها٠ وذهبت بعد ذلك الى الحبشة ، فظللت فيها ستة أشهر عدت بعدها الى باريس٠ولم تمض بضعة أيام حتى أيقظتني زوجتي ذات صباح وهي تقول : « هل تذكر ورقة النصيب التي طلبت مني أن أشتريها عند ما كنت بالاسكندرية ؟ »

فقلت في فتور ، وأنا ما زلت اغالب النوم ٠

ـ حسنا ٠٠ ماذا تم فيها ؟

ـ لقد ربحت مائة ألف فرنك!

ومرت الايام والاشهر،انتقلت فيها من فرنسا الى سوريا ، ومن سوريا الى البلاد العربية السعودية، ثم الى فلسطين ٠وفي عام ١٩٣٨، ذهبت الى نيويورك ٠٠ وهناك قابلني أحد أصحاب دور النشر، وعرض علي أن أجمع مذكراتي عن الرحلات التي قمت بها في كتاب٠ ورغم انني لم أفكر مطلقا في كتابة هذه المذكرات ، رأيتني أرحب بالفكرة وأشرع في تنفيذها

وما حل عام ١٩٣٩ ، وهو الموعد الذي تنبأ لي الهندي فيه بالثروة ، حتى كان كتابي يتصدر قائمة أكثر الكتب رواجا في السوق ٠ وقد بيع من الكتاب ٣٠٠ الف نسخة في أمريكا عام ١٩٣٩،وعدد أكبر في عام ١٩٤٠ وترجم الكتاب الى ثماني عشرة لغة أجنبية٠وبلغت النسخ المباعة منه في الخارج نحوا من مليون نسخة ٠٠

وهكذا تحققت نبوءات الرجل الهندي ٠٠

فهل كل ما يقوله المنجمون كذب وخرافة ؟٠٠ لست أجسر الآن على الاجابة عن هذا السؤال بالايجاب ،كما كنت أفعل قبلا٠٠

[عن مجلة « باجنت »]



انشىء اخيرا عقب الحرب العالمية الاخيرة وفى احد احياء مدينة لندن معهد لابتكار الأزياء لا يقبل سوى المتفوقين والمتفوقات من خريجى المعاهد العليا للفنون . وهم يدربون فيه على ابتكار رسوم لأزياء السيدات لكل من فصول السنة

وقد التحق بهذا المعهد عدد من الشبان والشابات : جاءوا اليه من مختلف انحاء الجزر البريطانية ، بعضهم من الطبقة الفقيرة ، وبعضهم من الطبقة الغنية او المتوسطة . ولكنهم جميعا ممن وهبوا ملكة الابتكار والخيال ، وجمال الذوق ودقة التصوير

وتلقى فى هذا المعهد محاضرات ودروس فى تاريخ الأزياء ، وطرق التفصيل ، والخياطة ، كما تلقى فيه محاضرات فى علم النفس ، وميول المراة ، ونقد الازياء . ويقوم الطلبة بزيارة المتاحف يوما كل أسبوع ، ويطالبون بالتنقيب فى الكتب القديمة وكتابة تقارير عن آرائهم فى الأزياء المختلفة التى كانت شائعة فى العهود الماضية : مع اقتراح الطريقة التى يرونها للافادة منها فى الوقت الحاضر

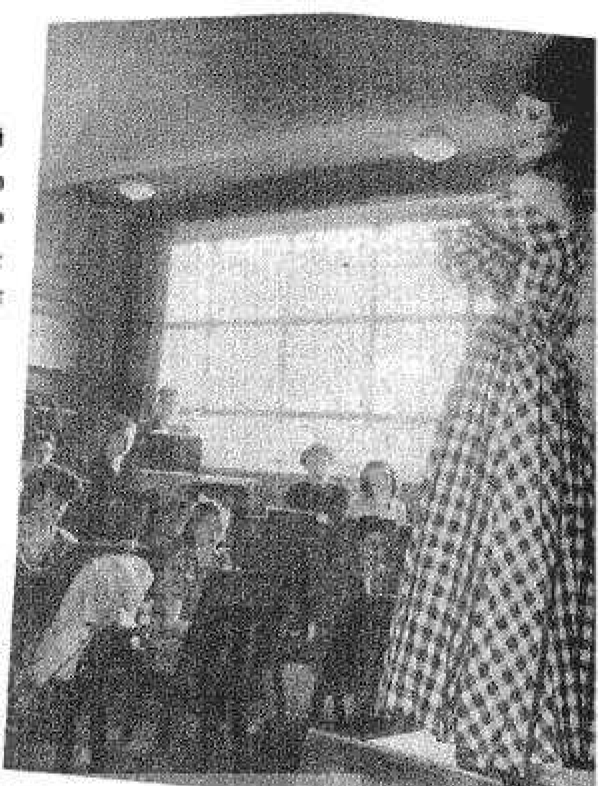
ومدة الدراسة فى هذا المعهد اربع سنوات . ولا يظفر الطالب او الطالبة بدبلوم المعهد الا بعد تقديم عدد من الازياء المبتكرة تنال الرضاء والاعجاب . وفى آخر المقال بعض ازياء الشتاء



ثوب سهرة تلبسه احدى الطالبات ليتمكن زملاؤها وزميلاتها من دراسة تصميمه وابداء آرائهم فيه



ثوب جديد تلبسه احدى «الموديلات» وقد عهد الى طالب وطالبة في ضبطه واصلاح ما به من الخطأ



لفيف من الطالبات
والطلبة في احدى
قاعات الرسم وهم
يرسمون ثوبا من
تصميم أحد اساتذة
المدرسة



احدى الطالبات
تعرض بعض
النماذج التي
ابتكرتها على مدرسة
الأزياء لتسمع
ملاحظاتها وتقديرها


ازیاء


الشتاء

أزهار .. وأشواك

يجرى الآن اصلاح قلعة محمد على فى القاهرة ، استعدادا للاحتفال بالذكرى المئوية لوفاته. وهي تشتمل على سبعة اقسام : قصر الجوهرة ، وقصر الحرم ، ومسجد ، ومصانع للأسلحة ، ودار لسك النقود ، وحصن ، ومتحف . وتبلغ مساحتها مائة فدان . وتمثل آثارها مصر خلال سبعة قرون ، بين عهدي صلاح الدين الايوبى والخديو اسماعيل

وقد انشيء قصر الجوهرة لاستقبال العظماء ورجال الهيئات السياسية الاجنبية سنة ١٨١٣ وهو يحوى عدة قاعات نسجة لكل منها طابع خاص ، ومنها قاعة العرش ، وقاعة الاسطول، وقاعة السفراء ، وقاعة الساعات وبها ساعة البرج التى أهداها لويس فيليب الى محمد على

اما مسجد محمد على فى القلعة فقد بدا انشاؤه سنة ١٨٣٠ ، ولكنه لم يتم الا فى عهد عباس الاول . وهو يضم ضريح محمد على ، وكان قد تهدم جزء منه ، فأصلح فى عهد المغفور له الملك فؤاد ، ثم افتتحه جلالة الملك فاروق للصلاة فى عام ١٩٣٩ وزوده جلالته بمنبر من المرمر كما امر بصنع « تركيبة » اخرى لقبر محمد على

اقترح أحد اعضاء البرلمان الصينى سن قانون يحرم على الرجل ان يتزوج فتاة تصغره باكثر من عشر سنوات . وقد رفضت الاغلبية الموافقة على ذلك ، وكان مما قاله أحد المسنين بالمجلس : « لا .. ان الحب لادخل فيه لاختلاف الاعمار »

روى الكولونيل « لورنس » انه فى اثناء اقامته ببلاد العرب ، التقى بشيخ احدى القبائل وراح يحدثه عن عجائب الفلك كما كشفت عنها الاجهزة الحديثة ، فرد عليه الشيخ قائلا :

— انكم معشر الغربيين ترون ملايين النجوم باجهزتكم الدقيقة ، ولكنكم لا ترون شيئا وراءها .. اما نحن الشرقيين فاننا نرى عددا قليلا من النجوم ، ولكننا نرى وراءها الخالق الذى يدبرها ويدبر الكون كله !

تقضي التقاليد فى اليابان بأن يوضع الموتى فى قبورهم ورؤوسهم متجهة نحو الشمال . ولذلك يتشاءم الاحياء هناك من اتخاذ هذا الوضع عند نومهم ، ويحرصون على الا تتجه اليه رؤوسهم !

شكا احدهم الى صديق له من ان نصف اصدقائه قاطعوه ولم يعودوا يترددون عليه منذ فقد ثروته . فسأله صديقه : « وما رايك في الباقين؟ » . فأجاب قائلا : « اظنهم لم يعرفوا النبأ حتى الآن ! »

من عادات الزواج عند بعض القبائل الفطرية أن تهدى العروس الى زوجها عند الزفاف خنجرا مسنونا ، لكى يقتلها به اذا هى خانته !

دلت الاحصاءات على أن ٩٠٪ من محاولات تهريب البضائع فى الجمرك الامريكى ، يقوم بها النساء !

لم يعرف الخبر المطبوع فى العالم العربى قبل الحملة الفرنسية على مصر ، وكانت اذاعة الانباء المهمة قبل ذلك يتولاها المؤذنون والمنادون فى الشوارع والاسواق ، ومشايخ القرى ، فلما حضر نابليون الى مصر اضاف الى هذه الوسائل طبع الانباء المراد اذاعتها على اوراق كبيرة ووضعها على ابواب المساجد ورؤوس الشوارع

وجدت مؤخرا على سفح جبل « شمسان » فى « عدن » لوحة تذكارية سجل عليها تاريخ وصول الجيش المصرى بقيادة ابراهيم باشا الى هناك فى طريقه الى اليمن . ومما يذكران بعض افراد القوات المصرية تخلفوا فى هذه المنطقة عند عودتهم من اليمن . وما زالت سلالتهم باقية بها



صنع الدكتور « رودلف ستفانيك » احد المهندسين الالمان آلة صغيرة للتصوير يمكن تثبيتها على المعصم بدلا من ساعة اليد ، وهى تلتقط صورا واضحة على ابعاد متفاوتة بغير حاجة الى ضبط عدستها . ولها فيلم خاص يحتوى على ثمان صور مساحتها ٣ فى ٤ مليمترات . وتعد هذه الآلة اصغر آلات التصوير ولا يزيد وزنها على جزء من ستة عشر من الاوقية

شهد أحد الكتاب ومعه صديق له حفلة لتخليد ذكرى كاتب كبير بوضع لوحة تذكارية على باب منزله تضمنت موجزا لتاريخ حياته . فلما انتهت الحفلة سأل الكاتب صديقه : « ترى هل سيضعون على منازلنا بعد موتنا لوحات مشابهة ؟ » . فأجابه الصديق قائلا :

ـ ستكون هناك لوحات من غير شك . ولكنهم سيكتبون عليها : « منزل للايجار ! »

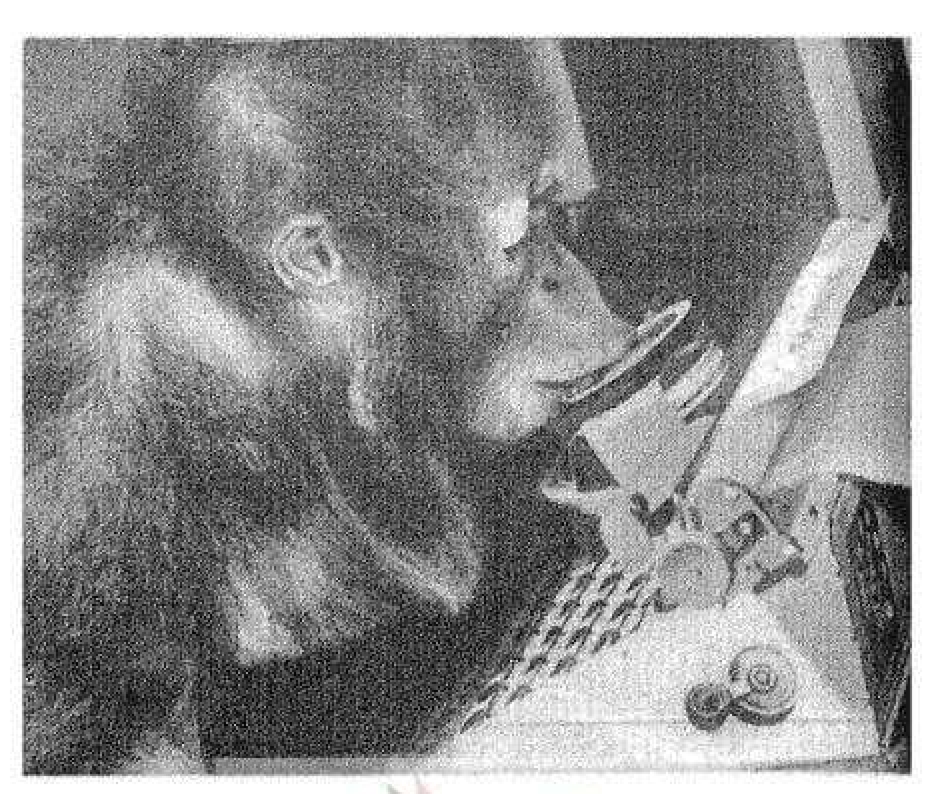
توزع بعض مصانع « البسيكلتات » مع كل بسيكليت تبيعه شراعا صغيرا يشبه اشرعة السفن ، لكي ينتفع به الراكب حين يقوم برحلات طويلة فى اتجاه الريح

من التقاليد البرلمانية فى انجلترا ان يخلع أعضاء مجلس العموم قبعاتهم عند دخول المجلس أو الخروج منه ، وكذلك عند القاء خطاب فى القاعة ، او الوقوف لسبب ما ، اما عند جلوسهم فانهم يحتفظون بقبعاتهم فوق رؤوسهم !

ينشأ من وضع بعض الالوان بجانب بعضها خداع بصرى ملحوظ . وقد روعى ذلك فى تصميم العلم الفرنسى ، اذ جعل ٣٠٪ منه باللون الازرق ، و٣٣٪ باللون الابيض ، و ٣٧٪ باللون الاحمر . ومع ذلك فهذه الاجزاء الثلاثة تبدو للعين وكأنها متساوية تماما فى المساحة !

لاحظت احدى الشركات المالية ان اكثر المدارس والجامعات تحصل المصروفات على قسطين أوثلاثة ، مما يرهق كثيرين من أولياء امور الطلبة . فأعلنت عن استعدادها للقيام بدفع هذه المصروفات فى مواعيدها على أن تستردها على اقساط شهرية مع ربح بسيط . وقد نجحت هذه الطريقة نجاحا كبيرا ، اذ افادت منها المدارس والجامعات والطلبة وأولياء أمورهم . فضلا عما أفادته الشركة !

كان الموسيقار هيندل أول فنان المانى احتضنته انجلترا . وقد اقيم له تمثال فى حدائق لندن ، ومنحته جامعة اكسفورد لقب «دكتور فى الموسيقى» ، واتخذه الملك جورج الثانى صديقا له واغدق عليه منحه وهداياه



تحاول أن تقلد صاحبها فى الكتابة على الآلة الكاتبة

استفتت بلدية احدى المدن البلجيكية عن انشاء مستشفى للامراض العقلية فيها ، مكتفية بتكليف بعض عائلات الطبقة الموسطة بان تؤوى كل منها مريضا من هؤلاء او مريضين ، على ان يقوم طبيب خاص بزيارة المرضى الموجودين لدى هذه العائلات من حين الى حين

ومع ان البلدية جعلت لكل اسرة اجرا على ايواء كل مريض ، فانها سمحت باستخدام هؤلاء المرضى فى تدبير شئون المنزل وشراء ما تحتاج اليه الاسرة من السوق . ويقول الاخصائيون ان هذه الطريقة من انجع الوسائل للتعجيل بشفاء مرضى العقول

من تقاليد المحاكمة عند بعض قبائل البدو ان ينتخب المدعى اثنى عشر رجلا من قبيلة المدعى عليه لاثبات دعواه ، وينتخب المدعى عليه اثنى عشر رجلا من قبيلة المدعى لتفنيد الدعوى

وينقسم كل فريق من مؤيدى الدعوى ومفنديها الى ثلاثة اقسام : قسم « الجزامين » ومهمتهم تلخيص الدعوى ؛ وقسم « المخبرين » وهم يتولون رواية ما يعرفونه فى موضوع الدعوى كما رأوه او سمعوه ؛ وقسم « المساوين » ومهمتهم اقتراح الحكم الذى ينبغى اصداره ، ولا يباشر كل منهم مهمته الا بعد أن يحلف اليمين



استطاع الدكتور « مورتون كان » أحد العلماء الامريكيين بعد ان ظل خمس سنين يدرس طباع البعوض وعاداته أن يستكشف ان جماعاته تكمن بعيدا عن أثر الادوية المهلكة لها ، وان ذكورها لا تخرج من مكامنها الا اذا سمعت أصوات الاناث تدعوها الى الخروج . وكان أن سجل أصوات الاناث على اسطوانات ، ثم أخذ يديرها فتنخدع بها الذكور وتخرج من مكامنها فيتمكن من ابادتها !

تفكر بعض المعاهد الفنية فى وضع نظام لاعارة الصور واللوحات الفنية للراغبين فيها ، على ان تسترد منهم بعد فترة من الوقت ، أسوة باعارة الكتب

فى سنة ١٩٠٤ لاحظ العالم الفرنسى « بنديكتس » وهو فى معمله، ان زجاجة فارغة سقطت من يده على الارض فتهشمت ولكن أجزاءها لم تتناثر، لأن محلول مادة الكلوديون التى كان فيها ترك على جدرها الداخلية طبقة من نترات السلولور . ولم يعر العالم الامر اهتماما كبيرا . ولكن حدث بعد أيام ان قرأ فى الصحف ان سيدة قتلت فى حادث سيارة بسبب الزجاج الذى تناثر من نوافذها . فتذكر حادث الزجاجة الفارغة ، ولم يمض الا قليل حتى اخترع الزجاج غير القابل للكسر!

اتصلت احدى السيدات بمحل كهربائي وطلبت منه ان يرسل عاملا لاصلاح جرس الباب . وارسل صاحب المحل عاملا جديدا عنده للقيام بهذه المهمة ؛ وبعد قليل عاد اليه العامل قائلا :

ـ لقد ذهبت الى هناك ، وظللت ادق «الجرس» مدة طويلة ؛ فلم يفتح لي احد !

كان القرآن الكريم اول كتاب طبع بالحروف العربية ، وقد ظهرت الطبعة الاولى منه في مدينة البندقية في نهاية القرن الهجرى التاسع ، ولا يوجد من نسخها شيء الآن . واقدم نسخة موجودة من الكتب العربية المطبوعة نسخة من كتاب «صلاة السواعي» وهو يشتمل على ادعية اليعقوبيين المسيحيين : وقد طبع في فانو بايطاليا الشمالية سنة ١٥١١

عرفت مصر السينما عقب ظهورها في فرنسا ببضعة اشهر ، ففي سنة ١٨٩٧ عاد الى الاسكندرية احد افراد الجالية الفرنسية قادما من باريس ومعه احدى الات العرض التي ظهرت حينذاك من صنع « لوميير » ، واخذ يعرض بها في مقهى « زواني » افلاما اخبارية قصيرة يستغرق عرض كل منها دقيقتين

أقامت احدى المجلات الامريكية مباراة لاختيار احسن مقال يكتب عن الصحافة الحديثة ، ففاز بالجائزة الاولى احد محرري جريدة شيكاغو من بين ٧٠٠ كاتب تقدموا المباراة : وكان مما قاله : « ان الصحافة تصبح حرة او شاء لها اصحابها الحرية ، وذلك حين يقنع اصحاب الصحف بأن يكونوا ملوكا فقط وينزلون عن جميع سلطاتهم لرؤساء التحرير الذين يصبحون بمثابة رؤساء في دولة الصحافة »

أعلن صاحب متجر جديد انه يبيع السلع باثمانها الاساسية دون ربح ، وانه مستعد لاثبات ذلك بعرض فواتير الشراء على من يطلبها . وقد اشتد الاقبال على المحل نتيجة لهذا الاعلان . فوضع صاحبه فيه صندوقا فوقه لوحة كتب عليها : «اننا لا نتقاضى ارباحا ، ولكننا نعتمد في نفقاتنا على ما يضعه عملاؤنا في هذا الصندوق متطوعين مكافأة على اخلاصنا في خدمتهم » . وبهذه الطريقة جمع صاحب المتجر ثروة كبيرة

نابلسي فاروق

[أنظر صفحة ١٣١]

هل يحبك الناس؟

فيما يلى مجموعة من الاسئلة وضعت على اسس نفسية بحيث تستطيع من اجابتك عنها « بنعم » او « لا » ان تعرف مكانتك عند الناس . فأجب عن كل منها ، ثم انظر الاجوبة الموضوعة لها ، واعط نفسك درجة واحدة على كل جواب صحيح ، فاذا ظفرت بثلاث وعشرين درجة كنت ممتازا ، واذا ظفرت بعشرين درجة كان نجاحك بدرجة جيد ، والنهاية الصغرى للنجاح هى ١٧ درجة

١ ــ هل تصرح بآرائك ولو جرحت شعور الغير ؟

٢ ــ هل تحس انك اقدر من ثلاثة او اكثر، من اصدقائك ؟

٣ ــ هل تحب الاكل وحدك ؟

٤ ــ هل تقرأ بانتظام أنباء الجرائم والحوادث ؟

٥ ــ هل الاجابة عن مثل اسئلة هذا الاختبار تلذ لك ؟

٦ ــ هل تتكلم كثيرا عن مطامحك وميولك ومشاكلك ؟

٧ ــ هل ترى ضيرا فى الاستعارة من غيرك عند الحاجة ؟

٨ ــ عندما تصف حادثا ما ، هل تذكر جميع تفصيلاته ؟

٩ ــ هل تحب ان تضيف اصدقاءك وان لم تكن متيسرا ؟

١٠ ــ هل تزهو بصراحتك ؟

١١ ــ هل يضايقك ان تخلف موعدا حددته ؟

١٢ ــ هل تجد متعة فى اللعب مع أطفال غيرك ؟

١٣ ــ هل تجد لذة فى تدبير « المقالب » لاصدقائك مداعبا ؟

١٤ ــ هل ترى من الغباء ان يكون الحب بعد الشباب ؟

١٥ ــ هل تبغض ــ من قرارة قلبك ــ اكثر من سبعة اشخاص؟

١٦ ــ هل تحتفظ بالضغائن ولا تنسى اخطاء الغير فى حقك ؟

١٧ ــ هل تتضايق من عاملات التليفون والباعة ؟

١٨ ــ هل تضيق بالاشخاص الذين لا يشاركونك شغفك بالموسيقى او الرياضة او المطالعة ؟

١٩ ــ هل ترى مانعا من تغيير أقوالك ونقض عهودك لمصلحتك ؟

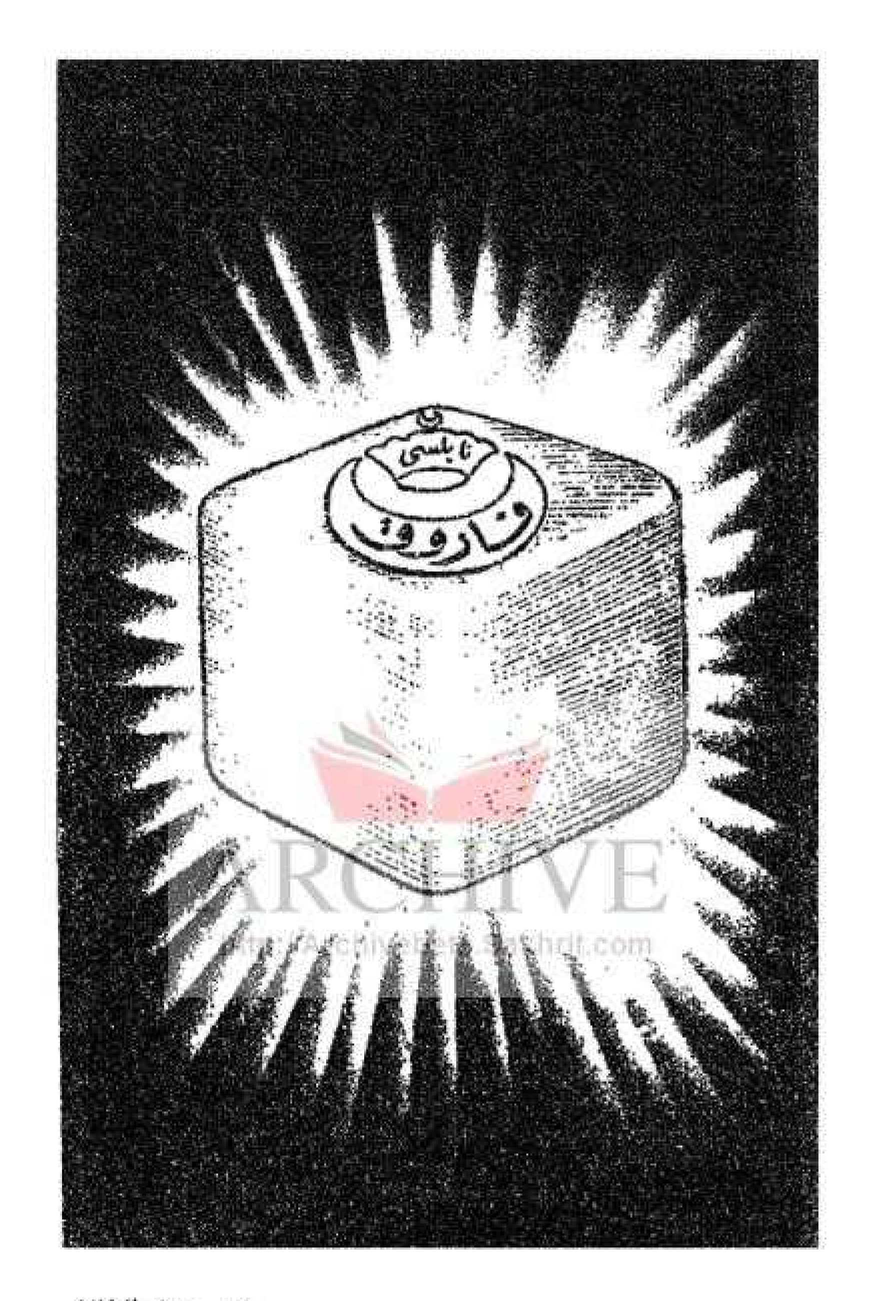
٢٠ ــ هل انت كثير النقد لأصدقائك واقاربك ورؤسائك ؟

٢١ ــ هل تيأس بسرعة اذا لم تجر الامور حسب رغبتك ؟

٢٢ ــ هل تسر لنجاح أصدقائك حين لا يكون الحظ فى جانبك ؟

٢٣ ــ هل تحب ان تشترك فى الاحاديث التى تدور حولك ؟

[انظر الأجوبة فى صفحة ١٤٢]



س . ت ٤٢٩٢

قصة الحب والسلام

النجم الجديد

عن أناتول فرانس

كان بلتازار — ملك اثيوبيا — ذا وجه أسمر جميل القسمات، ونفس وادعة حنون

وفي العام الثالث من حكمه، وكان قد بلغ الثانية والعشرين من عمره، قام برحلة عبر الصحراء لزيارة بلقيس — ملكة سبأ — مصطحبا الحكيم سيمبوبيتس، والسمير مينركا، في قافلة تضم سبعين بعيرا محملة بالقرفة والمر والتبر والعاج

وراح الحكيم الشيخ يحدث الملك الشاب — خلال الرحلة — عن اسرار النجوم، وخصائص الأحجار الثمينة، في حين أخذ السمير الكهل ينشد له أهازيج من الأساطير القديمة، حتى بلغ الركب — بعد مسيرة اثنى عشر يوما — موضعا معبق الجو بأريج الزهور، يشرف على الحدائق الغناء المحيطة بمدينة سبأ

وفيما كان الركب يجتاز ممرا بين الحدائق يفضي الى أسوار المدينة، شاهد الملك الشاب ومن معه، سربا من العذارى الحسناوات يرقصن في ظلال أشجار الرمان المزدهرة، رقصات كلها روعة وجمال، فقال الحكيم للملك وهو يرنو اليهن:

— حقا ان الرقص على هذه الصورة البديعة ليس سوى دعاء وصلاة!

وقال السمير الكهل:

— وهؤلاء العذارى المائسات يا مولاي، انهن يساوين في سوق الرقيق — ثروة طائلة!

ولما دخلوا المدينة، كان عجبهم شديدا مما حفلت به من متاجر ومصانع ومعابد وخيرات كثيرة من كل فن ولون. وبعد أن ساروا فترة غير وجيزة خلال شوارع مزدحمة بالمركبات والحمالين والمكارين، طالعهم قصر بلقيس العظيم بجدرانه المرمرية، وقبابه الذهبية، وظلله الوردية.

☐

واستقبلتهم الملكة الشابة في قاعة من القصر فسيحة، يرطب جوها — ويعطره — رذاذ من ماء الورد ينبثق في زخرفة جميلة من نافورات رخامية مموهة بالذهب، ثم يتساقط في أحواض مرمرية، فيكون لحسيسه وسوسة اللآلىء حين تنثر!

وكانت الملكة ترتدى ثوبا موشى بالجواهر : وتتلألأ على ثغرها ابتسامة جعلت قلب الملك الشاب يخفق بشدة

وهنا قال له الحكيم الشيخ فى صوت هامس :

ـ لا تنس يا مولاى أن تعقد مع الملكة معاهدة تجارية !

وهمس السمير الكهل قائلا :

ـ كن على حذر يا مولاى .. يقال انها تحمل تميمة سحرية تغزو بها قلوب الرجال !

وغادر الحكيم والسمير القاعة طبقا للتقاليد ـ بعد ان مثلا بين يدى الملكة ـ تاركين سيدهم الشاب منفردا معها ؛ وبعد فترة صمت لم يستطع بلثازار ان يقول خلالها شيئا لفرط الروعة المحيطة به ، قالت بلقيس فى صوت منغم لطيف :

ـ مرحبا بسيدى ، تفضل بالجلوس هنا .. بجانبى

وكانت تشير ببنان دقيق أنيق كأنه صنع من رحيق النور الى وسادة من الحرير الخالص المحشو بريش النعام . فتنهد الملك الشاب وجلس ؛ ثم تناول وسادتين قريبتين منه ، وقال وهو يشد عليهما بأصابع كأنها صيغت من حديد !

ـ لكم اود يا مليكتى لو كانت هاتان الوسادتان عملاقين من

ولماذا تريد يا سيدتي ان تقتل [illegible] ؟



اعدائك . . اذن لمزقتهما هكذا !

وتمزق نسيج الوسادتين الحريرى بين اصابعه ، وتطاير منهما نثار من ريش النعام فى جو القاعة كأنه ندف من سحاب ابيض ، ثم ترنحت ريشة دقيقة منها فى الهواء برهة قبل ان تستقر على صدر الملكة

فقالت وقد التهبت وجنتاها بحمرة قانية :

ـ ولماذا تريد يا سيدى أن تقتل العمالقة ؟ !

واجاب الملك الشاب من فوره قائلا :

ـ لأنى احبك !

وحينئذ سألته بلقيس :

ـ اخبرنى يا سيدى ، هل مياه الآبار فى عاصمة ملكك عذبة صافية ؟ !

فرانت على وجه بلتازار سمات من الدهشة بالغة ، ولكنه تمالك نفسه وقال :

ـ اجل . . ؟ !

ـ هل تسمح لى بسؤال آخر : كيف تصنعون فى بلادكم أصناف الحلوى من الفاكهة المجففة ؟ !

واحتار بلتازار ولم يدر كيف يجيب ، فلما ألحت عليه شرع يصف لها ـ بقدر ما يعرف ـ كيف يصنع طهاة قصره بعض الوان الحلوى من الفاكهة المجففة وعسل النحل ، بيد انها قاطعته قائلة :

ـ سيدى ـ يقال انك تهوى جارتك ـ الملكة كانديس ـ فهل هى اجمل منى ؟ !

فهتف الملك الشاب وهو يطرح نفسه عند قدميها :

ـ أجمل منك ؟ ! من قال هذا ؟

ـ اذن صف لى عينيها ، وشفتيها ، ولون بشرتها ، وجمال عنقها

فبسط بلتازار ذراعيه وهتف :

ـ هبينى هذه الريشة الدقيقة التى استقرت على صدرك يا سيدتى ، وأنا أهبك نصف مملكتى ، وكذلك الحكيم سيمبوبيتس ، والسمير مينركا

ولم تجب بلقيس ، بل نهضت فى خفة ودلال وانفلتت من القاعة مخلفة وراءها اطيافا من السحر والفتنة ، ونغمات عذبة لضحكة كرنين الفضة !

ولما عاد الحكيم والسمير الى القاعة ، الفيا سيدهما الشاب مستغرقا ـ على غير عادته ـ فى تفكير عميق ، فقال الاول له :

ـ مولاى : هل أبرمت معها المعاهدة التجارية ؟

وقال الثانى :

ـ هل استهديتها بعض جواريها الفاتنات ؟ !

□

فى مساء ذلك اليوم كان بلتازار يجلس مع بلقيس الى مائدة العشاء يطعمان ويحتسيان خمرا من عصير التمر ، ويتبادلان الحديث ، وأخيرا قالت له :

ـ اذن فالملكة كانديس ليست على شىء من جمالى ؟

ـ انها سوداء البشرة . .

فرنت بلقيس اليه بنظرات ذات معنى وهمست :

ـ قد يكون الانسان أسمر البشرة ، ولكنه ـ مع هذا ـ حلو السمات ..

نهتف الملك الشاب وهو يتناولها بين يديه : « بلقيس ! »

وتراجعت الملكة الى الوراء تحت ضغط قبلات بلتازار الملتهبة على شفتيها ، ثم شرعت دموعها تنحدر على وجنتيها كاللآلىء ، فقال لها :

ـ أي زهرتي الغالية وكوكب طالعي السعيد : لماذا تبكين يا مليكتي ؟. خبريني ماذا أصنع لأمسح عن عينيك الدموع .. كل رغبة لك مستجابة

فأمسكت بلقيس عن البكاء ، واستغرقت في تفكير عميق ، فلما الح الملك عليها في ان تفضي اليه بذات نفسها ، قالت :

ـ أتمنى ان اعرف ما هو الخوف !

ثم راحت توضح له رغبتها هذه فقالت :

ـ كثيرا ما وددت لو تعرضت لأخطار مروعة ، ولكني محرومة من تحقيق هذه الامنية . ان آلهة سبا وجنودي الاشداء يحولون دون ذلك

ثم استطردت تقول وهي ترسل من صدرها آهة حرى :

ـ كثيرا ما اهفو في سكون الليل ، الى هذا الاحساس الممتع المثير ، الاحساس برعب هائل ينشب اظفاره في بدني ، الاحساس بفزع مروع يجعل شعري يقف على راسي .. آه .. ما امتع الاحساس بالخوف والرعب !

ثم لفت ذراعيها حول عنق الملك الشاب ، وقالت بصوت الطفل المدلل :

ـ لقد اقبل الليل يا مليكي ، فهلم لنجوس خلال المدينة متنكرين . هلا رضيت ؟!

واذ اعرب لها عن رضاه ، سارعت الى نافذة في القاعة ، فأطلت منها على ساحة ممتدة فيما وراء القصر ، وقالت :

ـ ارى متسولا جالسا الى جدار القصر . اذهب اليه واستبدل بثيابك ثيابه ريثما امضي انا فأتنكر واعود !

وبعد لحظات كان بلتازار قد استبدل بردائه الموشى بأسلاك الذهب ، ثوب المتسول وعمامته المصنوعين من وبر الجمال . واقبلت بلقيس وقد ارتدت ثوبا ازرق رخيصا من ثياب القرويات ، ثم اجتازت معه ممرات ضيقة في جنبات القصر ، حتى بلغا بابا خلفيا صغيرا يفضي الى الحقول

□

وفي ظلمة الليل الحالكة ، بدت بلقيس صغيرة مستضعفة ، وهي تمضي مع بلتازار الى حانة كان يجتمع فيها ارباب اللهو مع بنات الليل والهوى الآثم . وهناك جلسا الى احدى الموائد القذرة ، يتنفسان الهواء الفاسد المشبع برائحة الخمر والعرق ودخان المصابيح الزيتية ، ويتأملان بعض السكارى وهم يتضاربون بالمدى والكمات في سبيل امراة فاجرة ، او قدح

من النبيذ الرخيص ، بينما رقد آخرون تحت الموائد يغطون مخمورين

وكان صاحب الحانة ممتليا بعض الغرائر ، ينظر الى هؤلاء وهؤلاء بعيون شاردة زائغة . ورأت بلقيس بعض الاسماك المملحة تتدلى من حبال في السقف ، فقالت لبلتازار :

ـ اريد ان اطعم بعض هذه الاسماك مع قليل من البصل المدقوق

فأمر لها الشاب بما طلبت ، ولما فرغت من طعامها وهما بالانصراف ، تبين بلتازار أنه نسي نقوده في ردائه الذي خلعه على المتسول ، ولم يسعهما الا التسلل من الحانة في غفلة من صاحبها ، ولكن هذا اكتشف المحاولة ، فاعترض سبيلهما ، وراح يصب عليهما سيلا من الشتائم والاهانات

ولما قطع بلتازار شتائم الرجل بلكمة صرعته ، تجمع بعض السكارى عليه وعلى بلقيس ، مشرعين خناجرهم ، وهنا التقط « هاونا » مصريا مما يستعمل في دق البصل ، وقذف به اثنين من المهاجمين فجندلهما ، وأرغم الباقين على التراجع

كانت قوته تزداد كلما احس جسم بلقيس الدافىء وهي تلتصق به في خوف ..!

وعاد السكارى الى الانتقام منه ، واخذوا يقذفونه بأقداح الشراب ، وأوعية الطعام ، والمصابيح المشتعلة . ثم تعاونوا فيما بينهم وقذفوه بآنية نحاسية ضخمة كانت تتسع لطهي شاة كاملة . وسقطت الآنية على رأسه فشقت جبينه ، ولكنه استطاع ـ برغم جرحه البالغ ـ أن يجمع قواه ، وأن يقذف بالآنية في قوة هائلة على أعدائه ... وكان لسقوطها بينهم دوي مروع اختلطت به صيحات الجرحى وأنين المحتضرين

□

وحمل بلتازار بلقيس بين ذراعيه ، وانطلق بها خلال شوارع ضيقة ، يخيم عليها الظلام والسكون ، حتى بلغا ضفة جدول ينساب بين أعشاب برية تمتد الى مدى البصر ، فراح يخطو في حذر على العشب الأملس الرطيب ، وقد ساد سكون عميق لم يكن يقطعه غير حسيس قطرات الدماء وهي تتساقط من جرحه على صدر الملكة العاري

وهمست بلقيس وهي مستقرة بين ذراعيه ، قائلة في صوت حالم :

ـ أحبك يا مليكي

وبزغ القمر في هذه اللحظة مطلا من ثغرة في السحب ، فاذا بلتازار يرى في ضوئه الناعم وجه الملكة الحسناء يضيء بين يديه في روعة وبهاء .. وفيما هو يعب من جمالها بعينيه ، زلت قدمه فوق العشب ، فسقطا معا يتدحرجان وقد التحما في عناق طويل

ونسيا في عناقهما الزمان والمكان ، وما يضطرب في العالم من شر وخير ، حتى اقبل موكب الفجر ، وفي ركابه الظباء والمها ،

آتيات من وراء الصخور ليرتوين من الجدول الجارى ..

□

ومر فى تلك الآونة لفيف من قطاع الطريق ، فلما رأوا الحبيبين نائمين متعانقين ، قال بعضهم لبعض :

ــ انهما فقيران ، ولكنهما فى ميعة الصبا ، يساويان مبالغ طائلة فى سوق النخاسة ..

ثم تحلقوا حولهما فقيدوهما وشدوهما الى ذيل أتان ، وانطلقوا بهما !

وكان بلتازار لا يكف عن تهديد اللصوص بالعذاب والموت . اما بلقيس فكانت لاتكف عن الابتسام وهى ترتجف تحت لذعات هواء الفجر البارد !

□

وسار الجميع على هذه الحال فى ممرات جبلية موحشة حتى ارتفعت الشمس الى سمت الضحى . وعندئذ سمح اللصوص للاسيرين بالجلوس برهة فى ظل صخرة ، ثم القوا اليهما بكسرات من الخبز الجاف ، تعفف بلتازار منها ؛ ولكن بلقيس اقبلت عليها فى شراهة ونهم

ولما ضحكت فجاة ، سالها كبير اللصوص عن سر ضحكها ، فقالت :

ــ اننى اضحك وانا اتخيل منظركم ، حين اصدر امرى بشنقكم جميعا

فصاح اللص ساخرا :

ــ حقا ؟ !. اليس عجيبا أن يصدر من فاجرة مثلك هذا الحديث . ولكن ترى هل سيساعدك حبيبك هذا الاسود فى تنفيذ الحكم ؟ !

واضرمت هذه الاهانة سورة الغضب فى دماء بلتازار ، فوثب على اللص وقبض على عنقه بيدين من حديد ، ولكن اللص استطاع أن يغمد سكينه فى بطن الملك الشاب

وفى اللحظة التى هوى فيها بلتازار الى الارض مغشيا عليه ، اذا بصياح رجال ، وبدقدقة حوافر الجياد ، وصليل السيوف تصك مسامعهم ، واذا بلقيس تتنفس الصعداء حين رأت حارسها الامين « آبنر » مقبلا على رأس كتيبة من جنود الحرس للبحث عنها . وكان قد استكشف غيابها عن القصر فى الليلة السابقة

وبعد ان ركبت الملكة فى محفتها الخاصة ، التفتت الى اللصوص وقالت لكبيرهم :

ــ ستعلم يا صديقى انى اذا قلت فعلت !

اما الحكيم سيمبوبيتس والسمير مينركا ــ وكانا واقفين بجانب الحارس آبنر ــ فقد ارسلا صيحات الفزع والأسى حين رأيا سيدهما بلتازار ، ملقى على الارض كأنه جثة هامدة ، وفى بطنه مدية مغمدة النصل . فأسرعا اليه ، وحملاه برفق ، واطمأنا بعض الشىء حين رأيا أنفاسا فيه تتردد ، وراح مينركا يمسح الدماء عن

جراح الملك ، ومضى الحكيم يضمدها بما له من دراية فى التطبيب ، ثم شداه الى ظهر جواد كريم ، وساروا به فى عناية ورفق الى قصر الملكة

□

وظل الملك خمسة عشر يوما فى غيبوبة الحمى ، يهذى خلالها — فى غير انقطاع — بما حدث فى الحانة وعند ضفة الجدول ، وبغرامه ببلقيس. وفى اليوم السادس عشر فتح عينيه فراى الحكيم والسمير جالسين بجانبه يرعيانه ، فقال لهما :

— اين هى . اين بلقيس..؟!

فقال السمير : « انها يا مولاى فى خلوة مع ملك كوماجينا ! »

وقال الحكيم : « لا ريب انهما يتفاوضان لعقد معاهدة تجارية بينهما . ولكن ارجو يا مولاى الا تحفل بالامر حتى لا تعاودك الحمى »

فوثب بلتازار ، وصاح وهو يعدو دون ان يستطيع احدهما اللحاق به :

— يجب ان اراها . انى اذوب شوقا اليها

وفيما هو عند باب مخدعها ، راى ملك كوماجينا يدلف اليه وقد ارتدى ثوبا يضيء بما عليه من جواهر وذهب كانه شمس الصباح، ثم راى بلقيس فى مخدعها ، مستلقية على وسادة من الحرير ، مسبلة الاجفان ، باسمة المحيا . فهتف بها :

— بلقيس ... بلقيس ... مليكتى ..

فظلت فى مكانها لا تلتفت اليه ، وكانها مستغرقة فى حلم جميل . فلما اقترب منها ، وتناول يدها ، انتزعتها منه فى خشونة وقالت :

— ماذا تريد ؟!

فانفجر بلتازار باكيا وقال :

— اوتسالينني ؟!

ثم ادرك فجاة — حين رآها تنظر اليه فى دهشة وهدوء — انها نسيته تماما ، فلما شرع يذكرها بليلتهما على ضفة الجدول، قاطعته بقولها :

— سيدى — اننى لا افهم شيئا مما تزعم — يبدو أن شراب التمر لا يناسب معدتك ، فان ماتتحدث به الآن ، لا ريب تهاويل احلام ..

فهتف وهو يضرب كفا بكف :

— اكانت قبلاتك — يا مليكتى — سرابا ؟ وهذه الجراح التى لاتزال آثارها فى جسدى ، أهى ايضا اضغاث احلام ؟!

فنهضت بلقيس وقالت :

— ان وزراء مملكتى يجتمعون فى هذه الساعة . فليس ثمة وقت اضيعه فى سماع اوهام تنبع من ذهن مريض مضطرب .. اذهب يا سيدى واسترح . وداعا !

وشعر بلتازار بالارض تميد تحت قدميه ، ولكنه تحامل على نفسه حتى لا ترى هذه المراة الشريرة ضعفه ، ثم اسرع الى غرفته حيث سقط مغشيا عليه

ومضت ثلاثة اسابيع وهو فى غيبوبة كاملة ، فلما كان اليوم الثانى والعشرون استعاد صوابه، وقال لصاحبيه الحكيم والسمير :

ـ آه يا صديقى ـ لشد ما انتما سعيدان بشيخوختكما ! ـ ولكن ، لا . ليس على الارض سعادة ، فكل شيء فى الحياة فاسد ما دام الحب خطيئة ، وبلقيس الحسناء شريرة !

فقال الحكيم : « ان الحكمة يا مولاى توحى بالسعادة »

فرد عليه بلتازار قائلا :

ـ اذن ، سألتمس هذه الحكمة اينماكانت ، هلم لنعود الى بلادنا !

□

رجع الملك الشاب الى وطنه كسير القلب ، على أنه شرع من فوره فى التماس الحكمة ، فكان يجلس فى شرفة قصره كل مساء مع الحكيم سيمبوبيتس والسمير مينركا ، ويمد البصر الى اشجار النخيل القائمة عند الافق، ويتأمل ـ فى ضوء القمر ـ اسراب التماسيح وهى تسبح على صفحة الماء كأنها جذوع الشجر . وفى ذات ليلة ، قال الحكيم له :

ـ لا يسأم الانسان يا مولاى من جمال الطبيعة

فقال الملك :

ـ نعم ، ولكن هناك فى الطبيعة ما هو اجمل من النخيل فى ضوء القمر ، واسراب التماسيح على صفحة النيل !

وكان ـ وهو يتحدث ـ يتنهد ويفكر فى بلقيس ، ولكن الحكيم الشيخ قال :

ـ اجل يا مولاى ، هناك مثلا هذه القوى الخفية التى تجعل هذا النهر المبارك يفيض بالخيرات فى كل عام ، تلك القوى التى شرحت لك بعض اسرارها ، فقد خلق الانسان ليعلم

فقال الملك وهو يرسل انفاسا حرى :

ـ بل خلق الانسان ليحب ، فمهما يبلغ من العلم ، فثمة امور ستبقى مغلقة على فهمه مدى الحياة

ـ الا يذكر مولاى احد هذه الامور ؟

ـ خيانة المرأة !

□

وكرس الملك الشاب كل وقته للعلم والحكمة ، واقام برجا عاليا من الاحجار الصلدة كان اعلى من كل صرح فى المدينة ، بحيث يتسنى للواقف على قمته أن يرى ممالك اخرى ، وأن يمد البصر فى جنبات السماء اللانهائية . وقد استغرق بناء هذا البرج عامين ، انفق بلتازار خلالهما كل ما ورثه عن ابيه من كنوز . وكان يصعد الى قمته مع الحكيم الشيخ كل مساء، ويتأمل معه نجوم السماء ، ويصغى لما يقول

وقال له الحكيم يوما :

ـ ان كواكب السماء يا مولاى، تنطوى على ما يخبئه لنا القدر

فأجابه قائلا :

ــ ربما ، ولكنى لا ارى شيئا مما تنطوى عليه ، وانما انظر اليها لانسى بلقيس ، وهذا حسبى !

ومضى الشيخ يشرح للملك اسرار الفلك والحكمة حتى استطاع ان يجعله ينسى بلقيس وما على الارض من شرور ، ويرى ان فى العلم سلاما ، وانه يجنب الانسان التفكير الحزين

وقال له الملك يوما : « علمنى الحكمة التى تنسى الانسان مشاعره الطاغية »

فراح الشيخ يعلم الملك الشاب الحكمة ، ويكشف له اسرار الفلك . وكلما امعن بلتازار فى دراسة الحكمة ، ازداد نسيانا لبلقيس

وامتلأ بالبهجة من ذلك قلب سميره مينركا ، وقال له :

ــ هل تعلم يا مولاى ان الملكة بلقيس تخفى ساقيها دائما تحت ثيابها ، لانهما عجفاوان غزيرتا الشعر كسيقان الماعز ؟

وساله الملك فى دهشة : « من اين جئت بهذا اللغو ..؟! »

فقال السمير : « انها شائعة معروفة بين الناس فى سبا واثيوبيا » .

فهز الملك كتفيه ساخرا . فقد كان يعلم ان لبلقيس ساقين جميلتين ، ولكنه ــ برغم هذا ــ شعر ان حديث السمير قد افسد كثيرا من ذكرياته عن المراة التى احبها اعظم الحب . ثم تطور شعوره نحوها الى نفور مبهم . على انه ازداد نفورا منها بعد هذا الحديث ، وفى الوقت نفسه راح يتقدم حثيثا فى علوم الحكمة والفلك ، فدرس بعناية علم ميلاد الكواكب الجديدة ، واستطاع ان يرسم طوالع النجوم فى دقة ومهارة

▭

وفى ذات ليلة قال للحكيم الشيخ :

ــ هل تستطيع يا سيمبوبيتس ان تحدد مواضع النجوم الجديدة بالعلم وحده ؟!

فأجاب الشيخ .

ــ مولاى .. ان العلم لا يخطىء ، ولكن العلماء قد يخطئون

فقال الملك :

ــ ان حقيقة العلم يا سيمبوبيتس الاهية وكل ما هو الاهى فهو خفى علينا ، ولهذا عبثا نحاول الوصول اليها .. ولكنى رايت فى السماء نجما جديدا .. نجما جميلا يخيل لى انه ينبض بالحياة ، وكأن نوره ينبع من عين علوية ترنو الى الكون فى حب وحنان . يخيل لى يا سيمبوبيتس انى اسمع احيانا صوتا يقول : « سعيد ، سعيد ، سعيد من سيولد تحت هذا النجم الجديد » انظر يا سيمبوبيتس .. لشد ما هو رائع جميل ؟!

ولكن الحكيم العجوز لم ينظر ــ لانه لو نظر فلن يراه ــ ذلك انه ــ برغم حكمته ــ كان لا يحب كل جديد ..

وظل بلتازار اياما طويلة ، يردد لنفسه فى سكون الليل وهو يرنو الى النجم الجديد .

« سعيد ، سعيد ، من سيولد تحت هذا النجم الجديد »

□

وبلغ نبأ سلو بلتازار وانصرافه عن هوى بلقيس الى مدينة سبا . ووصل الى سمع بلقيس نفسها ، فغضبت واسرعت الى ضيفها ملك كوماجينا — وكان ما برح مقيما عندها مهملا شأن رعيته — وقالت له :

— هل سمعت يا صديقى ما يقال ، يزعمون انبلتازارلم يعد يهوانى . . !

فقال ملك كوماجينا :

— ولماذا تحفلين بهذا ما دمنا نتبادل معا كؤوس الحب مترعة ؟

— ان فيما يزعمون اهانة لى ولجمالى ؟ !

وسرعان ما امرت كبير وزرائها أن يهيىء لها اسباب الرحيل الى اثيوبيا ، ثم انفردت بنفسها وشرعت تنتحب وتقول :

— ويحى ، لم يعد بلتازار يهوانى ، وانا لا زلت اهواه !

وبينماكان بلتازارعلى قمةبرجه الشاهق يتأمل النجم الجديد ، حانت منه نظرة الى الارض ، فاذا هو يرى خطا طويلا اسود يتلوى فى جوف الصحراء كأنه جيش من النمل البرى ، فلما اقتربتطلائع الخط من اسوار المدينة ، تبين فيه رجالا وفرسانا وفيلة وجمالا وهرف منالسيوفاللامعةالحدباء، والجياد المطهمة السوداء ، انه انما يرى حرس بلقيس ، ثم شاهدها هى نفسها فى هودجها الذهبى .

وعندئذ خامره اضطراب شديد ، وخيل اليه أنه سيعود الى حبها واشتهائها مرة اخرى . .

ونظر الى السماء فراى النجم الجديد يشع بالنور والطهر ، ونظر الى الارض ، فراى بلقيس تشع بالجمال والفتنة . ثم شعر بقوة رهيبةغامضة تدفعه اليها ، ولكنه عاود رفع راسه الى السماء ، وتوجه بعينيه وقلبه الى النجم الجديد ، فشعر كأن صوتا رقيقا ينثال فى سمعه انثيال الماء الزلال فى جوف الظمآن قائلا :

« المجد لله فى الاعالى ، وعلى الارض السلام

« خذ مقدارا من المر ايها الملك الوادع بلتازار واتبعنى . .

« سوف اقودك الى قدمىطفل صغير ، على وشك ان يولد فى مذود

« وسيكون هذا الطفل ملكا . . ليس مثله ملك على ظهر الارض

« فانه سيواسى كل من هم فى حاجة الى المواساة . .

« وانه يدعوك اليه يا بلتازار لان قلبك خال منالادران — كقلب طفل . . .

« انه اختصك بالدعوة لانك تعذبت . . ومن ثم فسيكونالثراء والحب والسعادة من نصيبك

« وسيقول لك : كن فقيرا قانعا ، تكن غنيا حقا . .

« وسيقول لك : السعادة الحقة هى حب الله . احببالله يحببك ، فالله هو الحب »

فلما وعى بلتازار هذه الكلمات المنسابة الى اعماق روحه ، اشرق وجهه الاسمر بفيض من نور السلام والرضي ، وشعر كأنه ولد في تلك اللحظة من جديد . .

وحين التقت بلقيس به ، ايقنت من فورها ان هواها لن يعرف ـ مرة اخرى ـ طريقه الى قلب الملك الشاب . . ومن ثم امرت موكبها بالعودة الى سبأ

□

وفي اليوم التالي ، جهز بلتازار ركبا ، وحمل مقدارا من المر ، وسار ، مسترشدا بهدي النجم الجديد ـ خلال ممالك غريبة، حتى وجد نفسه ذات مساء في مفترق ثلاث طرق . ثم راى موكبين ملكيين يتقدمان من الطريقين الآخرين الى حيث توقف . وكان على رأس الموكب الاول ملك شاب خمري اللون جميل الملامح ، اقترب من بلتازار وحياه قائلا :

ـ ان اسمي جاسبار ، الملك جاسبار ، واني احمل هدية من الذهب الى طفل علي وشك ان يولد في بيت لحم باورشليم . .

وكان على رأس الموكب الثاني شيخ تغطي لحيته البيضاء صدره، فحيى الملكين وقال :

ـ ان اسمي ملشوار ، الملك ملشوار ، واني احمل هدية من البخور الى الطفل المقدس الذي سيهدي الناس الى طريق الحب والسلام . .

فقال بلتازار لهما بعد ان ذكر اسمه :

ـ وانا ماض في طريقكما . . لقد هزمت الشهوة ، ولهذا تحدث النجم الي . .

فقال الملك العجوز ملشوار :

ـ وانا هزمت الغطرسة والكبرياء ، ولهذا دعيت . .

اما الملك الشاب جاسبار فقال :

ـ وانا هزمت القسوة ، ولهذا سأذهب معكما

□

وتابع الملوك الثلاثة مسيرهم يقودهم النجم الجديد الى الشرق ، فلما توقف فوق مكان ما بقرية بيت لحم ، دخل الملوك الثلاثة الى مذود هناك ، حيث وجدوا الطفل المقدس بين ذراعي امه العذراء . .

ترجمة : حسين محمد القباني

اجابة « هل يحبك الناس ؟ »

الاجوبة الصحيحة هي : « لا » عن الاسئلة : ١ و ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ١٠ ومن ١٣ حتى ٢١

و « نعم » عن الاسئلة : ٤ و٥ و٦ و٩ و١١ و ١٢ و ٢٢ و ٢٣



يجيب عن هذه الاستشارات نخبة من الأطباء،
المصريين الأخصائيين فى فروع الطب المختلفة

الصلع وسقوط الشعر

• ما هى اسباب الصلع وسقوط الشعر وما هى وسائل علاجه • خصوصا وقد تفشت بين الناس عادة السير بدون غطاء للراس ؟

م • م ــ حمص ــ سوريا

ــ كان المعتقد قديما أن الصلع عقـاب من الله لمن يسرفـون فى ارتكاب الآثام ، وكثيرا ما كـان الراغبون فى التـوبة من ذنوبهم يحلقون رؤوسهم دليـلا على ذلك وطلبا للمغفرة • وكـان الرومان يحلقون رؤوس العبيـد للتفريق بينهم وبين الأحرار

وكانت غزارة شعر الرأس فى الرجال دليل القوة وشدة البأس، وقد سجلت ذلك قصة «شمشون ودليلة » فى التوراة

أما الآن فقـد أصبح الصلع دليلا على الذكاء ، بعكس الشعر الغزير فقد شاع أنه لا يمكن أن ينبت فـوق الرؤوس المفـكرة والأذهان اللامعة ، كما ان العشب لا ينبت فـوق أديم الارض حيث تشتد الحركة ويكثر المرور !

وهناك فرق بين سقوط الشعر وبين الصلع • فالأول قد يحدث عقب بعض الأمـراض الحـادة كالحميات ، أو المزمنة كالأنيميا والزهرى ، أو بعد الصـدمات العصبيـة العنيفة • كما أنه قد يحدث نتيجة الامراض الجلدية التى تصيب فروة الرأس مثل القشرة والنخاليـة وداء الثعلب وغيرها • أما الصلع الأصيل الذى يجعل رؤوس بعض الناس تلمع وتعكس الأضواء ، فقد اختلفت فى أسبابه الآراء • ومن بين هـذه الاسباب الاجهاد العصبى ، وقـلة تهـوية الشعـر ، وضيق غطاء الرأس ونقص الفيتامينات

وكان «شارلس ديكنز» الروائى الانجليزى المعروف أصلع الرأس غزير اللحيـة ، ولذلك كان يرى الصلع نوعا من الهجرة، أى هجرة الشعر من قمة الرأس والفـودين الى الذقن والصدغين • أما الاطباء فبعضهم يقول بأن الصلع وراثى، ويرده الآخـرون الى الغـدد الصماء مستـدلين عـلى ذلك بأنه لا يكون عند النسـاء ولا عنـد الخصيان • وقد سبق لابن سينا الطبيب العـربى ان لاحظ هـذه الظاهرة منذ قرابة ألف عام فقال:

« ولا يحدث الصلع للنساء لكثرة رطوبتهن ولا للخصيان لقرب أمزجتهم من أمزجة النساء »

والعلاج فى حالة سقوط الشعر ميسور جدا اذا نحن استقصينا الاسباب العامة والامراض الجلدية التى تؤدى الى ذلك ، وعالجنا كل حالة على حدتها بعد تشخيص علتها تشخيصا دقيقا . أما فى حالة الصلع فان الأدوية التى استعملت فى علاجه كانت على كثرتها واختلاف أنواعها - قليلة النفع .

ومن الوصفات القديمة ان تمزج أجزاء متساوية من دهن الأسد والتمساح وفرس البحر والثعبان، ثم يدلك بها الرأس الأصلع

وفى رأيى أن صاحب هذه الوصفة كان رجلا حكيما ذكيا ، لأنه أراد أن يصرف الرجل الأصلع عن المكث فى غرفته ، والتفكير فى صلعته، الى هواية الصيد والقنص وارتياد بقاع الأرض يجتلى محاسنها ويأكل من خيراتها تحت ستار البحث عن دواء للصلع . اما الدهانات التى ظهرت فى العصر الحديث وعزى اليها شفاء الصلع فهى تفوق الحصر ، ولكنها لم تفلح مع الأسف فى انبات شعرة واحدة فى رأس أصلع !

موانع الحمل

• تزوجت منذ أكثر من ثلاث سنوات. ولكن زوجتى لم تحمل حتى الآن برغم عرضها على كثيرين من الاطباء الاخصائيين. فبماذا تنصحون ؟

أحمد ابراهيم - المنصورة

- ليست الزوجة وحدها المسئولة عن انجاب الأطفال. فانه لكى يحدث الحمل يجب أن تتصل خلية من خلايا الرجل هى الحيوان المنوى بخلية من خلايا المرأة هى البيضة ، ثم يندمجان ويكونان البيضة المخصبة . ويكون الرجل مخصبا اذا كانت الحيوانات المنوية موجودة عنده بمقادير وافرة ، وكانت سليمة سريعة الحركة ، تتسع لمرورها القنوات الخاصة بها . أما المرأة فانها تكون مخصبة اذا لم يكن عندها قصور فى وظائف المبيضين ، وكان مجرى البيضة سليما يتسع لمرور البيضة من المبيض الى الرحم ، وكان الرحم سليما وفى حجمه الطبيعى الذى يسمح باستقبال البيضة المخصبة ونموها فيه وتحولها الى جنين

فعليك أن تبدأ بالكشف الطبى عن نفسك ، فاذا تبين أنك مخصب فينبغى الا تشعر زوجتك بأنها المسئولة عن تأخر الحمل حتى لا تستسلم للحزن والجزع . ولكن تلطف فى حملها على استشارة الاطباء . فاذا اتضح وجود صغر فى حجم الرحم أو ضعف فى افراز المبيضين أمكن علاج ذلك بهورمون الانوثة حقنا فى العضلات . واذا اتضح وجود ضيق فى عنق الرحم أمكن توسيعه ، كما يمكن علاج الانسداد فى البوقين

واذا تأكدت من عدم وجود أى مانع من موانع الحمل عندك أو عند زوجتك ، فعليك ان تطمئن وان

تتحلى بالصبر الجميل فى انتظار الحادث السعيد !

النحافة وطول القامة

• لم اجاوز السادسة عشرة من عمرى، وعندى نحافة شديدة، ولكن طول قامتى يزداد بصورة تخيفنى ، وهو الآن ست اقدام وبوصتان · فهل من علاج لهذه الحال ؟

طالب ثانوى ـ دمنهور

ـ ان مرضك يا بنى هو نتيجة اضطراب فى وظيفة الغدة النخامية · وهى غدة صغيرة الحجم ولكنها تسيطر على غدد الجسم الاخرى ، وهذه الغدة تستقر فى مكان مكين فى قاع الجمجمة · ولها جملة افرازات أو هورمونات تصبها فى الدم فتؤثر فى الجسم وتقوم بدور كبير فى بنيانه وتكوين الشخصية

ومن بين الهورمونات المتعددة التى تفرزها هذه الغدة هورمون خاص يسمى هورمون النمو فاذا نقص افراز هذا الهورمون أصيب الانسان بالقزامة وضآلة الجسم · واذا زاد عن القدر الطبيعى قبل سن البلوغ . كما هو الحال عندك استمر نمو الجسم وازداد فى الطول والنحافة

والذى يمنع الجسم فى الاحوال العادية من اضطراد النمو والزيادة فى الطول انما هو هورمون الغدد التناسلية الذى ينشط فى وقت البلوغ فيحد فى الوقت المناسب من نشاط الغدة النخامية ويوقف نمو الجسم عند الحد الطبيعى · وعدم وجود الغدد التناسلية هو السبب فيما نشاهده من مظاهر النحافة وازدياد الطول فى أجسام الخصيان

وقد يمنع النمو بحقن هورمون الذكورة ، أو التسترون حقنا فى العضلات لان مفعوله مضاد لهورمون النمو · وكلما بكرت بالعلاج كان ذلك أحسن لان العلاج انما يقف النمو ولا يستطيع تقصير القامة · واذا ظهر ، بعد فحص الجمجمه بالأشعة ، وجود ضخامة بالغدة النخامية ، فمن الممكن الحد من نشاطها بوساطة تعريضها لفعل الأشعة السينية العميقة

الاحتلام

• انا شاب كثير الاحتلام ، وقد يحدث لى ذلك احيانا فى أوقات التبرز مع وجود الامساك · فما هو علاج ذلك ؟

س·م·١٠ ـ طالب بمدرسة الزقازيق الثانوية

• انا شاب فى السابعة عشرة من عمرى · واذا لمست اى جزء من جسم المرأة يحدث لى ما يشبه الاحتلام · فكيف استطيع التخلص من ذلك ؟

عثمان ابراهيم بمنشاة سليم مركز طنطا

ـ الاحتلام من الحوادث العادية فى حياة الانسان فى سن المراهقة والشباب · وهو يعد أمرا طبيعيا اذا حدث فى أثناء الليل وفى فترات متباعدة ، أى بمعدل مرة واحدة فى كل أسبوع أو عشرة أيام · والسبب فى حدوثه تراكم المادة المنوية فى الحويصلات أو الخزانات الخاصة بها ، مما يترتب عليه الضغط على الاعصاب المجاورة ثم انتقال هذا التأثير العصبى الى الدماغ فتتراءى للشخص وهو نائم تلك الأحلام التى تدور عادة حول

لأنك أنكم تجدون أجمل وأفخر مجموعة من الساعات والمجوهرات ...

مجوهرات

عطوى

٤٢ شارع سليمان باشا

ت ٤٨٩٦٢ - ٥٦٠٨٣

تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات

ذهب . قشرة ذهب . صلب

الأمور الجنسية . وينتقل التأثير نفسه بعد ذلك من الدماغ الى مركز العملية الجنسية في النخاع الشوكي فيحدث الاحتلام

وفي الغالب يصحو المحتلم من نومه خلال ذلك ويشعر بشيء من الرضى ثم يعود ليستغرق في النوم

والاحتلام العادي لا يؤثر تأثيرا سيئا في صحة الشاب ، بل هو يهيىء له سبيل التخلص من افرازه التناسلي أولا بأول ويصرفه عن ممارسة العادات السيئة

وفي الحالات المرضية تصبح المراكز العصبية المختصة شديدة التأثر والحساسية ، فيحدث الاحتلام مرات في الاسبوع ، ويصحبه في تلك الحالة شعور بالوهن والخمول وعدم الرضى . واذا استمرت هذه الحالة زادت حساسية المراكز العصبية ، فقد يحدث الاحتلام في أثناء اليقظة اذا احتك الشاب بجسم المرأة ،

وقد يحدث في أثناء التبول نتيجة ضغط المثانة المنقبضة كذلك . وجميع حالات الاحتلام التي تحدث في أثناء اليقظة أو التي تحدث بكثرة غير عادية في أثناء النوم ، تعد حالات مرضية تحتاج الى العلاج على يد الطبيب

ومن العلاجات المفيدة في هذا الشأن تعاطي مركبات البرومور بجرعات مناسبة . ولكي يتحاشى الشاب كثرة الاحتلام من بادىء الأمر ، عليه أن يستنفد كل جهده في عمله ، وان تكون له هوايات بريئة وأهداف يسعى لتحقيقها ، وأن يلجأ الى الرياضة الحلوية وممارسة الرياضة البدنية في أوقات فراغه . وان يمتنع عن شرب الخمور وتعاطي المنبهات، وعن قراءة القصص الغرامية والاستسلام للافكار والتخيلات التي تدور حول العلاقات الجنسية ، وان يتحاشى الامساك ويتبول قبل ذهابه للنوم وان يغادر فراشه بمجرد يقظته



○ تختلف كتب التاريخ اليوم باختلاف البلاد ، لان اهل كل بلد يدونون تاريخها وفق ما كانوا يريدون ان يحدث !

○ المتفائل هو من يقول : « ان كاسي مملوءة حتى نصفها » ، والمتشائم من يقول عن مثل هذه الكاس : « ان نصفها فارغ ! »

عندما رأته أول مرة

عرفتك منذ الأبد ..
لم أخدع قط عنك ، ولم أخطىء أبدا فيك ..
عرفتك قبل أن أراك
ورأيتك قبل أن ألتقى بك
وانفعلت بك قبل أن أتحدث اليك
ولعلي لا أعرف كيف كان ذاك ،
وان عرفت ملء اليقين أنه كان ..

□

عرفتك منذ الأبد
مرت بى مواكب الناس أفواجا بعد أفواج
افتقدتك فيهم ، والتمستك بينهم
وطال على الأمد وأنا أفتقدك والتمسك
لكنى لم أخدع قط عنك ، ولا أخطأت أبدا فيك
عرفتك حين كنت لا أزال فى القرية النائية :
صبية ، غريرة ، ساذجة ..
افتقدتك بين من ألقى هناك :
بين السمار والرعاة ، والفتية الزراع ، والسادة الشيوخ ، فلم أجدك بينهم ، وان وجدتك أمامى حيثما اتجهت
وسمعت صوتك فى أغانى السمار ، وترانيم الشعراء ، وتراتيل المنشدين ، وفى خرير المياه ، وأنين السواقى وهمس الأطياف
وتمثلتك فى اشراقة الصبح ، وصحوة الضحى ، ولهب الظهيرة ، ودعة الأصيل ، وشحوب المغرب ، وتألق المساء ، ورهبة الليل ، وروعة السحر ..
رأيتك ، وسمعتك ، وتمثلتك
لكنى لم أجدك فيمن مر بى هناك
وما كنت لأخدع عنك أو أخطىء فيك ..

□

وخرجت الى المدينة
نزحت اليها بعد أن ائتمنت القرية على أحلام الصبا ، ورؤى الطيف الحبيب ..
وائتمنتنى القرية ، على النفس الكريمة الخيرة ، والطبيعة النقية الصريحة ، والفطرة السليمة البسيطة ، والروح الكبيرة الشاعرة

وطبعنى الريف بطابعه ، فكان لى منه تميمة عوذتنى من فتنة الشيطان ، ووقتنى من سحر المدينة ، وعصمتنى من بهرة الأضواء وضلال الأكاذيب .

وهنا فى المدينة :

مرت بى أفواج أخرى من الناس

حسبتهم شيئا ، اذ كانت لهم هياكل ضخمة ، وأزياء براقة ، وصور مزوقة ، وأصوات عالية

التمستك بينهم فلم أجدك

كنت أعرفك ، أعرفك منذ الأبد ، ولست منهم

هذه هياكل ضخمة ، لكنها جامدة باردة ، تنقصها الحرارة ، وتعوزها الحياة

والهيكل الذى أعرف ، يتدفق حياة ، ويتلهب نارا ونورا !

هذه صور مزوقة ، براقة ، خادعة ، لكنها باهتة متشابهة خرساء

والصورة التى أعرف ، ذات جلال وبهاء ، ومعنى ورواء

هذه أصوات عالية ، لكنها كالطبل فارغة خالية جوفاء ،

والصوت الذى أعرف : قوى الجرس ، عميق الصدى ، عنيف الايحاء ، ساحر الايقاع

كلا كلا ، انك لم تكن فيهم

انى أعرفك منذ الأبد

ويستحيل أن أخدع عنك أو أخطىء فيك

وهكذا رجعت بالخيبة حين التمستك بين هؤلاء .. وان ظللت أراك فى النجم المتألق ، والأفق الرحب ، والخيال المحلق

وأتمثلك فى المعابد الشامخات ، والمبانى الراسخات ، والأهرام الصامدات ..

وأحسك فى عظمة العلم ، وروعة الفن ، ومجد الحضارة !

▭

ومضت الأعوام ..

عاما يركض فى اثر عام

ومواكب الناس ما تزال تمر بى ، لكنى كففت عن التماسك بينهم

ورحت أطلبك فى نفسى ، فى عالمى ، فى كونى ودنياى

الليالى الطويلات مرت بى وأنا عاكفة على طيفك الغالى ، أغنيه وابثه النجوى

وأقمت لك تمثالا من نفسى فى نفسى

وأفرغت عليه أحلامى المنتزعة من عالم المثل ، وآفاق المعانى ، ودنى الارواح

ثم طويت جوانحى على المثال العزيز ، ورحت أضرب فى الارض وأنت معى ، أينما أكون

▭

كففت عن البحث ، وانطلقت فى آفاق الحياة ، لا أكترث لأحد ، ولا ألتفت الى أحد ، ولا ألوى على شىء

وأنكر الناس ذلك منى ، وقال قائلهم : ريفية محدثة النعمة ، ازدهاها الغرور فهى ترنو الى بعيد ، وتتعلق بمثال

وقال آخرون : لا بل هي مسرفة في الخيال، تتشبث بمثال لا وجود له في دنيا الواقع ، وعالم المادة ، وأرض الناس

وهز قوم رؤوسهم هزة العارف المستيقن وقالوا مؤكدين :

مخدوعة حمقاء ! ليبرئنها الزمن من أوهام المثل وخيالات الحالمين !

وكانت هذه الاقوال تترامى الى فأبتسم لها ابتسامة ملؤها اليقين والايمان

كنت اعرف انك لست فى دنياهم

لكنك كنت دائما معى

ولن أتخلى قط عنك، ولن أخدع أبدا فيك

□

ثم التقيت بك فجأة ، فعرفتك من النظرة الأولى

ظهرت أمامى . فراعنى منك تفردك ، وامتيازك ، وصمودك ، وجلالك

وتكلمت ، فزلزلنى صوتك بايحائه ، وقوته ، وعمقه ، ومعناه

رأيتك رأى العين ، وسمعتك بملء اذنى، فارتفع لك قلبى هاتفا فى يقين وراحة واطمئنان :

« هذا هو ! »

هذا ضالة العمر وحلم السنين

هذا الذى ملأ دنياك وعالمك يا فتاة ..

هذا الذى عكفت عليه الليالى ، وأفرغت فيه كل أحلامك ومثلك ومعانيك

فأمنت مرتلة :

أجل انه هو ، ويستحيل أن أخطئه !

أو لست أراه فى كل شىء ، واسمعه فى كل آن ؟

او لست انطوى على مثاله ، وأحمله معى حيثما توجهت ؟

لقد عرفته منذ الأبد

لم أخدع قط عنه، ولا أخطأت أبدا فيه ..

□

وفى نشوة غامرة ، وذهول هنىء ، أغمضت عينى ، ورحت أحلم بك

بين ضجيج الناس ، وصخب الحياة

تيقظت أحلام صباى بعد طول هجعة ورقاد

وعادت رؤاى الماضيات ، بعد طول تشرد وضلال

لم أكن اعرف شيئا عن ظروفك، ولا عنانى وقتذاك أن أعرف

لقد غبت فى فرحتى بك عن الزمان والمكان

وعادت حياتى كلها نشيدا جديدا سماوى النغم ، يهتف فيه كيانى بملء ايمانه :

ـ انه هو !

ولم أكن مخدوعة ، ولست بالواهمة !

هو بعينه

كما عرفته ، وكما تمثلته

وكما اقترحت على السماء أن يكون

« عين »



اذا كان لديك خمس تفاحات في سلة . فهل تستطيع أن توزعها على خمسة أشخاص بحيث يأخذ كل منهم تفاحة وتبقى في السلة واحدة . فكر جيدا قبل ان تطلع على الجواب

- ٢ -

هب ان لديك عشر قطع من العملة مرتبة في هيئة مثلث ، رأسه الى أعلى وقاعدته الى أسفل كما في الشكل . ثم نطلب اليك أن تعكس الوضع بحيث تصبح قاعدة المثلث الى أعلى ورأسه الى أسفل ، بشرط ألا تغير سوى أوضاع ثلاث قطع فقط . فماذا تصنع ؟

●
● ●
● ● ●
● ● ● ●

- ٣ -

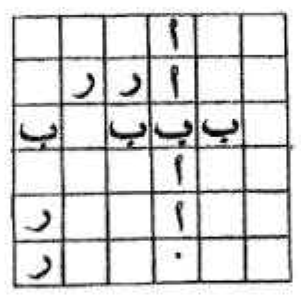
خذ قطعة من الورق ، وارسم عليها مستطيلا ، وقسمه الى سبعة مربعات ، كما في الشكل تماما . وضع في المربعات الثلاثة التي الى اليمين ثلاث قطع من العملة الفضية من فئة الخمسة قروش . وفي المربعات التي الى اليسار ثلاث قطع من ذات العشرة قروش . ثم فكر بعد ذلك في طريقة لتغيير اوضاع هذه القطع بحيث تشغل كل فئة منها أمكنة الاخرى . على أن تحرك كل قطعة الى خانة فارغة بجوارها ، او تقفز بها فوق قطعة واحدة مجاورة لتصل الى خانة فارغة . وأن تتحرك القطع ذات العشرة قروش الى اليمين فقط والقطع الاخرى الى اليسار فقط . فاذا لم تستطع فانظر الجواب في آخر هذا الباب

٧ ○	٦ ○	٥ ○	٤	٣ ●	٢ ●	١ ●

- ٤ -

هل تستطيع أن تقسم هذا الشكل الى أربعة أقسام متساوية

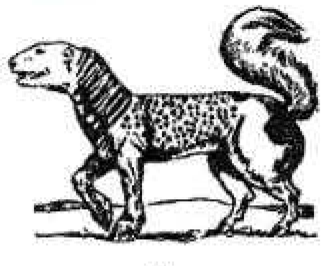
فى المساحة يحتوى كل منها على ثلاثة أحرف (ا ، ر ، ب) فقط، مع مراعاة أن يكون القطع على الخطوط التى تحدد المربعات الداخلية فقط . علم بالقلم على الخطوط التى تقترح أن تقطع الشكل عندها



			ا		
	ر	ر	ا		
ب		ب	ب	ب	
			ا		
ر			ا		
ر			٠		

ـ ٥ ـ

أمسك رسام احدى المجلات بالقلم وراح يعبث به على الورق. فكان هذا الحيوان الذى يبدو فى الصورة . ثم لاحظ أنه يتألف من أجزاء ستة من حيوانات معروفة ، فما هى هذه الحيوانات؟

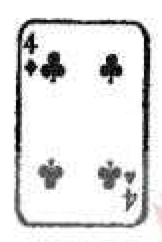


ـ ٦ ـ

هل أنت قوى الملاحظة ؟ تأمل هذه الرسوم جيدا ، ثم حدد ما بها من أخطاء

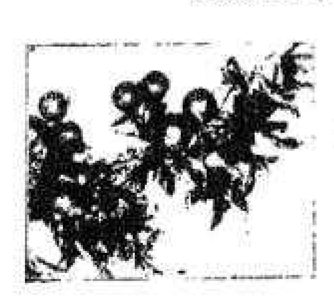






ـ ٧ ـ

١ ـ البرتقال يمدك :
١ ـ بالبروتينات ؟
٢ ـ فيتامين ح ؟
٣ ـ فيتامين د ؟
٤ ـ النشا ؟



ب ـ هذه السيدة الصينية :
١ ـ عقيلة تشانج كاى شيك؟

٢ ـ عقيلة سونج ؟
٣ ـ عقيلة لي يوتانج ؟
٤ ـ عقيلة صان باتش ؟



جـ ـ هذه الشارة يستخدمها الجيش الامريكي في :
١ ـ سيارات الجيب ؟
٢ ـ الطائرات ؟
٣ ـ الأعلام ؟
٤ ـ ملابس الضباط ؟

د ـ تعد هذه الغادة مثالا للجمال في:
١ ـ جزر بالي ؟
٢ ـ بورما ؟
٣ ـ كشمير ؟
٤ ـ أواسط أفريقيا ؟

هـ ـ هذا الرجل الذي يوقع عقدا هو:
١ ـ كالينين ؟
٢ ـ بيفر بروك ؟
٣ ـ فون بابن ؟
٤ ـ مولوتوف ؟

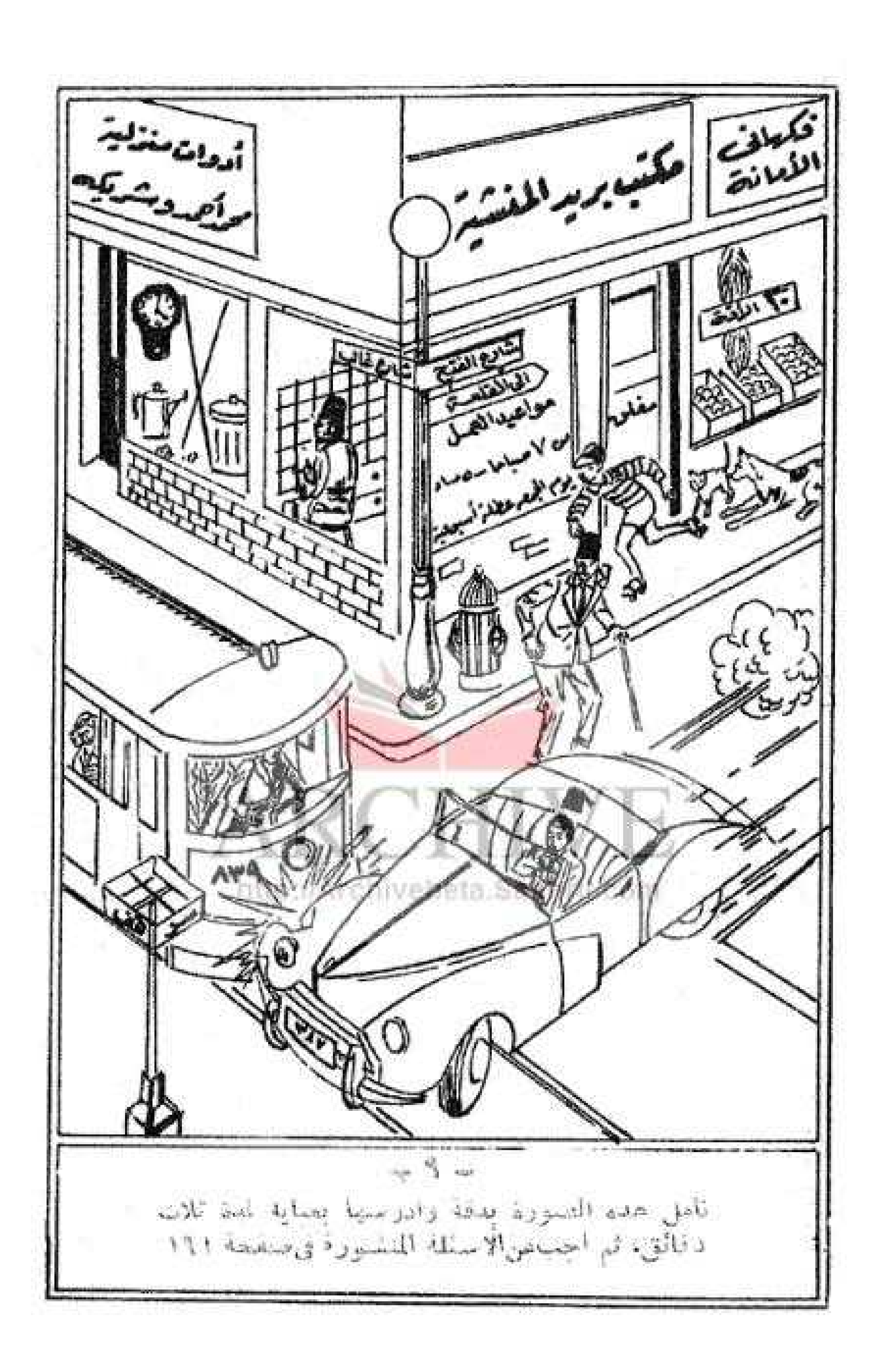
ـ ٨ ـ

هذه الرسوم تمثل ثلاث شخصيات عالمية ، فهل تعرفها ؟

أ

ب

جـ



- ٩ -

تأمل هذه الصورة بدقة وادرسها بعناية لمدة ثلاث دقائق، ثم اجب عن الأسئلة المنشورة في صفحة ١٦١

بين الهلال وقرائه

الصليب

• لماذا اتخذ المسيحيون الصليب شعارا لهم . ومتى . وكيف ؟

عبد الحفيظ مهيد ـ بيرام • سودان

ـ كثير من الناس يحسب أن الصليب من خلق المسيحية ، وما هو بذلك • فالصليب عرف قبل المسيح ، وشاع • بل لقد عرف منذ فجر المدنيــة . ووجد في الحفائر في الفتــرة ما بين العصر الحجرى المتأخر وقبــل العصر المسيحى • واتخــذوا الصليب لنقش الاشياء وتجميلها ، ولكنهم اتخذوه كذلك علما على دين أو عبادة ، وكثيرا ما كانت عبـادة لوجه من وجوه الطبيعة أو قـوة من قواها ، وكثيرا ما كان دينا لا ينسجم مع المسيحيــة أبدا • ووجدوا الصليب في الهند ، وفى سوريا وفى ايران وفى مصر

وقد اتخـذ الصليب في تلك العصور القديمة أشكالا عـدة ، منها التاء الافرنجيــة T ، ومنها الصليب المعقوف الذى اتخذه هتلر علما على النازية ، وظنه النـاس شيئا جديدا ، وقد استخدمه الصينيون القدماء رمزا سماويا

وجاء المسيح فكان ما كان من أمر الصلب

ولم يكن الصلب بدعة جديدة • فقد كان شائعا عند الرومان • يربط الضحيــة في الصليب بالحبال ، أو يدق فيه بالمسامير ، ثم يترك حتى يموت من جرح ومن جوع ومن تعب • يموت مصابرة

ولم يتخذ المسيحيون الصليب شارة رسمية الا في أوائل القرن الرابع الميلادى ، اتخــذه هكذا الامبراطور الرومانى ،قسطنطين سنة ٣١٢ م ، لما اعتنق الــدين الجديد ، وكان قد رأى في نومه صليبا مرسوما في السماء ،كتب تحته « في سبيل هذا فافتح » • وأصبح الصباح فكان له فيــه النصر

مصر والقاهرة

• في « الهلال » ان الكاتبات يجب أن تكون « لمجلة الهلال بوستة مصر العمومية » . فهل القاهرة اسمها مصر، أم توجد مدينة ثانية تدعى مصر ؟

أحد القراء ـ جوانتا نامو • كوبا

ـ لم استغرب أن يجيئنا هذا السؤال من هذا البلد النـائى لان مثله سبق أن جاءنا من أهل مصر ذاتها • والجواب ان مصر في الاصول اللغوية معناها المدينة ، ومصروا الامصار معنـاها مدنوا المدن، ثم غلبت على اقليم مصر • وجاء في القرآن « ادخلوا مصرا فان لكم ما سألتم •• » • وقــد كانت عاصمتها بعد الفتـــح

الاسلامي مدينة الفسطاط، وتدعى اليوم مصر القديمة . ولما دخل الفاطميون القطر المصرى بنوا مدينة القاهرة ، وصارت العاصمة حتى اليوم . ولكن البعض يطلق عليها اسم مصر تشبثا بالاسم القديم للقطر كله

الشمس

• يدعى علماء الطبيعة ان قرص الشمس آخذ فى التضاؤل تدريجا لما يفقده من طاقات عديدة . فارجو التفضل باطلاعى على صحة ما ذكروا

غازى الخطاب ـ الاعظمية . العراق

ـ الشمس « ثورة » لا يمكن أن يدرك حقيقتها تصورا خيال شاعر أو خيال مأفون . شىء هائل لا يكاد يحصره لفكره . فى بطنه، لو بلغناه ، ضغط وحرارة : اما الحرارة فأربعون مليون درجة مئوية ، ودرجة غليان الماء كما تعلم مائة درجة . وأما الضغط فاربعون الف مليون ضغط جوى، وضغط البخار فى مرجل قاطرة بخارية عشرون ضغطا جويا . وكل هذه المقادير طبعا تقريبية . والحرارة تغرى الشمس بالتمدد . والضغط يغرى الشمس بالتقلص . وبين هذا المد والشد تقف الشمس حائرة . ولكن يغلب التقلص على التمدد قليلا

أما التضاؤل الذى تعنيه ، بسبب ما تفقد الشمس من طاقة، ومن حرارة ، فجار لا شك فيه . ان قرص الشمس يتألف من عناصر الارض ، ولكنها عناصر فى هذا الجحيم تجرى ذراتها عاوية عارية متفككة . وهى تتفكك وتتحطم فتزيد الجحيم جحيما . ولهذا فالشمس صائرة الى زيادة من حرارة ، فالى زيادة ضياء . وسوف تفنى الشمس ، ولكن بعد أن تفنى من شدة حرارتها مخلوقات الارض

وتسأل كم تفقد الشمس من نفسها فى اليوم . ويكفيك من جواب ذلك أن تعلم أن وقود الشمس، ونحو ثلثه من الادروجين، سيكفيها عشرة بلايين من السنين . ثم لا تكون شمس . وقبل ذلك بملايين السنين لا يكون على الارض انسان . وتتحقق الآية «كل من عليها فان» . ويفنى الناس ، لا أفرادا ولا جماعات . وانما يفنون أجناسا ، وتفنى الحيوانات والنباتات

فتاة أحبت

• فتاة احبت فتى ، على طهارة ، ثم تزوجت غيره ، اتنسى حبيبها الاول ؟

احمد . . ـ غزة . فلسطين

ـ أول كل شىء ، احمد لغزة أن يكون قد عاد اليها الحب وذكراه

اما الفتاة ، فتعلقها بحبيبها القديم يتوقف على مقدار علائقها بالجديد . ان الذى يقول بثبات الحب رغم توالى الاشهر والسنين، هو أحد رجلين ، اما شاعر ، أو رجل يتعلق بالمثل العليا وأولها الوفاء ولو الى غير غاية

أنا أفهم ان الفتاة تبقى على حبها الاول اذا لم يعرض لها فى سبيلها من بعد ذلك عارض

جديد · انه لا مندوحة لها عن أن تمسك بحبل النجاة الواحد الذى مسه كفاها أول مساس ·
وافهم أنها تتـــزوج فتستبدل بحبيبها الشـــاب زوجا مسنا ، ليس لامرأة منه متعة . بل لهـا فيه زهادة، فتظل تتمسك بحبها الاول · ولكنى أفهـم كذلك أن الزوج الساب ، الذى لم يربطه بالفتاة حب ، قد يقوم هـو الى الحب فيصنعه . فيقوم حبه ،وهو واقع وحاضر ،فيغزو حب صاحبه، وهو ليس بواقـــع ولا حاضر ، وتقوم تساعده على الغلبـة جبلة المرأة ، ففيها الايمان بالحاضر ، وفيها الركون الى الامر الواقع · وسعادتها فى أن تقهـــر ، فهى تجنح الى الفريق الغالب

الاطباء

• اننى شابة فى نهاية اشهر الحمل ، وزوجى مصمم على ان الطبيب ســـوف يولدنى . وأنا استغرب من ذلك ،اتعجب كيف ان الســـيدة تكشف عن جسدها لطبيب ؟ اليس ذلك قلة فى الفضيلة والشرف ؟

سلمى ب ـ بغداد

ـ ان الفضيلة والـــــرذيلة يا سيدتى معنيان من المعانى التى خلقها الانسان لدفع ضرر أو جلب نفع فى المجتمع الانســانى ، فى احواله القائمة · فاذا تغيرت هذه الاحوال، تغير تقدير الناس لمعنى الفضيلة ومعنى الرذيلة ، فيصبح الحلال حراما ، والحرام حلالا ·ان لحم الميتة محرم ، ولكن يأكله الجائع اضطرارا · والمرأة المحصنة ،عند الحريق ، تخرج وفى يدها طفلها، ولا تبالى كم تعرى من جسمها ، ولا يبالى كذلك من رآها ولا يخطر عريها له على بال

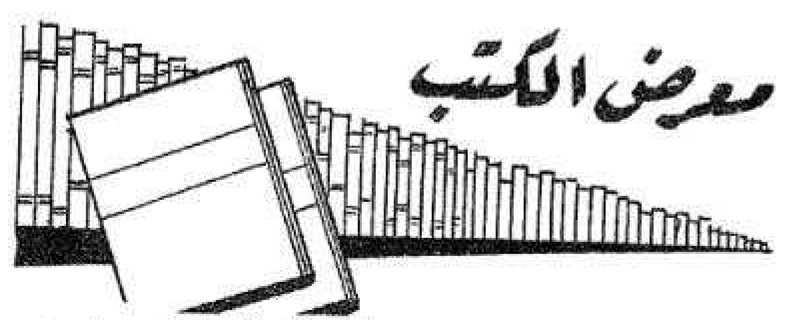
فالمسألة هى هـــل توجــد الطبيبة الخبيرة المأمونة أم لا توجد· فان وجدت فهى أولى · ولـكن التجارب دلت على أن الطبيبات قلة، والمأمونات منهن أقل · والولادة فى اليد غير المأمونة قد يكون فيها هلاك الوالدة ، أو هلاك المولود، أو تخرج الامور بغتة وانتهاؤهـا بعاهة يلعن الولد من أجلها أبويه ما عاش عاجزا · ودلت التجارب على أن الاطباء آمن وأحذق ، وهم أصلب عودا ، وأقوى عصبا والطبيب فى هذا الامر ،أبعد ما يكون عن شهوة

« ابن حزم »



○ كلما كان الرجل أكثر « توحشـــا » فى معاملته للمرأة ، سهل عليها أن « تستأنســه » !

○ كل أعمال البطولة قام بها أناس آمنـــوا بأن فى نفوسهم شيئا أقوى من الظروف التى تحيط بهم !



صور من البطولة

للدكتور حسين مؤنس

« ... والحضارة لم تبنها العبقريات ، بقدر ما بنتها المساهمات المتواضعة التى قدمها اناس مجهولون مخلصون ، ما زال كل منهم يضيف جهده الى جهود الآخرين ، حتى ارتفع صرح الحضارة البشرية على أكتافهم شامخا ..

«وليس يحتاج الانسان الى ان يكون موهوبا خارق الذكاء ولانادر المواهب لكى يكون عظيما ، وانما يكفى أن يكون انسانا ذا قلب حى يشعر بأن الحياة لا تكون حياة الا اذا أنفقت فى جهد متصل فى سبيل الخير ..

« وقد مضى وفات، هذا الزمان الذى كان الناس يرددون فيه بالاعجاب البالغ بيتى أبى الطيب:

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتركك فى الدنيا دوياً كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر

حاسبين أن هذا الكلام انما هو لباب فلسفة الحياه ، وما هو فى الواقع الا كلام حسن الصياغة لم يصدر عن ايمان بالخير،أو حب للناس

« نعم ، مضى زمان الفتكات البكر والصيت المدوى الذى لا يغر الا كل فارغ النفس سقيم الوجدان .. مضى هذا الزمان وأقبل زمان العمل الكريم والخير المتصل ، ولم تعد الدنيا للمحارب الفاتك، وانما للعامل الكريم المخلص »

□

هذا هو مقياس العظمة الذى اطمأن اليه الدكتور حسين مؤنس عندما اختار من معرض التاريخ الانسانى بعض «صور من البطولة» فى الشرق والغرب ، فى الماضى والحاضر ، وجاء يعرضها على الشباب ، كى يؤمن من يراها بجلال العمل وجلال الخير وجلال الايثار

وقد نشرته « مكتبة النهضة المصرية » بالقاهرة

●

الشمس الحزينة

للأستاذ محمد كاظم

« كان المهاتما غاندى ، حتى

اللحظة الاخيرة من حياته ، المحرك الاول لسياسة الهند . والباعث الاول لنهضـتها السياسـية والاجتماعية والاقتصادية

« كان يقوم مبكرا قبل بزوغ الشمس ، ليـدعو ربه أن ينشر السلام بين مواطنيه في أنحاء البلاد ويحل الحب وطهارة النفس والحقيقة في نفوسهم ، لأن هذه الفضائل الثلاث الكبرى، خير لهم وأبقى ..

انه كان يعيد الى الأذهان قصص الوداعة وحسن النية

« كـان الزعيم الخالد ، المحب لسلام ، قد أخذ يمل الكلام لان عوامل الشر الكامنة في النفوس البشرية المعـذبة كـانت تدفع الانسان الى الخراب المحقق وسفك الدماء

«كان يحلو له في الايام الاخيرة من حياته ان يجلس عـلى شاطئ نهر الحياة وأمامه منزله الهنـدى الصغير ، وبجواره عنزته الهندية الوديعة . يشـاهد جمال الطبيعة الهندية فيسبح في عالم الأحلام . وعندما يضيق ينتصب واقفا ثم يسير الهوينى متكئا على عصاه حتى يصل الى المحراب ليؤدى الصلاة

« وفى هـذه اللحظة بالذات ، كانت قوة الشر ــ التى كافحهـا طيلة حيـاته ــ تتربص له خلف شـــجرة هنـدية عتيقة . لترميه بالسم القاتل .. »

▭

من كتاب « الشمس الحزينة » الذى ألفه الأسـتاذ محمد كاظم المحرر بالاهـرام . وعرض فيـه صورة رائعة للمهاتما غاندى ، فى حياته العاملة المناضلة ، وكفاحه المؤثر ضد الشر والظلم والاستعمار

والكتاب مطبوع بمطبعة الجريدة التجارية المصرية ، ويقع في نحو ١٥٠ صفحة من القطع الـكبير ، مع مجموعة من صور المهاتما ، فى شتى مواقفه

●

محمد فريد

للأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك

« ان تاريخ محمد فريد هو ولا غرو تاريخ لسنى الجهاد من فجر الحركة الوطنيـة الحديثة ، فلقـد شارك مصطفى فى بعثها منذ سنة ١٨٩٣ ، وتولى قيادتها بعد وفاته فى فبراير سنة ١٩٠٨ الى أن لحق به فى نوفمبر سنة ١٩١٩ . فكانت هذه السنوات الأخـيرة صفحات مجيدة من تاريخنا القومى . ولولا ما خطه فيها من تضحيات وآلام ، وما بعثـه فى نفوس الجيـل من اخلاص وشجاعة وثبات وايمان، لما كان لمصر تاريخ وطنى فى ذلك العهـد ، ولانقلب هـذا التاريخ سلسلة من خضـوع للاحتـلال وضعف فى الاخلاق . فهذه الحقبة من الزمن ، التى غذاها الفقيـد بوطنيته واخلاصه ، وبذل فيهـا ما بذل من ماله وقلمه ولسانه ، ورواها بروحه ومهجة فؤاده، هى ولا ريب معين لا ينضب من الفضائل

- ١ -

كنت قد بلغت فى سياحتى ببحار الصين الجنوبية جزيرة صغيرة تقوم قرب ساحل « بورنيو » الشمالى ، فتفضل ضابط المنطقة ــ الذى يتولى ادارة شؤون الجزيرة ــ ودعانى لقضاء يومين أو ثلاثة فى ضيافته .. وكنت فى حاجة ماسة الى الراحة فقبلت دعوته مرحبا ..

هبطت الجزيرة والغروب يلقى ظلاله الساحرة على البحر والنخيل والبيوت الخشبية المتناثرة .. وكان بيت ضابط المنطقة هو الوحيد بينها الذى شيد بالاحجار ، تلبية لرغبة حاكم الجزيرة السابق ، حين كان للجزيرة حاكم مستقل ذو صولة وسلطان ، قبل أن تضم لولاية سنغافورة وتخضع لحكومتها خضوعا مباشرا ..

وكان البيت أو « القصر » المذكور متسعا مريحا ، يتألف من بهو كبير ، وغرفة للمائدة تتسع لنحو أربعين شخصا ، وحجرات كثيرة للنوم .. مفروشة كلها بأثاث من الطراز الفخم العتيق .. أما حديقة القصر فكانت أكبر من أن يستطيع الضابط الانفاق على تنسيقها والعناية بها ، فتركها مهملة جرداء ، نهبا للاعشاب البرية والحشائش والنباتات الاستوائية ..

وكان ضابط المنطقة رجلا هادئا فى نحو الاربعين ، يدعى « آرثر لو » ، له زوجة وولدان .. وقد حرص وأسرته على ألا يسكنوا من البيت الكبير الا جناحا صغيرا يسهل عليهم تنظيفه والاشراف عليه ، ولاسيما أنهم لم يحزموا أمرهم على الاستقرار فى الجزيرة طويلا ، وانما اعتبروا أنفسهم أشبه « بلاجئين » ، يتطلعون الى اليوم الذى ينقلون فيه الى منصب آخر فى بيئة يألفونها ويطيقون الاخلاد للعيش فيها

وللوهلة الاولى أحسست بميل الى الضابط وزوجه .. كان هو رجلا مرحا يتجنب المظاهر الرسمية ، يسهل التخاطب والتعامل معه فى غير كلفة ، يلذ لك أن تراه يلعب مع ولديه ويتبسط معهما ، ويبدو من مظهره وتصرفاته انه راض عن زيجته ، سعيد مع امرأته . وكانت هى شابة طريفة بدينة الجسم ، ذات عينين قاتمتين وحاجبين رفيعين ، ينقصها الجمال الصارخ وان لم تنقصها الجاذبية .. وتبدو عليها علامات الصحة التامة والنفسية العالية ..

وكانا لا يكفان عن المداعبة وتبادل النكات ، التى لم تكن مضحكة ولا حديثة ، وان حسباها هما كذلك ، حتى لتضطر لمشاركتهما الضحك مجاراة لهما !

وأعتقد انهما اغتبطا برؤيتى ، وبخاصة الزوجة ــ مسز « لو » ــ التى لم يكن لديها ما يشغلها بجانب شؤون



كتاب الشهر

غدر امرأة

لسومرست موم

بقلم الاستاذ حلمى مراد

مأساة غرام بدأ فى انجلترا وانتهى فى مجاهل الشرق الأقصى .. فى بلاد السحر ، والغموض والأفيون ! غرام انحدر بصاحبه من الصدر الى القبر . . غرام تجلى فيه غدر المرأة ، ووفاء الرجل

- ١ -

كنت قد بلغت فى سياحتى ببحار الصين الجنوبية جزيرة صغيرة تقوم قرب ساحل « بورنيو » الشمالى ، فتفضل ضابط المنطقة — الذى يتولى ادارة شؤون الجزيرة — ودعانى لقضاء يومين أو ثلاثة فى ضيافته .. وكنت فى حاجة ماسة الى الراحة فقبلت دعوته مرحبا ..

هبطت الجزيرة والغروب يلقى ظلاله الساحرة على البحر والنخيل والبيوت الخشبية المتناثرة .. وكان بيت ضابط المنطقة هو الوحيد بينها الذى شيد بالاحجار ، تلبية لرغبة حاكم الجزيرة السابق ، حين كان للجزيرة حاكم مستقل ذو صولة وسلطان ، قبل أن تضم لولاية سنغافورة وتخضع لحكومتها خضوعا مباشرا ..

وكان البيت أو « القصر » المذكور متسعا مريحا ، يتألف من بهو كبير ، وغرفة للمائدة تتسع لنحو أربعين شخصا ، وحجرات كثيرة للنوم .. مفروشة كلها بأثاث من الطراز الفخم العتيق .. أما حديقة القصر فكانت أكبر من أن يستطيع الضابط الانفاق على تنسيقها والعناية بها ، فتركها مهملة جرداء ، نهبا للاعشاب البرية والحشائش والنباتات الاستوائية ..

وكان ضابط المنطقة رجلا هادئا فى نحو الاربعين ، يدعى « آرثر لو » ، له زوجة وولدان .. وقد حرص وأسرته على ألا يسكنوا من البيت الكبير الا جناحا صغيرا يسهل عليهم تنظيفه والاشراف عليه ، ولاسيما أنهم لم يحزموا أمرهم على الاستقرار فى الجزيرة طويلا ، وانما اعتبروا أنفسهم أشبه « بلاجئين » ، يتطلعون الى اليوم الذى ينقلون فيه الى منصب آخر فى بيئة يألفونها ويطيقون الاخلاد للعيش فيها

وللوهلة الاولى أحسست بميل الى الضابط وزوجه .. كان هو رجلا مرحا يتجنب المظاهر الرسمية ، يسهل التخاطب والتعامل معه فى غير كلفة ، يلذ لك أن تراه يلعب مع ولديه ويتبسط معهما ، ويبدو من مظهره وتصرفاته انه راض عن زيجته ، سعيد مع امرأته .. وكانت هى شابة طويلة بدينة الجسم ، ذات عينين قاتمتين وحاجبين رفيعين ، ينقصها الجمال الصارخ وان لم تنقصها الجاذبية .. وتبدو عليها علامات الصحة التامة والنفسية العالية ..

وكانا لا يكفان عن المداعبة وتبادل النكات ، التى لم تكن مضحكة ولا حديثة ، وان حسباها هما كذلك ، حتى لتضطر لمشاركتهما الضحك مجاراة لهما !

وأعتقد انهما اغتبطا برؤيتى ، وبخاصة الزوجة — مسز « لو » — التى لم يكن لديها ما يشغلها بجانب شؤون

البيت والاطفال ، فكان طبيعيا أن يعتريها الملل والسآمة . ولاسيما أن عدد السكان « البيض » في الجزيرة كان ضئيلا بحيث لا يصلح نواة لمجتمع يوفر التسلية في أوقات الفراغ لدى النساء ؛ وهكذا لم تنقض على وجودى في ضيافتها أربع وعشرون ساعة حتى ألحت على في البقاء أسبوعا ، أو شهرا .. لو أمكن ! .. وفي الليلة الاولى عقب وصولى أقامت وزوجها مأدبة تكريم لى دعى اليها ممثلو الحكومة ، وطبيب الجزيرة ، وناظر المدرسة ، ومدير البوليس .. فأحضر كل منهم خادمه لمساعدة ربة البيت في تقديم الطعام والشراب ! .. لكننا في الليلة التالية جلسنا لنتناول العشاء ، ثلاثتنا فقط .

وحين فرغنا منه قدم لنا الخادم أقداح القهوة ثم تركنا وانصرف .. فأشعل كل منا « سيجارة » المصنوع من تبغ « مانيلا » .. واذ ذاك قالت مسز لو موجهة كلامها الى :

ـ أتعلم انى قد رأيتك من قبل ؟

فسألتها مستغربا : « أين ؟ »

ـ في لندن .. في مأدبة أقامتها الليدى « كاستيلان » في قصرها الكبير « كارلتون هاوس تيراس »

ـ أوه .. ومتى كان ذلك ؟

ـ في آخر مرة قضينا فيها اجازتنا في انجلترا .. وكان في الحفلة رقص روسى .. أتذكر ؟

ـ آه ، نعم .. منذ عامين أو ثلاثة تقريبا ..

فقال لو : « بالضبط .. لقد كانت أجمل حفلة حضرناها في حياتنا »

ـ أذكر انها كانت حفلة الموسم ، هل استمتعتما بها ؟

فقالت الزوجة معترضة : « بل ضقت بها من أول لحظة .. »

فقاطعها زوجها : « لا تنكرى انك أصررت على حضورها .. بالرغم من ترددى في ذلك بسبب ضيق رداء السهرة الذى كان يرجع عهده الى أيام شبابى الباكر في كمبريدج »

فقالت الزوجة : « .. أما أنا فقد ابتعت ثوبا من محل « بيتر روبنسون » خصيصا لاجل تلك الحفلة .. وان كنت قد ندمت بعد حضورها على النقود التى دفعتها فيه .. فقد بدا في واجهة المحل أنيقا ، فلما ارتديته شعرت بأنه أبشع ثوب في الحفلة .. »

وتذكرت الحفلة ، بكل دقائقها .. غرف القصر الفاخرة وقد زينت بحبال من الزهر الاصفر ، والمسرح الذى أنشىء في نهاية البهو الواسع خصيصا للراقصات ، اللواتى ارتدين ثيابا من الطراز العتيق أوصى على صنعها في أشهر محال الازياء .. ثم قطع الموسيقى التى لحنت بوحى المناسبة .. وغير ذلك من ألوان الترف التى لايراها المرء الا ويستبشع فكرة انفاق كل

تلك الاموال على حفلة أقيمت ارضاء لشهوة امرأة الى الظهور فى المجتمع بمظهر الثراء الفاحش ..

☐

كانت « ليدى كاستيللان » حسناء فاتنة ومضيفة بارعة كريمة ، لكنى لا أحسب أحدا يستطيع أن ينسب اليها قدرا كبيرا من كرم الاخلاق ، فقد كان لها من الاصدقاء عدد أضخم من أن يجعلها تعبأ بأى منهم على حدة أو توليه عناية خاصة .. وقد جعلت أسائل نفسى وأنا فى ضيافة لو وزوجه عن السبب الذى حدا بالليدى الى دعوة شخصين مغمورين من بلادنائية، مثلهما ، الى حفلة زخرت بعلية القوم وكبار الشخصيات ..!

ولم أملك فضولى فسألت مسز لو: « هل تعرفان ليدى كاستيللان منذ زمن ؟ »

فأجابت : « بل لم تكن نعرفها على الاطلاق حين أرسلت الينا بطاقة الدعوة .. وقد ذهبنا خصيصا لانى أردت أن أرى أية امرأة هى .. ! »

فقلت :« انها امرأة قديرةجدا .. »

فأردفت فى حماس : « لا شك .. انها كذلك .. وليلتئذ عندما أعلن الخادم قدومنا لم تكن لديها أدنى فكرة عمن نكون ، لكنها حين رأت زوجى عرفته وقالت على الفور : (آه ، انكما صديقا جاك المسكين .. تفضلا بالبحث عن مقعدين لكما فى المكان الذى يروقكما) ثم استدارت لترحب بغيرنا من المدعوين ..لكنها لم تلبث أن حدجتنى بنظرة ذات معنى، كأنما هى تتساءل عن مدى ما أعرفه عنها ، وأحسب انها أدركت فورا انى أعرف الكثير .. »

وهنا قال « لو » مستهجنا : « لا تقولى هذا يا عزيزتى ..كيف يمكنها أن تفهم ذلك من مجرد النظر اليك .. وكيف تجزمين بأفكارها بمثل هذه السهولة ؟ »

ــ أؤكد لك انها فهمت .. لقد تبادلنا كل ما نريد قوله فى تلك النظرة .. واذا لم أكن مخطئة فان وجودى قد أفسد عليها حفلتها ..!»

فضحك لو للهجة زوجته ، وقال لها : « انك لا تحسنين الكتمان يا عزيزتى .. »

بينما سألتنى مسز لو : « هل ليدى كاستيللان صديقة لك ؟ »

ــ كلا ، وانما لقيتها فى أماكن مختلفة بضع مرات خلال السنوات الخمس عشرة الماضية ، وحضرت عدة حفلات فى بيتها .. ان حفلاتها دائما ناجحة، وفيها يتعرف الشخص الى من يتمنى التعرف اليه .. »

ــ وما رأيك فيها ؟

ــ انها امرأة يلذ للمرء أن ينظر اليها ويتحدث معها .. وهى توشك

أن تصير شخصية لهـا اعتبارها فى مجتمعات لندن .. وهى مولعة بالفن والموسيقى .. وما رأيك أنت فيها ؟
– أرى انها امرأة دنيئة .. حدثه عنها يا آرثر ..
قالت ذلك وهى تلتفت الى زوجها .. فتردد هذا برهة ثم قال :
– لست أرى ان ذلك من حقى ..
– اذا لم تفعل حدثته أنا .
فابتسم لو وقال : « ان زوجتى تملك ضدها دليلا قاطعا .. ولقد كانت فعلتها دنيئة حقا .. »
ونفث الدخان من سيجاره وراح يرقب سحبه تتلوى فى الهـواء .. فهتفت مسز لو تستحثه : « هيا .. ارو له القصة يا آرثر .. »

– ٢ –

– حسنا .. كان ذلك قبل أن نسافر الى انجلترا فى اجازتنا الماضية . وكنت أشتغل وظيفة ضابط منطقة « سيلانجور » .. فأبلغت يوما بحكم وظيفتى أن رجلا أبيض قد توفى فى بلدة صغيرة تقع عند أعالى النهر .. ولم أكن أعلم ان هناك بيضا يعيشون فى تلك المنطقة ، فرأيت ان أذهب بنفسى لاستقصاء جلية الأمر .. ومن ثم ركبت الزورق البخارى ومضت به اليها .. وحال وصولى تمت بعمل التحريات اللازمة ، فظهر ان البوليس لا يعلم عن المتوفى أكثر من انه كان يعيش فى تلك البلدة منذ سنوات مع امرأة صينية تقطن فى جهة السوق . وكان ذلك السوق غريبا فى مظهره ، فهو ممر ضيق تحيط به من الجانبين بيوت عالية ، ويغطيه سقف من قماش السرادقات ليحجب الشمس الساخنة
أخذت معى اثنين من رجال البوليس أرشدانى الى البيت . وكان يتألف من دكان لبيع الاوانى النحاسية تعلوه بضع غرف مؤجرة .. فصحبنى صاحب المتجر الى فوق وصعدنا فى الظلام الدامس طابقين من الدرج المهدم ، الذى تفوح فيه أنتن الروائح الكريهة .. ثم طرقنا باب الغرفة المنشودة ، ففتحته لنا امرأة صينية فى أواسط العمر رأيت وجهها غارقا فى الدموع .. وبغير أن تنبس بكلمة أفسحت لنا الطريق كى ندخل ..
لم تكن الغرفة أكثر من جحر صغير يعلوه سقف مقوس وبه نافذة صغيرة تطل على الشارع المسقوف ، فلا ينفذ منها الى الداخل ضياء يذكر . ولم يكن بالغرفة من الاثاث غير منضدة عرجاء وكرسى مطبخ ظهره مكسور . وعلى الارض حصيرة قذرة يرقد عليها .. الميت !
كان أول ما فعلت إن أمرت بفتح

النافذة ، فقد كانت تملأ المكان روائح عفنة فظيعة ، وكانت أظهرها رائحة الافيون !.. ورأيت على المائدة مصباح بترول صغيرا وابرة طويلة ، أما الغليون فكانوا قد أخفوه

وكان الميت ملقى على ظهره ، لا يغطى جسده غير بنطلون قصير و « فانلة » قذرة . وكان شعر رأسه طويلا بنى اللون ، أحاله الشيب المبكر الى الغبرة .. ولحيته كثة . وأدركت من لونه انه « كان رجلا أبيض » برغم الصفرة التى كست جلده المغضن . فركزت حسى فى فحصه بقدر ما تمكننى خبرتى ، لتقرير ما اذا كانت الوفاة طبيعية أم جنائية .. فلم أجد عليه أية آثار لاستعمال العنف .. ولم يكن جسده غير عظام مكسوة بالجلد .. ورجحت من هيئته انه مات جوعا .. فسألت صاحب المتجر والمرأة الصينية بضعة أسئلة أجابا عنها بأن الرجل كان يسعل ويبصق دما من حين لآخر ، وأيد رجل البوليس كلامهما .. والواقع ان هيئة الميت كانت وحدها توحى بانه غالبا كان مريضا بالسل . وأضاف التاجر الصينى الى ذلك ان المتوفى كان مدمنا تعاطى الافيون . وكان هذا واضحا جدا .. وبخاصة ان الحالات التى من هذا القبيل تحدث أحيانا ، وأعنى بها حالة الرجل الابيض الذى يقع تحت تأثير المخدرات فينحدر تدريجا الى حمأة الانحطاط والتدهور

وبدا من المظهر الذى رأيته ومن معلومات القوم ان المرأة الصينية كانت شغوفة به ، وانها كانت تنفق عليه من دخلها المتواضع طيلة السنتين الاخيرتين

بقى أن أعرف شخصية المتوفى ، فرجحت أن يكون موظفا فى احدى المزارع الانجليزية أو مساعدا فى متجر من متاجر سنغافورة .. وخطر لى أن أسأل المرأة عما اذا كان قد ترك أية مخلفات .. وكان السؤال سخيفا فى الواقع نظرا الى الضعة المعيشة التى كان يحياها والى الظروف التى سبق أن أحطت بها . لكن المرأة اتجهت الى ركن من الغرفة وعادت بصندوق صغير ملفوف فى ورق صحيفة قديمة ..

▭

وعند هذا كان سيجار آرثر لو قد انطفأ فانحنى ليشعله من احدى الشموع التى على المائدة ، ثم استأنف قصته :

ــ فتحت الصندوق الصغير .. فطالعتنى ورقة صغيرة مكتوب عليها بخط رجل أنيق متعلم هذه الكلمات :

« الى ضابط المنطقة .. الرجا تسليم محتويات هذا الصندوق شخصيا ويدا بيد الى الليدى كاستيللان ، ٥٣ كارلتون هاوس تيراس ــ بلندن » . وتحت هذه الورقة حزمة ملفوفة بخيط دوبارة ..

كان الأمر مفاجأة بالنسبة لى ، ورأيت من واجبى أن أفحص محتويات الحزمة لعلنى اهتدى الى شخصية الميت، فقطعت الخيط وفتحت الحزمة .. واذا أول محتوياتها علبة سجاير ذهبية مطعمة بالبلاتين ! .. ولك أن تتصور مبلغ الدهشة التى أثارها فى عثورى على هذا « الكنز » النسبى فى غرفة رجل لم يكن يجد قوتا ليأكل !

وعدا هذه العلبة لم يكن فى الصندوق غير عدد من الخطابات مكتوبة كلها بنفس الخط الانيق ، وموقعة بحرف « ج » .. وكان عددها يتراوح بين الاربعين والخمسين خطابا .. ولم استطع قراءتها كلها هناك ، لكن نظرة سريعة اليها دلتنى على انها خطابات حب صادرة من رجل الى امرأة ! .. واذ ذاك سألت المرأة الصينية عن اسم الرجل فزعمت انها لا تعرفه ، وسواء أصح قولها أم كانت تضللنى فقد تعذر على استقصاء اسمه منها .. فلم أجد بدا من اصدار أمرى بدفن الجثة .. ثم عدت بالزورق البخارى الى البيت حيث انبأت زوجتى بالحادث كله ..

وابتسم « لو » لزوجه حين بلغ هذا الحد من قصته .. فقالت هى : « انه لم يشأ فى البداية ان يدعنى أقرأ الخطابات، لكنى بالطبع لم استجب لهذا الحظر .. »

ــ لم يكن الامر يخصنا يا عزيزتى

ــ لا تنس ان واجبك كان يطالبك بمعرفة اسم المتوفى ..

ــ وما شأنك انت وهذا ؟

ــ لا تكن سخيفا .. اننى كنت أجن لو منعتنى من قراءة الخطابات

فسألتها أنا : «وهل عرفت اسمه؟»

ــ لا ...

ــ ألم يكن فى الخطابات ما يشير الى عنوان مرسلها ؟

ــ بلى .. وكان هذا أغرب ما فى الحادث ، فقد كانت كلها مكتوبة على ورق « وزارة الخارجية البريطانية» !

ــ هذا غريب حقا ..

ثم استطرد « لو » قائلا : « لم أدر حينئذ ماذا أفعل .. فكرت فى البداية أن أكتب خطابا الى « الليدى كاستيلان » أشرح لها فيه ظروف المسألة ، لكنى خشيت أن يقع الخطاب فى يد أحد غيرها فيسبب لها متاعب لا أعلم مداها .. ولاسيما أن التعليمات التى كتبها المتوفى كانت توصى بتسليم الامانة الى صاحبتها يدا بيد .. ومن ثم فقد حزمت مخلفات الرجل كما كانت ووضعتها فى خزانتى وفى عزمي ان أدعها حتى نسافر فى الاجازة فأنفذ وصية الرجل بحذافيرها»



• لم يكن هناك من يعنى بالمريض في أيامه الأخيرة سوى امرأة صينية •

— ٣ —

وتوقف « لو » برهة ، كالمتردد في تحديد مدى ما يستطيع أن يبوح لى به من دقائق القصة ، بحكم التزامه بصيانة الاسرار التى يقف عليها أثناء تأدية عمله الرسمى • لكن زوجته نظرت اليه نظرة فهم منها انها تنوى أن تروى لى كل شىء ، ان هو أحجم • • والواقع انها كانت تبدو شديدة الحقد على الليدى كاستيللان ، والعطف على الرجل • • وفعلا انتهى بها الأمر الى أن تولت سرد بقية القصة على • • وخلال سردها كان « لو » يحاول جاهدا أن يخفف من لهجة كلامها ، ويصحح مبالغتها • • وقال لها أكثر من مرة انها قد انساقت وراء خيالها ، فقرأت فى الخطابات أكثر مما حوت • لكنها كانت تتصدى له مؤكدة تفاصيل روايتها • ومن كلامها هى ومقاطعاته هو كونت لنفسى فكرة تقريبية عن مضمون الخطابات ، وعن مبلغ استثارتها لمشاعر من يقرؤها ، وفيما يلى خلاصة القصة التى يستخلصها من يقرأ مجموعة تلك الرسائل :

كان كاتبها ـ الذى يرمز لاسمه

بحرف «ج» موظفا في وزارة الخارجية البريطانية ، حين وقع في هوى الليدى كاستيللان ، ووقعت هي في هواه .
وكانت الخطابات التي كتبها اليها في تلك الفترة تشتعل وجدا وهياما .. وسعد العاشقان بغرامهما زمنا، وكانا يتوقعان بالطبع أن يدوم الى الابد .
كان هو يكتب اليها عقب انصرافه من لقائها في كل مرة ، فيصف لها كيف انه يعبدها ، وكيف يعلق عليها كل آماله في الحياة ، وكيف ان صورتها لاتبرح ذهنه وخياله لحظة .. الخ ..
ولم تكن هي بأقل منه تدلها وجوى . ففي خطاب منه اليها حاول أن يدفع عن نفسه ما اتهمته به من انه لم يخف لرؤيتها في مكان كان يعلم انها ذاهبة اليه .. فوصف لها العذاب المروع الذي انتابه حين حال عمل حكومي مفاجئ بينه وبين المضي الى حيث يستطيع أن يراها ، بعد أن طالما منى نفسه بذلك ...
ثم وقعت الكارثة .. أما كيف وقعت ولماذا ؟ فهذا ما لا يمكن تحديده من قراءة تلك الخطابات . كل ما يفهم منها ان اللورد كاستيللان — الزوج — عرف أخيرا حقيقة العلاقات بين زوجته وبين حبيبها « ج » .. ولم يقتصر الامر على شكه في اخلاصها له ، بل تعدى ذلك الى حصوله على الادلة التي تثبت خيانتها .. فحدثت بينهما مشادة حامية انتهت بتركها اياه وعودتها الى بيت أبيها .. ثم أعلن اللورد عزمه على تطليقها .. وعلى أثر ذلك تغيرت لهجة رسائل « ج » الى محبوبته .. فقد كتب يسألها أن تسمح له بزيارتها . لكنها رجته ألا يذهب .. وأصر والدها على ألا يلتقيا ..
فتأثر الفتى لشقائها ، وأنبه ضميره على المتاعب التي جلبها عليها ، ورق قلبه لحالها وللعذاب الذي تلقاه في بيت أبيها ، منه ومن أمها على السواء، فقد كان كلا منهما يبز الآخر في شدته معها وقسوته عليها .. وهكذا لم يكن للفتى عزاء في محنته غير شعوره بأن ما حدث قد عجل بوقوع الازمة، وبما سوف يتلوها من فرج حين يطلق اللورد زوجه فيتزوج هو منها !..
وهل يهمه شيء غير انه يحبها وانها تحبه ؟..
ثم يصرح «ج» في خطاباته التالية بكراهيته للورد كاستيللان، وترحيبه بطلاقها منه ، فان ذلك كفيل بجمع شملهما في أقرب فرصة
وكانت الخطابات كلها صادرة من طرف واحد ، منه هو .. فلم تكن ثمة رسائل منها هي ، لكن القارئ لرسائله يستطيع أن يفهم منها ما كانت تحويه ردودها .. كان واضحا انها تعيش في خوف دائم لا تفلح كتاباته اليها في تسكينه . خوف على مصيرها ، وعلى مصيره هو .. فان الفضيحة كفيلة باضاعة سمعته ومنصبه في وزارة

الخارجية ، لكنه يؤكد لها ان ضياع وظيفته لا يهمه ، فانه يستطيع أن يحصل على وظيفة غيرها فى أى مكان ، فى المستعمرات ، حيث يمكنه أن يكسب مالا أكثر .. ثم يؤكد لها انه يستطيع اسعادها فى حياتها الجديدة .. طبعا سوف تحدث فضيحة فى أول الأمر ، لكنها لن تلبث أن تنسى ، ولن يعود أحد يعبأ بها خارج أرض انجلترا .. ومن ثم فهو يناشدها أن تستدرع بالشجاعة وتقدم على المغامرة .. لكنها فيما يبدو ترد عليه بخطاب ينطق بامتعاضها .. فهى تكره أن تطلق من زوجها ، وزوجها يأبى تحميل نفسه اللوم والمبادأة بالعدوان .. ثم هى لا تريد أن تبرح لندن ، حيث عاشت طيلة حياتها ، كى تدفن نفسها حية فى بقعة نائية من بقاع العالم المجهولة

وأجاب على رسائلها عزوتا .. فذكر انه على أتم استعداد لأن يفعل كل ما تطلبه منه ، وتوسل اليها ألا تخفف من وقدة حبها اياه .. فان مجرد تفكيره فى احتمال أن تكون الاحداث الاخيرة قد بدلت عاطفتها نحوه يجعله يتقلب على سعير لا تطفأ ناره ! .. أما هى فتؤنبه على المأزق الذى ورطها فيه .. لكنه لا يحاول أن يدفع التهمة عن نفسه ، وانما يبدى استعداده للاعتراف بأنه وحده الملوم ! ثم .. ثم يبدو أن الضغط الذى بذل من مختلف الجهات على اللورد قد أثمر ثمرته ، وان هناك أملا فى اصلاح الأمور واعادتها الى مجاريها .. !

وهكذا صار كل ما تكتبه الليدى الى الفتى يزيد عذابه ويأسه ضراما .. فكتب اليها مرة أخرى يستحلفها أن تمكنه من لقائها ، ويناشدها أن تتذرع بمزيد من القوة والجرأة .. ويكرر لها ان حياته لا قيمة لها بغيرها وانها تعنى كل شىء فى الدنيا بالنسبة له .. ويظهر لها جزعه من أن يستطيع الناس التأثير فيها .. ثم يطلب اليها أن تحرق سفنها خلفها وتهرع معه الى باريس !

ثم تمضى أيام يبدو انها لم تكتب اليه فيها .. فيعجز عن فهم السبب ، ويحار فى التثبت منه : ترى هل حيل بين رسائله وبينها ، أم انها تعمدت أن تعجل القطيعة معه ؟ .. انه فى حال يرثى لها ، وعذاب دونه عذاب الجحيم ..

وفجأة وقعت الكارثة : كتبت اليه ـ فيما يبدو ـ تقول ان زوجها قد أبدى استعداده للصفح عنها وردها الى بيته اذا استقال الفتى من وزارة الخارجية وغادر انجلترا نهائيا ..!!

.. ولا بد انها ناشدته أن يفعل ذلك من أجلها ، ولجأت الى مروءته وشهامته ، ورجته .. ووسطت لديه أباها وأمها ، وأطفالها المساكين .. الذين لعلها لم تحتز بأمومتها لهم

منذ ولدوا الا فى تلك الساعة ! ..
ولا شك فى انها كانت تعلم ان الفتى يحبها أكثر من دنياه كلها ، يحبها الى درجة تغريه بأن يفعل من أجلهـا أى شيء تطلبه،ولو اقتضاه أن يفقدها! بل كانت تعلم انه لن يتردد فى قبول التضحية بحبه ، بحياته ، بمستقبله ، بكل شيء من أجلها .. فتركته يفعل ذلك ! .. تركت العرض يأتى مـن جانبه هـو .. تركته يناشـدها أن تقبل !

ذلك شيء لا بد قد حدث .. فان خطـاب الفتى الذى حمـل رده عـلى مقترحاتها القاسية .. كان مفجعـا حقا !

وكان خطابه الاخير اليها .. !

— ٤ —

لم تكد مسز لو تبلغ هذا الحد من القصة ، فتفرغ من الجزء الذى يخصها منها، وهو الذى يستخلص من مجموعة خطـابات الفتى الى محبوبتـه ، حتى تملكتنى دهشة بالغة ..

كنت قد عرفت الليدى كاستيللان وخالطتها خلال عدة سنوات ، بـين الحين والآخر .. كما عرفت زوجها معرفة سطحية . وكان منغمسـا فى السياسة الى أذنيه .. لكنى لم أره مرة خارج بيته ! وكانت هى آية فى الجمال حقا ، طويلة القامة وسيمة القسمـات ، ذات بشرة رائعـة .. وعينين زرقاوين واسعتين ، وشـعر بنى شاحب جميل .. وكانت تحسن التأنق والتزين الى أقصى حد ..

لكنها كانت ذات سيطرة قوية على نفسها .. ومن هنا أدهشنى حقا أن أعلم انها استسلمت يوما لعاطفةجارفة كالتى أوحت بها الخطابات !.وكانت امرأة طمـوحة ، ولا شك فى انهـا خدمت زوجها خدمات جليلة فى حياته السياسية .. لـكنى كنت اعتبرها عاجزة عن التورط فى مغـامرة وراء الستار .. وحين أجهـدت ذاكرتى استعدت منها قولا كنت قد سمعته يوما منذ سنوات، مؤداه ان اللورد وزوجه لم يكونا علىوفاق فىحياتهما الزوجية. لكننى لم أسمع يوما أى تفصيلات عن كنه ذلك .. وحيثما رأيتهما معا بعد تلك الرواية كان يبدو عليهما الوفاق التام !

وكان اللورد رجلا ضخم الجسم ، أحمر الوجه ، ذا شعر أسود ناعم ، وصوت عال مرح ، وعينين ضيقتين ، ترقبان وتسجلان فى سكون..وكان من رجال الصناعة الناجحين ،ومتحدثا يأسر السامعين ، لكنه كان مغـرورا منتفخ الاوداج بعض الشيء ، يشعـر بأهميته أكثر من اللازم، ولا يجعلك

تنسى لحظة انه يملك مالا وجاها ..!

وأعتقد انه حين عرف ان زوجته تحب موظفا فى وزارة الخارجية ثار ثورة قطيعة ، فان والد الليدى كاستيللان كان سكرتيرا للوزارة المذكورة سنوات طويلة ، ومن العار أن تطلق ابنته كي تتزوج من أحد مرؤوسيه الصغار .. هذا الى الألم القاسى الذى كان الطلاق يسببه للزوج نفسه ، لأكثر من باعث : فهو من الناحية الاولى يحب زوجه حبا مفرطا وأى مفرق بينهما يعرضه لآلام الفراق وآلام الغيرة الطبيعية فى حالة كهذه. ثم هو معتز بنفسه وبكرامته ، يعز عليه أن يصبح اسمه أضحوكة تلوكها ألسنة الناس ، كما يحدث عادة لكل زوج مخدوع !.. من أجل هذا كله كان طبيعيا أن يتجنب قدر طاقته حدوث فضيحة علنية تزرى بشرفه وتهدم مستقبله السياسى .. وفوق هذا يحتمل أن يكون أقرباء الزوجة قد هددوا برفع الأمر الى القضاء فى حالة اصراره على الطلاق ، فتراجع صاغرا مذعورا أمام هذا التلويح بنشر « الثياب القذرة » على مرأى من الناس .. وأفلح الضغط عليه من كل جانب فى اقناعه بقبول الحل المعروض ، وهو الصفح عن زوجه واعادتها الى بيته بشرط ابعاد صديقها الشاب عن انجلترا .. !

أما من احبتها هى ، وسنها لم تكن تزيد وقتئذ على الثلاثين ، فأغلب الظن ان الحب قد دهمها على غير انتباه أو حذر فسقطت فريسة له قبل أن تدرك حقيقة المدى الذى انساقت اليه، بالرغم من انها كانت دائما امرأة متزنة تملك عواطفها وتتحكم فى مشاعرها .. والملاحظ ان الطبيعة كثيرا ما تغلب هذه الفئة من النساء على أمرها بخدع وحيل غريبة حقا ..!

▭

أما عن الطريقة التى اكتشف بها اللورد كاستيللان خيانة زوجه فلم تشر اليها رسائل الشاب ، وما من وسيلة الى معرفتها على وجه التحديد. لكن احتفاظ الزوجة برسائل حبيبها يوحى بانها شغفت به شغفا خدعها عن كل حذر وحيطة وأغراها بالجرأة المستهترة .. ومن هنا استطاع زوجها أن ينفذ بطريقة ما الى سرها الدفين !..

ولا شك فى انه كان غريبا حقا أن يعثر « لو » فى مخلفات الشاب على رسائله هو اليها، لا رسائلها هى.. لكن هذا يمكن تفسيره فى الواقع بأن رسائل الطرفين قد تبودلت على أثر افتضاح أمرهما فاسترد كلاهما ما كتبه منهما ، واحتفظ الشاب بخطاباته كى يقرأها بين الحين والآخر ، فيحيا من جديد تلك الأيام الخالدة التى وهبه

إياه، حبه العظيم الذى كان فى نظره أثمن وأروع ما فى دنياه !

وأغلب الظن ان المرأة حين ملكها هواها العنيف لم تتريث لحظة كى تفكر فيما عساه أن يحدث لو اكتشف أمرها .. فلما وقعت الواقعة لم يكن غريبا أن تطيش الصدمة صوابها .. وبعد أن كانت أما «اسمية» لأطفالها لا توليهم عنايتها ورعايتها ـ شأن سائر النساء المترفات اللواتى يعشن حياة تافهة كحياتها ـ عاودتها فى ساعة الخطر أمومتها الغريزية فتشبثت بهم واستصعبت فكرة فراقهم .. وقد يكون حدث لها نفس الأمر فى علاقتها بزوجها ، فما أظن انها كانت تكن له عاطفة حقيقية ، سوى تعلقها بجاهه وثرائه ، فلما افتضح أمرها وجدت نفسها فجأة على وشك أن تفقد الكثير: المركز الاجتماعى ، والثراء العريض، والقصر الفاخر .. ولم يكن والدها ليعطيها مالا تعيش منه .. وكان زوجها سيفقد وظيفته عقب الفضيحة، ويبحث لنفسه عن عمل جديد فيما وراء البحار .. كل هذا كان مما أوهن عزيمتها وأغراها بالخضوع لنداء العقل والمصلحة وصم الاذن عن نداء القلب وواجب الوفاء للحبيب المضحى ..

وفيما أنا أدير فى رأسى كل هذه الافكار، استأنف أرثر لو حديثه عنها فقال :

— ٥ —

.. ثم جاء الربيع ، وعدنا الى انجلترا فى اجازة ، وفى جعبتى مخلفات الفتى التى أوصى على بتسليمها الليدى كاستيللان .. فلم أدر كيف أتصل بها ، وأنا أجهل اسم الميت الموصى . وأخيرا كتبت اليها خطابا ذكرت لها فيه اسمى ومنصبى، وقلت اننى كلفت بتسليمها مجموعة من الخطابات وعلبة سجاير ذهبية مطعمة بالبلاتين تركها لها رجل مات حديثا فى حدود منطقتى

وكنت أتوقع أن ترسل الى محاميها، أو ربما تهمل الرد اطلاقا .. لكنها أجابت على خطابى بنفسها وحددت لى موعدا لزيارتها فى قصرها ظهر ذات يوم . وعلى الرغم منى وجدتنى حين وقفت أمام باب القصر ودققت الجرس منفعلا مضطرب الاعصاب .. ثم فتح الباب وبرز على عتبته رئيس الخدم فقلت له انى على موعد مع الليدى . واذ ذاك جاء خادم آخر فتناول قبعتى ومعطفى ، وثالث قادنى الى الطابق العلوى ، حيث أدخلت الى غرفة استقبال واسعة .. وانسحب الخادم كى ينبىء سيدته بزيارتى .. فجلست على حافة مقعد كبير ، وجعلت أدور بعينى فى أرجاء المكان . كانت على الجدران لوحات زيتية كبيرة من رسوم «رومنى»

و « رينولدز » .. وعلى المناضد أوان خزفية فاخرة، وتحف صينية وشرقية .. وفي الاركان مرايا عديدة مذهبة .. وبالاختصار كانت القاعة رائعة بحيث شعرت بضآلتي وتفاهتي ، ولا سيما أن سترتي كانت قديمة تفوح منها رائحة الكافور التي لازمتني عبر البحر

وبعد لحظات جاء الخادم يطلب مني أن أتبعه ، وفتح بابا في نفس الغرفة فوجدتني في غرفة أخرى متفرعة منها ولا تقل عنها فخامة وروعة .. ورأيت سيدة واقفة في أقصى المكان بجوار المدفأة ، نظرت الى وأنا أدخل ثم أحنت رأسها قليلا ، فشعرت باضطراب وتخاذل وأنا أعبر الغرفة حتى نهايتها .. وحين بلغت مكان المرأة لم تدعني الى الجلوس ، بل قالت : « فهمت ان لديك أشياء تريد أن تسلمها الى شخصيا .. والله الجميل منك أن تعنى بها .. »

ولم تبتسم ، بل بدت مالكة لأعصابها تماما .. فساءني أن تعاملني هكذا كما تعامل سائق سيارة يطلب عملا عندها .. لكنني أجبتها في أدب وان لم تخل لهجتي من جفاف : « انه واجبي الذي يفرضه على منصبي »

فسألتني : « هل جئت بالاشياء التي تعنيها ؟ »

لم أجب ، وانما فتحت الصندوق



مضت برهة بدت فيها المرأة حائرة والخطاب في يدها .

الصندوق الذى أحضرته معى وأخرجت منه حزمة الخطابات فسلمتها اياها ، فأخذتها بغير أن تنبس بكلمة ، وألقت عليها نظرة خاطفة ! .. لم يتغير تعبير وجهها ، لكنى حين نظرت الى يديها وجدتهما ترتعدان .. ثم ملكت نفسها وقالت : « آسفة .. نسيت أن أدعوك للجلوس »

أخذت مقعدا وجلست .. ومضت برهة بدت فيها المرأة حائرة ، والخطابات فى يدها .. ولما كنت أعلم مضمونها فقد ساءلت نفسى عن حقيقة شعورها فى تلك اللحظة .. لكنها لم تتردد كثيرا ، كان بجوار المدفأة منضدة صغيرة فتحت درجها وأودعت الرسائل فيه ، ثم جلست قبالتى وقدمت لى سيجارة .. فأخرجت من جيبى علبة السجاير الذهبية وأعطيتها لها قائلا : « لقد ائتمنت أيضا على تسليم هذه لك .. »

أخذتها ، وتأملتها هنيهة وهى صامتة .. فلم أدر ان كان من واجبى بعد ذلك أن أنهض فورا وانصرف ، أم أنتظر ! .. وفجأة سألتنى : « أكنت تعرف جاك جيدا ؟ »

فأجبتها : « بل لم أكن أعرفه على الاطلاق ، ولم أره الا بعد موته .. »

فقالت : « انى لم أعلم انه مات الا حين تسلمت رسالتك .. فقد انقطعت عنى أخباره منذ زمن طويل ، ولو انه كان صديقا قديما لى .. »

وساءلت نفسى : ترى هل حسبت انى لم أقرأ الخطابات ، أم انها نسيت مضمونها وما يفهم منها ؟ .. على أية حال فان الرعدة التى مست فى أوصالها عند وقوع بصرها عليها قد انتهت ، واستطاعت أن تسيطر على نفسها وتتكلم فى هدوء وبغير انفعال .. فقالت : « وما سبب وفاته المباشر ؟ »

فأجبتها : « السل ، والافيون ، والجوع .. ! »

ـ يا للفظاعة .. !

نطقت بها بغير وعى .. ثم تنبهت لنفسها فعاودها برودها ، كأنما اعتزمت ألا تحول بينى وبين الوقوف على حقيقة شعورها .. وخيل الى انها جعلت تراقبنى من طرف خفى وهى تسائل نفسها عن مدى ما أعلمه من الأمر كله .. ! وأعتقد انها كانت على استعداد لان تبذل الكثير فى سبيل الوقوف على جواب ذلك !

وبعد هنيهة عادت تسألنى : « وكيف وصلت هذه الاشياء الى حوزتك ؟ »

ـ بحكم منصبى سلمت لى مخلفاته على أثر وفاته .. وقد وجدتها على هيئة طرد مصحوب بورقة توصى بتسليمه اليك ..

ـ وهل كان هناك سبب لفتح الطرد ؟

ساءتنى لهجة العبارة وما انطوت عليه من وقاحة مقصودة ، فأجبتها بانى رأيت من واجبى أن أعرف شخصية

المتوفى اذا استطعت ، كيما أتصل بأسرته ..

— آه ، فهمت ..

ثم نظرت الى كمن تعد ذلك نهاية الحديث بيننا وتنظر متى أن أنهض فأنصرف .. لكنى لم أفعل . أردت أن أنتقم لنفسى ما استطعت .. فذكرت لها كيف استدعيت للتحقيق فى الحادث ، وكيف وجدت المتوفى .. وأسهبت فى وصف كل شىء . وقلت انه لم يكن هناك من يعني بالمريض فى أيامه الأخيرة سوى امرأة صينية

وفيما أنا أتحدث .. فتح باب الغرفة التى كنا فيها فجأة . ودخل منه رجل ضخم الجسم فى أواسط العمر ، لم يكد يلمحنى حتى توقف .. وهم بالتراجع ، قائلا لليدى : « آسف لم أكن أعلم انك مشغولة ! »

.. فقالت له فى غير اضطراب : « تعال .. » ثم أردفت حين اقترب : « هذا مستر لو .. وهذا زوجى »

فأومأ لى اللورد كاستيللان برأسه ، ثم قال متوجها لزوجته . « كنت أريد أن أسألك .. » لكنه توقف .. لمحت عيناه فى يدها علبة السجاير الذهبية تبرقنا بنظرة تساؤل صامت .. واذ ذاك تبسمت له ابتسامة ودية توحى بسيطرتها التامة على نفسها ، وقالت . « ان مستر لو قادم من بلاد الملايو .. لقد مات (جاك ألموند) المسكين ، وترك لى علبة سجايره الذهبية »

فتساءل اللورد : « ايه .. حقا ؟ ومتى توفى ؟ »

أجبته : « منذ نحو ستة أشهر »

وعند هذا نهضت ليدى كاستيللان قائلة لى : « حسنا .. لن أعوقك أكثر من هذا ، فانى أعلم ان مشاغلك كثيرة .. وشكرا جزيلا على تنفيذك وصية جاك الاخيرة .. »

بينما قال اللورد يسألنى : « يبدو ان الاحوال سيئة للغاية هذه الأيام فى بلاد الملايو .. أليس كذلك ؟ »

— من بعض النواحى

ثم صافحت الزوجين مودعا ، بينما دقت الليدى الجرس . ثم قالت لى : « أباق أنت فى لندن ؟ .. اذن فهل تتكرم بحضور الحفلة التى سأقيمها فى الأسبوع القادم ؟ »

فقلت لها : « ان زوجتى معى »

فأردفت مرحبة : « هذا بديع .. سوف أرسل لكما بطاقة دعوة .. »

وبعد دقائق وجدتنى فى الطريق . فسرنى أن أخلو بنفسى ، كى أمعن الفكر فى ملابسات المفاجأة التى صدمتنى ، حين ذكرت الليدى اسم صاحبها المتوفى كاملا .. اذن فهو « جاك ألموند » الذى عثرت به ميتا من الجوع فى غرفة المرأة الصينية ؟ . من كان يخطر بباله هذا ؟ .. لقد كنت أعرف جاك ألموند جيدا فى الماضى ، بل لقد تناولت العشاء معه مرارا ، ولعبت الورق ، والتنس .. فكيف

يموت على قيد أميال منى ولا أعلم ؟ . . لو انه أرسل لى خطابا قصيرا لما فعلت من أجله شيئا . . ؟

أدارت الأفكار رأسى ، فبحثت عن سطر حديقة « سان جيمس » وجلست أستعرض ذكرياتى . .

□

وحسب أرثر لو برغة عند هذا الحد من قصته . . لقد صدمه الأمر حين عرف حقيقة الشريد الذى لقى فى تلك الظروف المفجعة . . لكن « لو » لم يكن وحده الذى صدم بهذه الحقيقة . فقد صدمت أنا بدورى حين ورد اسم « جاك ألموند » على لسانه .

لقد كنت أعرفه ، لا كصديق بمعنى الكلمة وانما كشخص التقيت به فى حفلات كثيرة ، ومن حين لآخر فى قصر من قصور الريف التى كان كلانا يدعى أحيانا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فيها ، كما جرت العادة بذلك فى المجتمع الانجليزى المترف . .

وللحال تداعت الى ذهنى كل ذكرياتى عنه . . اذن فذلك كان سبب اعتزاله فجأة عمله الذى كان شديد التعلق به ، وتفريطه فى مستقبله الباهر المرموق ؟ . . لقد كان ألموند من أذكى موظفى وزارة الخارجية الشبان وأنبههم ذكرا ، وفى الوقت الذى استقال فيه منها كانت أرفع مناصب السلك السياسى فى متناول يده بعد زمن وجيز . فكان غريبا أن يضحى بكل ذلك كى يبحث عن عمل جديد فى بلاد الشرق الأقصى ، وحين حاول أصدقاؤه اقناعه بالعدول عن فكرته زعم لهم انه قد منى بخسائر مالية كبيرة وانه من العسير عليه أن يعيش فى حدود مرتبه المتواضع

وارتسمت فى ذاكرتى هيئته ، بكل دقائقها . . كان طويل القامة ذا شعر داكن وعينين زرقاوين وأهداب بالغة الطول . . يوحى مظهره بالصحة التامة . . وكان مرحا ، سريع الخاطر ، حاضر البديهة ، جذاب المظهر والحديث . . ذا طبيعة عذبة كريمة ، بعيدة عن الغرور . . وكان ولوعا باللغات ، بارعا فيها ، يتكلم الفرنسية والالمانية بطلاقة علاوة على لغته الانجليزية . . يحبه كل من يعرفه ، ويتوقع له أن يصير سفيرا ناجحا لوطنه فى البلدان الاجنبية ، وممثلا مثاليا لها . فلم يكن مستغرب أن تقع الليدى كاستيلان فى هواه ، وتميله الى درجة التهور والجنون . .

وجمح بى خيالى مصورا لى نزهاتهما الغرامية فى الحدائق فى أمسيات الصيف الصافية ، ورقصهما معا فى الحفلات ، حين يحاصرها ويدور بها على أنغام الموسيقى الساحرة . . والنظرات التى كانا يتبادلانها عبر موائد العشاء وهما منتشيان بلذة السر الخطير الذى يتقاسمانه . . والمقابلات العاطفية الملتهبة التى كانا يختطفانها من براثن الزمن اختطافا ، فى ظل الخطر الرهيب

المحدق بهما .. لقد شربا لبن الجنة فترة من الوقت .. فأى هول أن ينتهى كل ذلك هذه النهاية الفاجعة .. !

وانتزعت نفسى عنوة من غمرة أفكارى ، فسألت لو :

ـ كيف عرفت جاك ألموند ؟

ـ كنت فى سنغافورة حين تعرفت به لأول مرة ، فى النادى ، حيث كان يمارس أكثر الالعاب الرياضية ويتقنها .. فقد رأيته يلعب « البولو » والتنس .. فلم أملك نفسى من الاعجاب به ..

ـ وهل كان يشرب الخمر ؟

ـ كلا .. وقد كان من أكثر الشبان اتزانا وتعقلا ، برغم تدله النساء بحبه ..

فسألت مسز لو .. « وهل رأيته أنت ؟ »

ـ نعم حين تزوجنا ـ أرثر وأنا ـ ذهبنا الى « بيراك » وهناك رأيناه .. ولقد لفتنى اليه طول أهداب عينيه بصورة لم أرها فى رجل قط .. وأذكر جيدا انه كان عذبا جذابا ..

فقاطعها زوجها مستطردا : « فى ذلك الحين كانت قد مضت عليه خمس سنوات لم ير فيها وطنه ، وكان موفقا فى عمله الى درجة حسده عليها اخوانه وزملاؤه ، وحين منح اجازة ليزور انجلترا منح تزكية رائعة .. وأذكر اننى كنت أقضى بضعة أيام فى سنغافورة ، فدعيت لتناول العشاء فى مطعم « أوروبا » فى الليلة السابقة لابحار جاك الى انجلترا ، تكريما له . فوجدت جمعا كبيرا قد احتشد لتوديعه ، برغم انه كان سيتغيب ستة أشهر فقط . وكان الكل يتطلعون الى يوم عودته .. وليته ما عاد .. !

ـ أتعرف ما حدث بعد ذلك ؟

ـ كلا ، فقد نقلت على أثر ذلك الى منطقة الشمال .. وهناك نسيت ذكره تماما .. حتى سمعت قوما فى النادى يتحدثون ، وكان أحدهم ـ ويدعى والتون ـ قد عاد لتوه من سنغافورة ، وشرع يصف مباراة فى لعبة البولو شهدها هناك .. فسأله آخر : «هل لعب ألموند فى المباراة ؟»

ـ كلا ، لقد طردوه من فريق البولو ..

فقاطعته أنا مستغربا : « ما هذا الذى تقوله ؟ »

فأجابنى : « ألولا تعلم ؟ لقد انحدرت به الحال .. »

ـ كيف ؟

ـ أدمن الخمر ..

وهنا تدخل أحدهم فى حديثنا : « يقولون انه انحدر الى أحط من هذا »

فقال والتون : « نعم ، سمعت انه يتعاطى الافيون أيضا .. فان صح هذا فلن تطول أيامه .. »

وأضاف آخر : « وسوف يفقد وظيفته »

ومضى لو يقول

.. لم أستطع ان أصدق .. كان جاك آخر من أتوقع له هذا المصير . وفهمت من والتون انه كان على نفس الباخرة التي عاد بها جاك من اجازته في انجلترا . وان هذا قد استقلها من ميناء مارسيليا . وكان يبدو عليه الهم والكآبة . لكن ذلك لم يكن غريبا على رجل يبارح وطنه بعد انتهاء اجازته . وكان يفرط في شرب الخمر .. لكن هذا أمر مألوف في مثل تلك المناسبات .. على ان والتون لحظ في سيماه شيئا آخر غير هذا وذاك , يلفت النظر حقا . قال انه بدا كمن انطفأ سراج الحياة فيه ! .. وكان ذلك أمرا يلحظ بسهولة عليه لانه اشتهر من قبل بأنه ذو نفسية عالية ومرح دائم .. فلما رآه الناس على ظهر السفينة في تلك الصورة سرت بينهم شائعة مؤداها انه كان قد عقد خطبته على فتاة ثم هجرته! لكنهم اعتقدوا جميعا انه لن يلبث أن يتغلب على محنته حين يعود الى العمل لكنه لم يفلح , لسوء الحظ , وانما انحدر من سيء الى أسوأ .. وعبثا حاول زملاؤه انتشاله من الوحدة التي تردى فيها , فانه كان يجيبهم طالبا ألا يتدخلوا في شؤونه الخاصة التي لا تعنيهم .. وصار فظا غليظا , حتى أصبح من العسير على عارفيه أن يصدقوا انه هو نفسه ..!

ثم استطرد لو في حديثه : «مضت بضعة أشهر عدت بعدها الى سنغافورة في زيارة قصيرة . ومضيت في المساء الى النادي كالمعتاد , فسألت عنه .. كان قد فقد عمله , بعد أن طال تغيبه عن مكتبه كل مرة يومين وثلاثة مرة واحدة .. ثم رق أحدهم لحاله فعينه مديرا لمزرعة مطاط في سومطرة , على أمل أن يبعده عن ملاهي سنغافورة فينصلح حاله .. فقد كان الكل يحبونه ولا يحتملون أن يروه يهلك على ذلك النحو بغير أية محاولة لانقاذه ..

«ولكن هذا لم يجد , فتملكه الافيون في قبضته .. فترك عمله في سومطرة وعاد الى سنغافورة . وبعد حين سمعت انه قد تغير وتورمت عيناه وتضعضعت صحته الى درجة صرت معها لا تعرفه . بل بات يترك لحيته كثة وثيابه قذرة , أسابيع كاملة .. ولم يطق نفر من اخوانه في النادي أن يروه ينتحر على هذا النحو فقرروا أن يبذلوا معه محاولة أخيرة .. ومن ثم أوجدوا له عملا آخر في (الساراواك) . لكن النتيجة كانت واحدة .. فانه في الحقيقة لم يرد أن ينتشله أحد من حمأته , بل لعله أراد أن يسعى حثيثا الى حتفه بطريقته الخاصة , وبأسرع ما يستطيع ..

« ثم اختفى .. وقيل انه عاد الى انجلترا .. لكن أمره نسي على أية حال , كما ينسى الناس في بلاد الملايو ببساطة تامة .. لهذا لم يجل بخاطري حين وجدت ميتا كث اللحية

راقدا على حصيرة قذرة في غرفة عفنة بمنزل امرأة صينية على بعد ثلاثين ميلا من المناطق التي يسكنها البيض .. ان هذا الميت يمكن أن يكون « جاك ألموند » .. الذي لم أسمع اسمه منذ سنوات ..! »

□

وصمت لو ليشعل سيجاره مرة أخرى، فقالت زوجته وقد تندت عيناها بالدموع : « ترى في أية عاصمة كان صبح سفيرا لانجلترا الآن ، لو لم يترك وظيفته في وزارة الخارجية ؟! »

فقال لو معلقا : « حقا ان المسألة غير مفهومة ! »

فسألته : « .. لماذا ؟ »

أجاب . « لانه ما دامت الصدمة التي أصابته في حبه قد دفعته الى اليأس والتفريط في حياته على هذا النحو ، فلم لم يحدث له كل ذلك على أثر صدمة مباشرة ؟ .. ان سنواته الخمس التي أعقبت الصدمة كانت من خير سنوات حياته عملا ونجاحا ، وكان طيلتها مرحا كالطائر السعيد ، كمن لا هم له في الدنيا على الاطلاق .. فاذا كانت قصة حبه هي المسئولة عن تدهوره فكيف لم يتدهور حين كان حديث عهد بالكارثة ؟ »

فقاطعته مسز لو : « لا بد ان شيئا قد حدث له في انجلترا خلال الاشهر الستة التي قضاها في الاجازة .. هذا واضح .. »

فتنهد لو قائلا : « من يدرى ؟ »

فانبريت له أقول : « لسنا نستطيع أن نجزم . لكننا نملك أن نرجح ، وهنا يبرز خيال القصاص . فهل أقص عليكم ما أعتقد انه قد حدث ؟ .. حسنا ..

« خلال السنوات الخمس الاولى كان جاك ما يزال واقعا تحت تأثير التضحية النبيلة التي ضحاها .. فقد كانت له روح عهد الفروسية ، وكان قد اعتزل مختارا كل ما يحبب الحياة اليه، لينقذ المرأة التي أحبها أكثر من الدنيا بأسرها .. والتي ما يزال يحبها بكل طاقة قلبه .. ان كثيرين منا يقعون في الحب ، وينتشلون أنفسهم منه ، مرارا عديدة . لكن في الرجال من يعجز عن أن يحب غير مرة واحدة ، وقد كان جاك من هؤلاء .. أحب ، وضحى ، وسعد لأنه استطاع أن يضحى بسعادته من أجل امرأة جديرة بالتضحية .. وقد عاش يجتر سعادته بهذه التضحية خمسة أعوام، لم يبرح فيها شبح محبوبته خياله يوما .. ثم عاد الى وطنه في اجازة، وحبها قوى في قلبه كالعهد به، وحبه في قلبها ـ في ظنه ـ ليس أقل قوة واشتعالا ! .. ولست أتصور بالضبط ماذا كان ينتظر منها أن تفعل على أثر عودته .. ربما خيل اليه انها سوف تتبين عجزها عن المضى في المقاومة فتقبل أن تفر معه الى حيث يتزوجان ، ويصلان هناءهما الموعود .. وربما كان

بكذبه أن يرى ويتحقق من انها مازالت مقبلة على حبه، فقد كان حتما أن يلتقيا، وهما يعيشان فى عالم واحد ..

□

« ومن هنا نزلت به الصدمة حين بيس ـ لفجيعته ـ انها ما عادت تذكره فى قلبها أو تحتفظ له ودا .. وحين رأى أن الصبية غوى ووجدا قد صارت امرأة رزينة حذرة عركتها تجارب الحياة .. بل حين أدرك أخيرا انها ما أحبته يوما ذلك الحب العنيف الذى حسب قلبها كان منطويا عليه .. ولعبت بعقله الهواجس ، والوساوس حين التقيا مرارا فى حفلات ومناسبات مختلفة فاذا هى نموذج المرأة السعيدة الظافرة ، التى لا يعكر صفو حياتها هم أو غم !.. ساعتئذ أدرك ان كل الصفات النبيلة التى أراقها عليها قلبه انما كانت من وحى خياله الجامح .. وأنها ليست غير امرأة عادية حاد بها الهوى زمنا عن طريقها المرسوم ثم أفاقت لنفسها فعادت الى حياتها المألوفة .. انها امرأة لا يعنيها من الحياة غير الجاه العريض ، والثراء الواسع ، والمكانة الرفيعة فى المجتمع! وهو قد ضحى بكل شىء : عمله ، مستقبله ، بيته ، بيئته التى ألفها ، وأصدقاءه الذين أخلصوا له .. ضحى بكل هذا فى مقابل .. لاشىء !

« وعدمته الخديعة ، فانطفأ سراج الحياة من نفسه . ثم من جسده .. لم يعد يعنيه من الدنيا شىء . استوى فى نظره الموت والحياة .. واسوأ من هذا كله ، انه برغم ما تكشف له من خلق ليدى كاستيللان ، كان ما يزال يحبها !.. وليس أقسى على الانسان فيما أعرف من أن يتعلق قلبه بمخلوق يعرف انه ليس جديرا بحبه .. ويعجز بكل الوسائل عن انتزاع هواه من روحه .. انه عذاب مروع ، لايعرفه الا من كابده !.. ولعل هذا ما ألقاه فى وهدة ادمان الافيون .. كى ينسى، ولا يذكر .. والمدمنون غالبا يكونون من هذا الطراز من الرجال ، الذين يستغرقون فى الحب ويخلصون لمن يحبون الى آخر رمق .. وينسحبون من ميدان النضال والغلبة طائعين ، مستسلمين لقدرهم ، فى غير مبالاة »

وهمس فى ذهنى خاطر ساخر : من يدرى لو لم تكن لجاك ألموند تلك الاهداب الطويلة الفاتنة فوق عينيه ، فلربما كان قد عاش وانتصر، ولربما صار اليوم سفيرا جليلا لبلده فى احدى العواصم الكبرى !..

وعند هذا هتفت بنا مسز لو : « هيا بنا الى غرفة الاستقبال ، فان الخادم يريد رفع أطباق الطعام عن المائدة .. »

وكانت تلك نهاية « جاك ألموند »!

حلمى مراد